

تلخيص

شرح متن

السراج من سيرات النبوة

---

باب في مرجعية الوحي وشموليته  
ومركزية التسلیم لله ورسوله





تنبيه

المادة المعتمدة في الاختبار:  
الشرح المرئي للكتاب  
هذا المخلص لا يغني عن مراجعة  
الشرح.

# باب في مرجعية الوحي وشموليته ومركزية التسلیم لله ورسوله

## الفوائد:

١- معنى المرجعية: ما يرجع إليه الإنسان، ومرجعية الوحي: ما يرجع إليه الإنسان من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ليهتدي بها ويصدر عنها ويتحاكم إليها ويقدمها على غيرها.

٢- يحتوي هذا العنوان على أربعة أمور:

- بيان أن الوحي مرجعية للإنسان المؤمن.
- وصف المرجعية بالشمولية.
- الدعوة إلى التسلیم لله ورسوله.
- بيان مركزية التسلیم في الشريعة.

٣- هناك خمسة أمور مطلوبة من تجاه مرجعية الوحي، وهي:

- التقديم
- الاستغفاء والاستبشار
- التعظيم
- التسلیم
- التحكيم

٤- أعظم ثمرة يخرج بها الإنسان المسلم بتمسّكه بالوحي: الهدایة، وأن يعيش على نور من الله، ونحن اليوم نرى من الأمم من وصل إلى درجات من التقدّم المادي، لكنهم في المقابل وصلوا إلى درجة عالية من الانحطاط الأخلاقي: لأنهم فقدوا النور من الله تعالى.

# الآيات

الآية الأولى: قال الله تعالى {فَإِن تَنْزَعُمْ فِي شَيْءٍ فَرْدُوهُ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى الرَّسُولِ}

## الفوائد:

- 1- المطلوب تجاه تعامل المؤمن مع مرجعية الوحي:
  - تقديم هذه المرجعية على غيرها.
  - تحكيم مرجعية الوحي عند التنازع.
- 2- لهذه الآية تتمة، وهي: قول الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ عَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَئِكُمْ أَمْرٌ مِنْكُمْ فَإِن تَنْزَعُمْ فِي شَيْءٍ فَرْدُوهُ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى الرَّسُولِ إِن كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا).وفيها فوائد، منها:
  - أن في قول الله: (إِن كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ) دلالة على أن وجود الإيمان يلزم منه اعتبار مرجعية الوحي عند التنازع، ويidel كذلك أن من لا يعتبر مرجعية الوحي عند التنازع ففي إيمانه خلل.
  - أجمع العلماء على أن المراد بـ«الرد إلى الله» الرد إلى كتابه، والمراد بـ«الرد إلى الرسول» الرد إلى شخصه في حياته، وإلى ستته بعد وفاته - صلى الله عليه وسلم -.

الآية الثانية: قال الله تعالى {إِنَّ هَذَا الْقُرْءَانَ  
يَهْدِي لِلّٰتِي هِيَ أَقْوَمُ}

### الفوائد:

- في هذه الآية دلالة على الاستغناء بكتاب الله تعالى: لأنه يهدي للتي هي أقوم.
- هذه الآية تدل على عظمة مرجعية الوحي، وذلك أن من أعظم صور التعظيم: إدراك الجوانب العظيمة في هذا الكتاب، والتي منها: أنه يهدي للتي هي أقوم.

الآية الثالثة: قال الله تعالى {وَإِنَّهُ لَكَتُبٌ عَزِيزٌ  
لَا يَأْتِيهِ الْبُطْلُونَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ}

### الفوائد:

- مما يدخل تحت صور العزة القرآنية: «أنه لا يؤتى بمثله»، و«أنه في مكانة أعلى من التحريف والتبديل»، و«أن حججه تغلب ولا تُغلب».

الآية الرابعة: قال الله تعالى {وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ  
حُكْمًا عَرِيشًا}

## الفوائد:

1- ذكر المفسرون في قوله: «حُكْمًا» عدة أوجه، منها: «الحكمة»، و«الإحکام والإتقان»، و«الحاکمية»، أي: أنه حاکم.

2- يقول الله تعالى في تتمة الآية: (وَلِنَ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا وَاقِ) والمراد بـ«العلم» هنا: الوحي، فيلاحظ في الآية: المقابلة بين الحق وبين ما يخالفه، ووصف ما يخالفه بأنه «الهوى»، فالعلم هو الحق، وما سواه هو «الهوى» وهذا من أعظم ما يجعل الإنسان يستمسك بمقتضى الوحي.

الآية الخامسة: قال الله تعالى {وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَفِرُونَ}

## الفوائد:

1- في هذه الآية التعظيم الواضح لمرجعية الوحي بحيث صار متعلقاً بالإيمان والكفر.

2- تحکیم الوحي من قضايا الإسلام الكبرى، فإن الله تبارك وتعالى لم ينزل الوحي ليهتمش أو ليُستبدل بغيره ليكون مهيمناً وحاکماً على الناس.

3- من أعظم ما تُبتلى به الأمة الإسلامية: أن يُحال بينها وبين الحكم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

الآية السابعة: قال الله تعالى {وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ  
وَلَا مُؤْمِنَةٌ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ  
يَكُونَ لَهُمْ الْخُيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ}

### الفوائد:

- هذه أوضح آية في كتاب الله تعالى في قضية «التسليم» لمرجعية الوحي، وخاصة للسنة النبوية.

# الأحاديث

الحديث الأول: عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ - رضي الله عنه -  
أنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ عَنِ الْقُرْآنِ: «كِتَابُ اللَّهِ عَزَّ  
وَجَلَّ، هُوَ حَبْلُ اللَّهِ، مَنْ اتَّبَعَهُ كَانَ عَلَى<sup>صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ</sup>  
الْهُدَىٰ، وَمَنْ تَرَكَهُ كَانَ عَلَى ضَلَالَةٍ» رواه  
مسلم: (2408).

## الفوائد:

- 1- المراد بـ«الحبل»: العهد.
- 2- في هذا الحديث دلالة على أنّ من أعظم ثمرات اتّباع مرجعية الوحي: الهدایة.

الحديث الثاني: عن أبي رافع - رضي الله عنه -  
عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا أَلْفَيَنَّ أَحَدَكُمْ مُتَكَبِّلًا  
عَلَى أَرِيكَتِهِ يَأْتِيهِ أَمْرٌ مِمَّا أَمْرَتُ بِهِ أَوْ نَهَيْتُ  
عَنْهُ، فَيَقُولُ: لَا أَدْرِي، مَا وَجَدْنَا فِي كِتَابِ اللَّهِ  
اتَّبعَنَاهُ» أخرجه أبو داود (4605). والترمذى:  
(2663).

## الفوائد:

- 1- في هذا الحديث إخبار بظهور من ينكر السنة، ويُدعى الاستغناء بالقرآن، وإخبار النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بذلك مع

طائفة يدعون الاستغناء بالقرآن مما يزيد اليقين بالسنة.

2- في هذا الحديث تحذير من الفتن المستقبلية للصحابة: حتى يكون عندهم استعداد لما يطرأ من الفتن، وهذا التحذير ليس خاصاً بالصحابة.

الحديث الثالث: عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَى اللَّهَ» أخرجه البخاري: (7137)، ومسلم: (1835).

### الفوائد:

1- يكرر كثيرون من منكري السنة النبوية أن طاعة الرسول ﷺ من الشرك بالله تعالى. وقد غفلوا أن طاعتنا لرسول الله إنما هي طاعة لله رب العالمين، كما قال الله تعالى: (مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ).

2- في هذا الحديث توحيد لله تعالى، وأنّ اتّباع النبي ﷺ إنما هو تعظيم لمن أرسله.

الحديث الرابع: «عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - قال: كان رسول الله ﷺ يقول في الخطبة: «أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَخَيْرَ الْهَذِي هَذِي مُحَمَّدٌ، وَشَرُّ الْأُمُورِ

**مُخْدَثَاتُهَا، وَكُلُّ بِذْعَةٍ ضَلَالَةٌ» أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ .(867)**

### الفوائد:

- 1 في هذا الحديث دلالة على الاستغناء بالوحي عن غيره.
- 2 مما نمازع به منكري السنة النبوية أن السنة جاءت بتعظيم القرآن، وليس بمفارقته ومبادئه كما يزعمون.

الحديث الخامس: عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: «لَمَّا نَزَّلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبَدِّدُوا مَا فِي نُفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُخَاهِيْنِكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)، قال: فاشتَدَّ ذلَكَ عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ بَرَكُوا عَلَى الرُّكْبِ، فَقَالُوا: أَيُّ رَسُولَ اللَّهِ، كُلُّفْنَا مِنَ الْأَعْمَالِ مَا نُطِيقُ، الصَّلَاةُ وَالصَّيَامُ وَالجَهَادُ وَالصَّدَقَةُ، وَقَدْ أُنْزَلْتُ عَلَيْكَ هَذِهِ الْآيَةُ وَلَا نُطِيقُهَا، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَتُرِيدُونَ أَنْ تَقُولُوا كَمَا قَالَ أَهْلُ الْكِتَابَيْنِ مِنْ قَبْلِكُمْ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا؟ بَلْ قُولُوا: سَمِعْنَا وَأَطْغَنَا غُفْرانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ». قَالُوا: سَمِعْنَا وَأَطْغَنَا غُفْرانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ، فَلَمَّا اقْتَرَأَهَا الْقَوْمُ، ذَكَرُتْ بِهَا أَلْبِسَتْهُمْ، أَنْزَلَ اللَّهُ فِي إِثْرِهَا:

(عَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزَلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلُّ عَامَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكِتَابِهِ وَرَسُولِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطْعَنَا غُفرانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمُصِيرُ)، فَلَمَّا فَعَلُوا ذَلِكَ نَسْخَهَا اللَّهُ تَعَالَى، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: (لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا أُكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَهُ تُؤْخِذُنَا إِنْ تَسْيِنَا أَوْ أَخْطَأْنَا) قَالَ: نَعَمْ، (رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتُهُ، عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا) قَالَ: نَعَمْ، (رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ) قَالَ: نَعَمْ، (وَأَعُفْ عَنَّا وَأَغْفِرْ لَنَا وَأَرْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَأَنْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَفِرِينَ) قَالَ: نَعَمْ» أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ: (125).

### الفوائد:

**1-** كان الصحابة - رضي الله عنهم - يتلقون القرآن تلقياً خاصّاً، فإنهم كانوا يستشعرون أن الآيات التي تنزل إنما هي كلام الله تعالى، وإذا أردنا أن نقتدي بأصحاب رسول الله ﷺ فمن أول ما ينبغي أن يحصل في سبيل ذلك: أن يجعل الآيات كتاب الله تعالى من التعظيم ما كان عندهم.

**2-** في قوله ﷺ: «أَتُرِيدُونَ أَنْ تَقُولوا كَمَا قَالَ أَهْلُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ سَمِغْنَا وَغَصِّنَا؟» دلالة على أنّ من أخطر صور التشبيه بأهل الكتاب: عدم الانقياد والتسليم لمرجعية الوحي.

**3-** قد يُشرع الله تبارك وتعالى بعض الأحكام لاختبار التسليم، أو يذكر من الحكم في بعض الأحكام أن فيها اختباراً للتسليم، كما في قوله تعالى: (وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقِلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكِبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ

تلخيص

شرح متن

# (السراج من سيرات النبوة

بابٌ في تَلْقِي الْقُرْآن عَلَى مِنْهاج النُّبُوَّةِ. وَتَقْدِيمٍ  
مَقْصِدِ الْعَمَلِ بِهِ، وَتَدْبُرِهِ وَالاسْتِهْدَاءِ  
وَالاُسْتِغْنَاءِ بِهِ وَتَحْكِيمِهِ وَزِيادةِ الإِيمَانِ بِهِ، عَلَى  
غِيرِ ذَلِكَ مِنَ الْمَقَاصِدِ الشَّرِيفَةِ





تنبيه

المادة المعتمدة في الاختبار:  
الشرح المرئي للكتاب  
هذا المخلص لا يغني عن مراجعة  
الشرح.

**بَابٌ فِي تَلْقِيِ الْقُرْآنِ عَلَى مِنْهاجِ التُّبُوَّةِ، وَتَقْدِيمِ  
مَقْصِدِ الْعَمَلِ بِهِ، وَتَدْبِرِهِ وَالاستِهْدَاءِ  
وَالاستِغْنَاءِ بِهِ وَتَحْكِيمِهِ وَزِيَادَةِ الإِيمَانِ بِهِ،  
عَلَى غِيرِ ذَلِكَ مِنَ الْمَقَاصِدِ الشَّرِيفَةِ**

### **الفوائد:**

- 1-** الإصلاح المطلوب في واقعنا اليوم هو إصلاح جذري، وأحد الجذور المهمة في الإصلاح: «الإصلاح في جذر تلقي القرآن»، وفي هذا الباب جمعت آيات وأحاديث تبيّن الموقف الصحيح الذي ينبغي أن يكون تجاه القرآن من حيث ما تنبغي العناية به أكثر من غيره في تلقي القرآن، فهذا الباب يبيّن ما هي الجوانب التي ينبغي أن نعتنى بها أكثر من غيرها في تلقي القرآن.
- 2-** هذه الآيات والأحاديث الواردة في الباب جاءت لإصلاح خلل في الواقع، وهذا الخلل هو: تضخيم جانب العناية بالحفظ على حساب فهم القرآن وتدبره والاستهداء به وغير ذلك من الأمور التي سُتذكر، فعند قراءتها ينبغي أن ينظر في الواقع، ثم يكون الإصلاح بحسب ما جاء في هذه الآيات والأحاديث.

# الآيات

الآلية الأولى: قال الله تعالى {كَتَبَ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَرَّكٌ لَّيَدَبَّرُوا عَائِتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ}

## الفوائد:

- في هذه الآية يُبيّن الله تعالى أنه أنزل القرآن؛ لتكون وسيلة التعامل الصحيحة معه هي: «التدبر»، ففي الآية بيان لمركزية مقصد التدبر، وأن كتاب الله أنزل لأجل ذلك.
- من المقاصد التي أنزل الله القرآن لأجلها: «حصول التذكرة به»، أي: يحصل الاعظام، وفي الآية بيان الطريق للوصول إلى هذا المقصد، وهو: «التدبر».

الآلية الثانية والثالثة: قال الله تعالى {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجَلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ عَائِتِهِ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رِبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ}، وقال سبحانه: {وَإِذَا مَا أَنْزَلْتُ سُورَةً فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَامْلأُوا الَّذِينَ عَامَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يُسْتَبِّشُونَ}

## الفوائد:

- 1 في هاتين الآيتين دلالة على أن من أعظم ما تحققه سور القرآن: «زيادة الإيمان».
- 2 المؤمنون حقاً يحسنون تلقّي القرآن والتعامل معه على مقياس الوحي، ومن الأمور التي تدخل تحت هذا المقياس: «زيادة الإيمان بالقرآن» فإذا كان الإنسان بقراءته للقرآن يزداد إيماناً فإن هذا يدل على أنه يتلقى القرآن تلقياً صحيحاً كما أراد الله تعالى.
- 3 إذا كان تلقى القرآن عند الإنسان في حالته الغالبة لا يؤدي إلى زيادة الإيمان: فإن هذا يدل على وجود نقص وإشكال في طبيعة التلقى.

الآية الرابعة: قال الله تعالى {وَلَقَدْ يَسَرْنَا  
الْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهُلْ مِنْ مُذَكِّرٍ}

## الفوائد:

- 1 في هذه الآية دلالة على أن تلقى القرآن بطريقة تقود إلى «الذكر» هو تلقٍ بطريقة توافق مقاصد القرآن التي نزل لأجلها.

الآلية الخامسة: قال الله تعالى {أَلَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَبِّهًا مَّثَانِيٍ تَقْشِعِرُ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَيْهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدًى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادِئٍ}

### الفوائد:

1- في الآية ذكر صورة من صور التفاعل الإيماني مع الآيات، وهي: «تقشعر الجلد»، وهي نتيجة لزيادة الإيمان، وهذا يدل أن الإنسان إذا قرأ القرآن وأحدث القرآن فيه خشوعاً؛ فإن هذا يعني أن هذا الإنسان يتلقى القرآن تلقياً يزداد إيماناً به.

الآلية السادسة: قال الله تعالى {أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخُشَّعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَّلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِ فَظَاهَرَ عَلَيْهِمُ الْأَمْدُ فَقَسَّتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَلَسِقُونَ}

### الفوائد:

1- في الآية دلالة على أن «خشوع القلب» مما ينبغي أن يتحقق من قراءة القرآن، وهذا راجع إلى زيادة الإيمان، فإن من أهم صور زيادة الإيمان: الخشوع.

الآلية السابعة: قال الله تعالى {إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَغاً لِّقَوْمٍ عَبْدِينَ}

### الفوائد:

1- في الآية تبيين لمقصد من مقاصد القرآن، وهو: «حصل الكفاية والاستغناء». ففي القرآن ما يكفي الإنسان لبيان المنهج الصحيح الذي يريد الله منه أن يسير عليه، وهذا لا يعني أن سنة النبي ﷺ ليست كذلك، وإنما يعني أن القرآن هو الأصل، وهذا المقصد لا يصل إليه الإنسان إلا إذا كان يتعامل مع القرآن تعامل من يستحضر ريانيته، وعظمته، وشموليته، واحتياج الإنسان للعلم من خلاه.

الآلية الثامنة والتاسعة: قال الله تعالى {إِنَّ هَذَا الْقُرْءَانَ يَهْدِي لِلّٰتِي هِيَ أَقْوَمُ}، وقال: {فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ۝ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَأَمَّا بِهِ}

### الفوائد:

1- في هاتين الآيتين ذكر لمقصد من مقاصد تلقي القرآن، وهو: «الاهتداء به».

2- موقف الجن من القرآن في الآية الثانية كان عجيباً.

فهم أدركوا الغاية التي ينبغي أن تُتحقق من خلال القرآن.

**3**- إدراك أن القرآن جاء للهداية يجعل المتلقى للقرآن يتلقاء بعين المستهدي، والذي لا يُدرك هذا المعنى قد يقرأ القرآن لمقاصد أخرى غير مقصود طلب الهداية منه، وطلب الهداية من القرآن من المقاصد التي أنزل الله تعالى القرآن لأجلها.

الآية العاشرة: قال الله تعالى {وَلِكُنْ كُونُوا  
رَبِّنِيًّا بِمَا كُنْتُمْ تُعَلَّمُونَ الْكِتَبَ وَبِمَا كُنْتُمْ  
تَدْرِسُونَ}

#### الفوائد:

1- في الآية ذكر لوسيلة وغاية، أما الغاية فهي: «الريانية». وأما الوسيلة فهي: «تعلم القرآن وتعليمه»، الوصول للريانية وهي الغاية يكون من خلال وسيلة تعلم القرآن وتعليمه.

الآية الحادية عشرة: قال الله تعالى {فَلَا تُطِعِ  
الْكَفَرِينَ وَجَهَدُهُمْ بِهِ جَهادًا كَبِيرًا}

#### الفوائد:

1- في الآية دلالة على أنّ من مقاصد القرآن: «دافعه

باطل من خلاله»، وهذا شيء ينبغي أن يستحضره المصلح الذي يعيش في مختلف الأزمان: لأن الخطاب الوارد في الآية ليس خاصاً بالنبي ﷺ، وإنما هو خطاب له ولورثه من بعده بأن يُجاهدوا الكفار بالقرآن، ففي القرآن مضامين لبناء الحق وتوضيحه، ومضامين لهدم الباطل وتفكيكه، وفقه هاتين الدائرتين فقه عظيم، فإن الإنسان المصلح عندما ينظر إلى الواقع من حيث ما ينبغي أن يعمل ينظر إليه من هاتين العينين:

- «عين لدائرة الحق وبنائه وحملته». فالمصلح عنده - دائماً - أساس في مشاريعه متوجّه إلى هذه القضية، بغض النظر عمّا هو موجود من الباطل والمشكلات.
- «وعين أخرى لدائرة الفساد والمشكلات، وحملة الباطل، ومضامينه». والنظر بـهاتين العينين يجعل المصلح يسير بطريقة متّزنة، فجولة للحق في تقويته وبنائه ومضامينه ونشر علومه، وجولة على الباطل في تفتيته وتفكيكه ومحاربته ومدافعته، ومن القرآن تُستمد أهم مضامين

المدافعة.

الآية الثانية عشرة: قال الله تعالى {يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتُكُمْ مَوْعِظَةٌ مِّنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ}

الفوائد:

- في هذه الآية ذكر لمقصد آخر من مقاصد

وهو أن يكون «شفاء»، ووصف القرآن بأنه شفاء يُبيّن أن من الصفات الأساسية في القرآن كونه شفاء.

**2-** الأصل في الشفاء المذكور بالآلية أنه الشفاء المعنوي لما يكون في الصدور من التساؤلات والشكوك، والافتقار الفطري، ونحو ذلك مما يقع في النفوس.

**3-** من أعظم ما يُعين على تحقيق مقصد الشفاء: أن يقرأ القرآن بعيوني المستهدي، فالهداية كلمة عامة تدرج تحتها صور ومن هذه الصور: الهدایة بشفاء التساؤلات والشكوك.

# الأحاديث

الحديث الأول: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: «لَقَدْ عِشْنَا بُرْزَهَةً مِنْ دَهْرَنَا، وَأَحَدْنَا يُؤْتَى إِلَيْمَانَ قَبْلَ الْقُرْآنِ، وَتَنْزَلُ السُّورَةُ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَنَتَعَلَّمُ حَلَالَهَا وَحَرَامَهَا، وَأَمْرَهَا وَزَاجِرَهَا، وَمَا يَنْبَغِي أَنْ يَقِفَ عِنْدَهُ مِنْهَا، كَمَا تَعْلَمُونَ أَنْتُمُ الْيَوْمَ الْقُرْآنَ، ثُمَّ لَقَدْ رَأَيْتُ الْيَوْمَ رَجَالًا يُؤْتَى أَحَدُهُمُ الْقُرْآنَ قَبْلَ إِلَيْمَانَ، فَيَقْرَأُ مَا يَبْيَنَ فَاتَّخِتَهُ إِلَى خَاتَمَتْهُ مَا يَذْرِي مَا أَمْرَهُ وَلَا زَاجِرَهُ، وَلَا مَا يَنْبَغِي أَنْ يَقِفَ عِنْدَهُ مِنْهُ، فَيَنْثَرُهُ نَثَرَ الدَّقْلِ» أخرجه الحاكم (101). والبيهقي (4924) واللفظ له.

## الفوائد:

1- تأتي الأحاديث لتكميل وتعزيز وتبيين ما سبق ذكره في الآيات، واستقراء ما ورد في الموضوعات الشرعية من الكتاب والسنة هو التعامل الأكمل مع الموضوعات، فهذه منهجية مهمة في فقه الدين كله.

2- في هذا الحديث يذكر عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - صورتين من صور تلقي القرآن: صورة كانت في زمن النبي ﷺ، وصورة كانت بعد زمانه، وكان عبد الله بن عمر ينتقد الصورة الثانية، ويبيّن أن الناس استسهلا التعامل مع القرآن بينما لم يكن كذلك في زمن النبي ﷺ، فإن القرآن له شأنه الذي ينبغي أن يستعد له به

بأن يُدخل عليه بقلوب تعظمه وتقديره قد بُني فيها الإيمان، ومن هنا نخرج بنتيجة عملية، وهي: أن الدراسات المتعلقة بالآخرة، والتعرف على الله، وأعمال القلوب من أوائل ما ينبغي أن يتلقاه الطلاب في حلقات التحفيظ.

3- من الآيات التي سبق ذكرها ويرتبط بها هذا الأثر: قول الله تعالى: (وَلَكِنْ كُونُوا رَّيَّانِينَ بِمَا كُنْتُمْ تَعَلَّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ)، فـ«الريانية» من المقاصد التي تتحقق من خلال القرآن، ومن وسائلها: دراسة الكتاب وتعليمه.

الحديث الثاني: عن جندب بن عبد الله - رضي الله عنه - قال: «كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ فِتْيَانٌ حَزَارَةً فَتَعَلَّمَنَا إِيمَانٌ قَبْلَ أَنْ نَتَعَلَّمَ الْقُرْآنَ ثُمَّ تَعَلَّمَنَا الْقُرْآنَ فَازْدَدْنَا بِهِ إِيمَانًا» أخرجه ابن ماجه (61).

### الفوائد:

1- هذا الأثر يؤكد ما سبق ذكره من قول الله تعالى: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجَلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيهِمْ عَلَيْهِمْ غَايَتُهُ، زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ)، وقوله سبحانه: (وَإِذَا مَا أَنْزَلْتُ سُورَةً فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ ءامَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبِّشُونَ)، فالنبي ﷺ كان يُشرف على قضية تلقي القرآن المحققة لزيادة الإيمان.

الحاديـث الـثـالـث: عـن أـبـي هـرـيـرـة - رـضـيـ اللـهـ عـنـهـ .

عـن النـبـيـ عـصـلـلـهـ وـسـلـلـمـ قـالـ: «وـمـا اجـتـمـعـ قـوـمـ فـي بـيـتـ مـن بـيـوتـ اللـهـ، يـتـلـوـنـ كـيـتـابـ اللـهـ، وـيـتـدـارـسـونـهـ بـيـنـهـمـ، إـلـا نـزـلـتـ عـلـيـهـمـ السـكـيـنـةـ، وـغـشـيـتـهـمـ الرـحـمـةـ، وـحـقـتـهـمـ الـمـلـائـكـةـ، وـذـكـرـهـمـ اللـهـ فـيـمـ عـنـدـهـ» أـخـرـجـهـ مـسـلـمـ (2699)

### الفوائد:

1- في هذا الحديث تأكيد على قضية مدارسة القرآن وتلاوته، وهذا من المهم جدًا أن يُفقه ويوعى، ولا ينبغي الوقوف عند شق التلاوة، وإنما يُشفع بشق التدرس.

الحاديـث الـرـابـع: عـن أـنـسـ بـنـ مـالـكـ - رـضـيـ اللـهـ عـنـهـ .

قـالـ: «جـاءـ نـاسـ إـلـى النـبـيـ عـصـلـلـهـ وـسـلـلـمـ، فـقـالـواـ: أـنـ ابـعـثـ مـعـنـا رـجـالـاـ يـعـلـمـونـ الـقـرـآنـ وـالـسـنـةـ، فـبـعـثـ إـلـيـهـمـ سـبـعـيـنـ رـجـلـاـ مـنـ الـأـنـصـارـ، يـقـالـ لـهـمـ: الـقـرـاءـ، فـيـهـمـ خـالـيـ حـرـاـمـ، يـقـرـؤـونـ الـقـرـآنـ، وـيـتـدـارـسـونـ بـالـلـيـلـ يـتـعـلـمـونـ، وـكـانـوـا بـالـتـهـارـ يـجـيـئـونـ بـالـمـاءـ فـيـضـعـونـهـ فـيـ الـمـسـجـدـ، وـيـخـتـطـبـونـ فـيـيـعـونـهـ، وـيـشـتـرـوـنـ بـهـ الطـعـامـ لـأـهـلـ الصـفـةـ وـلـلـفـقـرـاءـ» أـخـرـجـهـ مـسـلـمـ: (677).

1- في هذا الحديث يصف أنس بن مالك - رضي الله عنه - مجموعة من خيار أصحاب رسول الله ﷺ، ممن استحقوا لقباً لأنشغالهم بالقرآن، وقد وصل بهم هذا الانشغال لدرجة أن يكون عنصراً من عناصر الهوية لهؤلاء الأشخاص، وهذا كان موجوداً في زمن النبي ﷺ وبعده، والذين يذكرونهم أنس - رضي الله عنه - في الحديث أعطاهم ارتباطهم الدائم بالقرآن لقب « القراء »، وإذا نظرنا في طبيعة تعاملهم مع القرآن سنجده عندهم أمراً أساسياً، وهو: التدarsis والتعلم؛ لذلك فإن إحياء مجالس تدبر القرآن والاستهدا به وتعلمه من أعظم ما يكون من التصحيح في تلقي القرآن.

الحديث الخامس والسادس: «عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَيْمَانِيِّ - رَحْمَةُ اللَّهِ - قَالَ: «حَدَّثَنَا مَنْ كَانَ يُقْرَئُنَا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ أَتَهُمْ كَانُوا يَقْتَرِئُونَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَشْرَ آيَاتٍ، فَمَا يَأْخُذُونَ فِي الْعَشْرِ الْأُخْرَى حَتَّى يَعْلَمُوا مَا فِي هَذِهِ مِنَ الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ»، قَالُوا: فَعَلِفْنَا الْعِلْمُ وَالْعَمَلُ» أخرجه أحمد (23482)، و«عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: «كَانَ الرَّجُلُ مِنَّا إِذَا تَعَلَّمَ عَشْرَ آيَاتٍ لَمْ يُجَاوِزْهُنَّ حَتَّى يَعْرَفَ مَعَانِيهِنَّ وَالْعَمَلَ بِهِنَّ» أخرجه الطبراني في

## الفوائد:

-1- هذان الحديث واضحان ومركيزان في كيفية تلقي القرآن على زمن النبي ﷺ، وما ذُكر فيهما أنموذج بين ينبغي إعادة تفعيله وتحقيقه، والمعنى المركزي في النص: تعلم العلم والعمل، وليس الوقوف على عدد الآيات.

الحديث السابع: عَنْ مَالِكٍ، أَتَّهُ بَلَغَهُ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ «مَكَثَ عَلَى سُورَةِ الْبَقَرَةِ ثَمَانِيَ سِنِينَ؛ يَتَعَلَّمُهَا» أخرجه مالك (546).

## الفوائد:

-1- هذا النص أخرجه الإمام مالك بعد ذكر الخوارج، وهذا الترتيب منه في الإخراج فيه فقه كبير شريف متقدم، فهو قد أخرج حديث الخوارج وفيه: «يَقْرُؤُونَ الْقُرْآنَ، وَلَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ»، وفي هذا مقارنة بين Hallatayn في تلقي القرآن، فالخوارج وإن أكثروا من تلاوة القرآن إلّا أنّهم لم يأخذوه على ما ينبغي أن يؤخذ، ولم يحققا من خلاله ما ينبغي أن يُحقق، فالشأن كل الشأن ليس في كثرة التلاوة، وإنما في كيفية تلقي القرآن، ومعرفة الغايات التي ينبغي أن تصل إليها من خلاله.

الحديث الثامن: عَنْ أَنَّسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:  
«كَانَ رَجُلٌ يَكْتُبُ بَيْنَ يَدَيِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَذْ قَرَا  
البَقَرَةَ وَآلَ عِمْرَانَ، وَكَانَ الرَّجُلُ إِذَا قَرَا الْبَقَرَةَ  
وَآلَ عِمْرَانَ يُعَدُّ فِينَا عَظِيمًا» أخرجه أحمد  
. (12216)

### الفوائد:

1- هذا التلقي لهاتين السورتين الذي يدل على عظمة  
من فعله لم يكن مجرد حفظ لهما، وإنما يدل على أنه  
تلقي مرتبط بمتطلقات أخرى بحيث يكون الأخذ لهما  
يتضمن أن من أخذهما فقد أخذ الأداء، والعلم،  
والعمل الذي فيهما، وعليه: فصار الأخذ لهاتين  
السورتين له معنى عظيم جدًا.

تلخيص

شرح متن

السراج من سيرات النبوة

باب تعظيم حدود الله والتحذير من  
مخالفة أمره وأمر رسوله





تنبيه

المادة المعتمدة في الاختبار:  
الشرح المرئي للكتاب  
هذا المخلص لا يغنى عن مراجعة  
الشرح.

# باب تعظيم حدود الله والتحذير من مخالفة أمره وأمر رسوله

## الفوائد:

1- هناك ترابط بين هذا الباب والباب الأول، ووجه ذلك: أن من الأمور المطلوبة من تجاه مرجعية الوحي: «التعظيم» وهذا الباب متصل بمرجعية الوحي من جهة تعظيمها.

### 2- مجالات تعظيم الوحي:

• تعظيم الله تعالى، والمراد بذلك: أن الوحي إنما يُعظم لأنّه من عند الله تبارك وتعالى، فتعظيم الوحي فرع عن تعظيم الله تبارك وتعالى: الذي أنزل هذا الوحي.

• التعظيم المجمل للوحي، والمراد بذلك: أن يُعظم الإنسان ك كتاب الله تعالى، وسنة نبيه ﷺ.

• التعظيم التفصيلي لما عَظَّمه الشريعة، والمراد بذلك: أن يُعظم الإنسان ما عَظَّمه الشريعة، فالشريعة لم تُعطِ كُلّ ما جاء فيها درجة واحدة من التعظيم، وإنما ما جاء في الشريعة على مراتب ودرجات، ومن أعظم الفقه في الدين: أن يكون تعظيم الإنسان للأحكام والأخبار الشرعية بقدر ما عَظَّمها الله ورسوله ﷺ.

### 3- أصناف الناس في التعامل مع الشريعة:

• صنف يمثل لأوامر الشريعة، ويُعظّمها تعظيماً قليلاً خاصاً.

- صنف يمثل لأوامر الشريعة، ولا يكون في قلبه من التعظيم الخاص لها ما يكفي.
- صنف لا يمثل الشريعة ولا يُعَظِّمها.

# الآيات

الآية الأولى: قال الله تعالى {أَلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجَلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيهِمْ عَلَيْهِمْ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا}

## الفوائد:

- من أظهر علامات المؤمنين أنهم إذا ذكروا بالله تذكروا، وإذا خوفوا بالله خافوا.
- البوابة الأساسية للوصول إلى درجة الوجل من الله إذا ذكر: هي: «العلم بالله» وله سبيلان:
  - تدبر كتاب الله تعالى.
  - تدبر مخلوقات الله تعالى.
- وجْلُ القلبِ من الله تعالى يقتضي تعظيم حدوده، وبهذا تظهر علاقة الآية بالباب.
- من أعظم صور علاقة المؤمن بالقرآن: تلميس زيادة الإيمان بالقرآن.

الآية الثانية: قال الله تعالى {ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ}

## الفوائد:

- تعظيم شعائر الله نتيجة للتقوى الكامنة في نفس المؤمن.

**2**- عندما يتناول المفسرون معنى «الشعائر» فإن منهم من يحصرها في شعائر الحج، ومنهم من يعمّها في الحجّ وغيره من أعلام الدين الظاهرة، والتي منها:

- شعائر مكانية: كالمسجد الحرام، والمسجد النبوي، ومسجد الأقصى.
- شعائر زمانية: كشهر رمضان، وعشر ذي الحجة، ويوم النحر.

الآية الثالثة: قال الله تعالى {فَلَيَحْذِرُ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمًا}

### الفوائد:

- 1**- فتّر العلماء «الفتنة» في الآية بأنها الشرك، وهذا لا يلزم منه أن تكون المخالفة بعينها كفراً، لكن عقوبة مخالفه الأمر النبوي قد تكون بزيغ قلب المخالف.

# الأحاديث

الحديث الأول: عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -، أَنَّ قُرَيْشًا أَهْمَّهُمْ شَأْنُ الْمَرْأَةِ الْمَخْزُومِيَّةِ الَّتِي سَرَقْتُ، فَقَالُوا: وَمَنْ يُكَلِّمُ فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ؟ فَقَالُوا: وَمَنْ يَجْتَرِي عَلَيْهِ إِلَّا أَسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ، حِبُّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَكَلَمَهُ أَسَامَةُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ؟» ثُمَّ قَامَ فَأَخْتَطَبَ، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقُوا فِيهِمُ الْشَّرِيفُ تَرَكُوهُ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الْفَسِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ، وَإِيمُونَهَا» أخرجه البخاري: (3475)، ومسلم: (1688).

## الفوائد:

- 1- من أعظم صور تعظيم ما نزل فيه حد من عند الله تعالى أن يكون غير قابل للتعطيل بسبب الأنساب، أو الاعتبارات الشخصية أو الاجتماعية.
- 2- في الحديث دلالة على أن من أعظم أسباب الهلاك: تعطيل حدود الله لاعتبارات شخصية، أو اجتماعية.
- 3- الأسلوب الذي استعمله النبي ﷺ في قوله لأسامة: «أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ؟»، وصعوده على المنبر وذكره ما ذكر: يترك في نفوس الصحابة أثراً في تعظيم حدود الله، وهذا ما ينبغي أن يكون في السياقات التربوية.

الحاديـث الثانـي: قـال أبـو بـكـر الصـدـيقـ - رضـي اللهـ عـنـهـ :- «فـإـي أـخـشـ إـن تـرـكـتـ شـيـئـاـ مـنـ أـمـرـهـ أـن أـزـيـغـ»

### الفوائد:

1- المثال الذي ينبغي أن يحتذى ويكون في التعامل مع الأوامر الشرعية هو الجمع بين الامتثال والتعظيم، وكان أبو بكر - رضي الله عنه - النموذج الجامع بين الأمرين، فهو اجتنب النهي، واستصحب الخوف من عاقبة هذا النهي.

2- نعيشُ نحن في زمن كثُرْت فيه وسائل التهويـن مما جاء في الشـريـعةـ، وهذا يـسـتـدـعـيـ منـ المـرـيـنـ وـالـدـعـاهـ أنـ يـغـرسـواـ فـيـ قـلـوبـ النـاسـ تعـظـيمـ شـعـائـرـ اللهـ، وهـكـذاـ كـانـتـ تـرـيـةـ النـبـيـ ﷺـ لـأـصـحـابـهـ، تـرـيـةـ تـعـظـمـ شـعـائـرـ اللهـ فـيـ الـقـلـوبـ، وبـهـذـهـ تـرـيـةـ خـرـجـ مـنـ أـبـيـ بـكـرـ هـذـاـ القـوـلـ.

3- تُعرف قيمة مقام الأمر والنهي في الشـريـعةـ من خلال ما يـحـتـفـ بهـ منـ الـقـرـائـنـ الدـالـلـةـ عـلـىـ التـعـظـيمـ، فـمـاـ وـرـدـتـ فـيـهـ عـقـوبـةـ مـغـلـظـةـ فـهـوـ مـعـظـمـ مـنـ جـهـةـ النـهـيـ، وـمـاـ وـرـدـتـ فـيـهـ ثـوابـ عـظـيمـ مـكـرـرـ يـدـلـ عـلـىـ أـنـهـ مـعـظـمـ.

الحاديـثـ الثـالـثـ: عـنـ عـبـدـ اللهـ بنـ عـبـاـسـ - رـضـيـ اللهـ عـنـهـماـ - قـالـ: «قـدـمـ عـيـينـةـ بـنـ حـضـنـ بـنـ حـذـيفـةـ، فـنـزـلـ عـلـىـ اـبـنـ أـخـيـهـ الـحـرـ بـنـ قـيـسـ، وـكـانـ مـنـ التـقـرـ الذـيـنـ يـذـنـيـهـمـ عـقـرـ، وـكـانـ الـقـرـاءـ أـصـحـابـ مـجاـلسـ

عُمَرَ وَمُشَاوِرَتِهِ كُهُوًا كَانُوا أَوْ شُبَّانًا، فَقَالَ عُيَيْنَةُ لابن أخيه: يَا ابْنَ أَخِي هَلْ لَكَ وَجْهٌ إِنَّهُ عِنْدَ هَذَا الْأَمِيرِ فَاسْتَأْذِنْ لِي عَلَيْهِ. قَالَ: سَأَسْتَأْذِنُ لَكَ عَلَيْهِ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَاسْتَأْذِنَ الْحُرُّ لِعَيْنَةَ، فَأَذِنَ لَهُ عُمَرُ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ قَالَ: هَيْ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ، فَوَاللَّهِ مَا تُعْطِينَا الْجَزْلَ، وَلَا تَحْكُمْ بَيْنَنَا بِالْعَدْلِ، فَغَضِبَ عُمَرُ حَتَّى هَمَ بِهِ، فَقَالَ لَهُ الْحُرُّ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ لِنَبِيِّهِ ﷺ : (خُذِ الْعَفْوَ وَأَمْرُ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَهَلِينَ)، وَإِنَّ هَذَا مِنَ الْجَاهَلِينَ، وَاللَّهُ مَا جَاوزَهَا عُمَرُ حِينَ تَنَاهَا عَلَيْهِ، وَكَانَ وَقَافًا عِنْدَ كِتَابِ اللَّهِ» أَخْرَجَهُ الْبَخَارِيُّ: (4642).

### الفوائد:

- 1- ذكر ابن حجر أن المُراد بـ«القراء» هنا: العلماء العباد، ومما يقوي هذا المعنى الذي ذكره ابن حجر ما ورد في الصحيح عن أنس - رضي الله عنه - قال في الصحابة الذين قُتلوا في بئر معونة: «كُنَّا نُسَمِّيهِمُ القراء، يَخْطِبُونَ بِالنَّهَارِ وَيُصْلُوْنَ بِاللَّيْلِ» رواه البخاري: (3064)
- 2- من أبرز صور تعظيم الوحي: أن يُوقف المؤمن نفسه عن مُرادها الذي تسعى إليه بمنص من كتاب الله تعالى، أو سنة النبي ﷺ. وهذا الوقوف من أعظم علامات الإيمان، وتعظيم الإنسان لشريعة الله تعالى.

تلخيص

شرح متن

# (المنهاج من سيرات النبوة

باب ضبط الأفهام على مغىyar الوحي،  
وَتَضْرِحُ الْنَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِمَقَاييسِ النَّظَرِ، وَأَنَّ مِنْ  
أَسْبَابِ الْضَّلَالِ: رَدُّ الْحَقِّ بِمَعَايِرِ نَظَرٍ خَاطِئٍ





تنبيه

المادة المعتمدة في الاختبار:  
الشرح المرئي للكتاب  
هذا المخلص لا يغني عن مراجعة  
الشرح.

بَابُ ضَبْطِ الْأَفْهَامِ عَلَى مِعْيَارِ الْوَحْيِ،  
وَتَضْرِيجِ التَّبَّيِّنِ لِمَقَايِيسِ التَّظَرُّفِ وَأَنَّ مِنْ  
أَسْبَابِ الْضَّلَالِ: رَدَّ الْحَقِّ بِمَعَايِيرِ نَظَرٍ خَاطِئٍ

## الآيات

قال الله تعالى {قَالُوا أَنُؤْمِنُ لَكَ وَأَتَبَعَكَ  
الْأَرْذَلُونَ} وقال قوم شعيب: {وَإِنَّا لَنَرَنَا فِينَا  
ضَعِيفًا}، وقالت بنو إسرائيل: {قَالُوا أَئِنْ يَكُونُ  
لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ  
يُؤْتَ سَعْةً مِنَ الْمَالِ}، وقال مبشركو قريش:  
{وَقَالُوا مَا لِهَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الْطَّعامَ  
وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ تَوْلَى أُنْزَلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ  
فَيَكُونَ مَعْهُ نَذِيرًا}، وقال الله تعالى: {وَلَعَبْدُ  
مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مَنْ مُشْرِكٌ وَلَوْ أَعْجَبْكُمْ}، وقال  
سبحانه: {مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٌ}،  
وقال عز وجل: {قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مَنْ أَنْتُ  
وَمِنَ الْتَّجَرَّةِ}

### الفوائد:

- ما من أمة ولا بيئة إلا ولديها معايير تكونت من خلال الثقافة، وهذه المعايير هي أخطر من المعلومات

الجزئية - في الجملة -، وذلك لأمور منها:

- أنها كالبوايات التي تدخل من خلالها معلومات كثيرة أو تُردد.
- أنها أداة تقييم.

**2-** حين بعث الله تعالى الأنبياء إلى الأمم كانت لدى هذه الأمم معايير، وكانوا يُحاكمون الأنبياء لمعاييرهم، ومن جملة ما جاء به الأنبياء: تصحيح المعايير؛ فتصحيح المعايير من أخطر القضايا في طريق الإصلاح، والمصلح الوعي هو من يُركّز على إصلاح المعايير؛ لأن «المعيار» إطار واسع تدرج تحته أمور كثيرة، والمصلح الأقل وعيًا يتعامل مع أفراد القضايا دون النظر إلى المعايير، عليه: فإن المصلح الوعي ينبغي أن يجمع بين أمرين:

- إصلاح المعايير والأطر.
- إصلاح المعلومات الجزئية.

**3-** معايير أهل الباطل متشابهة، وإن اختلفت الأزمنة؛ لأن هناك مصادر كبرى من الحق تؤثر على المعايير غائبة لديهم.

# الأحاديث

الحديث الأول: عن عمر - رضي الله عنه - قال: «دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَهُوَ مُضْطَجِعٌ عَلَى حَصِيرٍ - فَجَلَسْتُ، فَأَذْنَى عَلَيْهِ إِزَارَاهُ، وَلَيْسَ عَلَيْهِ غَيْرُهُ، وَإِذَا الْحَصِيرُ قَذَ أَتْرَ فِي حَنْبَلِهِ، فَنَظَرْتُ إِبْنَ صَرِيْفِي فِي خِزَانَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِذَا أَنَا بِقَبْضَةٍ مِّنْ شَعِيرٍ نَّحْوَ الصَّاعِ، وَمِثْلِهَا قَرَظًا فِي نَاجِيَةِ الْغُرْفَةِ، وَإِذَا أَفِيقَ مُعَلَّقًّا، قَالَ: فَابْتَدَرْتُ عَيْنَائِي، قَالَ: «مَا يُنِيبُكَ يَا ابْنَ الْخَطَابِ؟» قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، وَمَا لِي لَا أُنِيبُ وَهَذَا الْحَصِيرُ قَذَ أَتْرَ فِي جَنْبِكَ، وَهَذِهِ خِزَانَتِكَ لَا أَرَى فِيهَا إِلَّا مَا أَرَى، وَذَاكَ قَيْصَرُ وَكِسْرَى فِي التِّمَارِ وَالْأَنْهَارِ، وَأَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَصَفْوَتُهُ، وَهَذِهِ خِزَانَتِكَ؟! فَقَالَ: يَا ابْنَ الْخَطَابِ، أَلَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ لَنَا الْآخِرَةُ وَلَهُمُ الدُّنْيَا؟ قُلْتُ: بَلِي» أخرجه البخاري: (5191). ومسلم: (1479).

## الفوائد:

- 1- معاني بعض الكلمات:
  - قرظاً: القرظ: ورق شجر يُدبغ به الجلد.
  - أفيق: جلد.
  - ابتدرت عيناي: سالت عيناي بالدموع.
- 2- كان النبي ﷺ يعيش حياة غير مترفه، بل فيها كثير من المشاق والصعوبات، والحالة النفسية التي كانت تعترى النبي ﷺ مع هذه الحال من ضيق ذات اليد: كانت شيئاً عجيباً، فكان يعيش في سبيل رسالته

صابرًا محتسِبًا من شرح الصدر.

3- كان النبي ﷺ تمر به أنواع من الهموم، وكانت مختلفة المصادر، والهُمُّ الذي في هذا الحديث كان من الناحية الاجتماعية.

4- من السمات الواضحة في الصحابة: الحرص الشديد على القُرب من النبي ﷺ. وهذه السمة مما فُضّلوا به - رضي الله عنهم -، وهي من الأمور التي انقطع إمكان عملها.

5- عندما تكون مركبة الآخرة مهيمنة على الإنسان: فإنه يستعلي على النقص الدنيوي، وهذه المرتبة لا تكون إلا لمن قوي إيمانه بالآخرة.

6- في قول النبي ﷺ : «أَلَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ لَنَا الْآخِرَةُ وَلَهُمُ الدُّنْيَا؟» تصحيح للمعایير، فلا عجب من أن يكون كسرى وقيصر - مع كفرهم - أُوتوا من الدنيا ما أُوتوا: فإن الدنيا لهم، وكذلك لا عجب أن يكون رسول الله ﷺ - وهو رسول الله - في هذه الحال من الدنيا: فإن <sup>ﷺ</sup> الآخرة له.

الحديث الثاني: عن أبي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «الدُّنْيَا سِجْنٌ لِّلْمُؤْمِنِ، وَجَنَّةٌ لِّلْكَافِرِ»

### الفوائد:

1- من يضع هذا الحديث نصب عينيه تُزَل عنده كثير من الإشكالات: فإن الله لم يخلق الدنيا لتكون محلًا لثواب

المؤمنين، ولم يجعل الله الوصول الجنة عبر طريق جنة مادية توصل إليها، وإنما جعل الجنة في الآخرة، وجعل الطريق إليها محفوفاً بالمخاطر، وجعل النار في الآخرة وجعل طريقها محفوفاً بالشهوات.

**2**- لا ينبغي للمؤمن حين يُبتلى بشيء أن يرجع فيقول: لماذا يأتيي مثل هذا وأنا طائع لله؟ المفترض أن يكون التفكير بعكس ذلك: فإذا كنت طائعاً لله لا بد أن تأتيك اختبارات وامتحانات في هذه الدنيا، والاستعداد لمثل هذه الابتلاءات يكون بمثيل هذا المعيار.

**3**- أبرز صفة في السجين أنه مُقيّد، وهذا الدين: فإنه قيد يُقيّد الإنسان، فأهم صورة لكون الدنيا سجناً للمؤمن أنه مُقيّد فيها بحدود الله.

**4**- فائدة ما ورد في الحديث من تصحيح معياري: أن الإنسان يستعد - نفسيًا - لمخالفة الهوى، والصبر وتلقي التكاليف الشرعية.

الحديث الثالث: **عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرْعَةِ، إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَفْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الغَضَبِ»**

### الفوائد:

**1**- في الحديث دلالة على أن الشديد حقاً من يستطيع التغلب على مشاعره الداخلية: بحيث لا تغلبه، ومن أقوى هذه المشاعر: شعور الغضب: فإذا استطاع الإنسان أن يتغلب على هذا الشعور بحيث لا يهزمه: فهو الشديد حقاً.

2- في هذا الحديث إثبات الشرف الكبير لمن يملك نفسه عند الغضب، فهذا الفعل جزء من مخالفة الهوى.

الحديث الرابع: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا تَعْدُونَ الرُّقُوبَ فِي كُمْ؟» قَالَ: قُلْنَا: الَّذِي لَا يُولَدُ لَهُ. قَالَ: «لَا يَسْـ ذَاكَ بِالرُّقُوبِ، وَلَكِنَّهُ الرَّجُلُ الَّذِي لَمْ يُقَدِّمْ مِنْ وَلَدِهِ شَيْئًا» أخرجه مسلم: (2608).

### الفوائد:

1- هذا الحديث كأنما يُشير إلى أنَّ من يعيش في هذه الحياة وقد اكتمل بنوه، ولم يصبهم شيء: كأنَّ فيه نقصاً من هذه الجهة، وفي الحديث تصحيح معياري، وعكس للمدلول المتبادر إلى الذهن.

الحديث الخامس: عَنْ حُذَيْفَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَدِيثِهِ عَنْ رَفْعِ الْأَمَانَةِ مِنَ النَّاسِ، قَالَ: «فَيُضْبِحُ النَّاسُ يَتَبَايَعُونَ، فَلَا يَكُادُ أَحَدٌ يُؤَدِّي الْأَمَانَةَ، فَيُقَالُ: إِنَّ فِي بَنِي فُلَانَ رَجُلًا أَمِينًا، وَيُقَالُ لِلرَّجُلِ: مَا أَغْقَلَهُ وَمَا أَظْرَفَهُ وَمَا أَجْلَدَهُ، وَمَا فِي قَلْبِهِ مِثْقَالٌ حَبَّةٌ خَرَدَلٌ مِنْ إِيمَانٍ» أخرجه البخاري: (143)، ومسلم: (6497).

## الفوائد:

1- المُراد بـ«الأمانة» في هذا الحديث: الدين بشكل عام، فقد يُنزع من الإنسان الدين، وهذا النزع قد يكون تدريجياً.

2- في الحديث دلالة على أنه سيأتي زمان على الناس يُقال فيه للرجل: ما أَعْلَمُ بِأَجْلَدِهِ! ونحو هذه العبارات، لكن عند النظر للمعيار الحقيقي - وهو الإيمان - الذي ينبغي أن يُقيّم به الإنسان لوجدت أنه لا يملك شيئاً منه.

الحديث السادس والسابع والثامن: عن أبي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «رَبَّ أَشْعَثَ مَذْفُوعٍ بِالْأَبْوَابِ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَا يَبْرُرُهُ» رواه مسلم: (2622). وعن سفل - رضي الله عنه - قال: مَرَّ رَجُلٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «مَا تَقُولُونَ فِي هَذَا؟» قَالُوا: حَرَيٌّ إِنْ خَطَبَ أَنْ يُنْكَحَ، وَإِنْ شَفَعَ أَنْ يُشَقَّعَ، وَإِنْ قَالَ أَنْ يُسْتَمِعَ، قَالَ: ثُمَّ سَكَتَ، فَمَرَّ رَجُلٌ مِنْ فُقَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ، فَقَالَ: «مَا تَقُولُونَ فِي هَذَا؟» قَالُوا: حَرَيٌّ إِنْ خَطَبَ أَنْ لَا يُنْكَحَ، وَإِنْ شَفَعَ أَنْ لَا يُشَقَّعَ، وَإِنْ قَالَ أَنْ لَا يُسْتَمِعَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَذَا خَيْرٌ مِنْ مِلْءِ الْأَرْضِ مِثْلَ هَذَا» أخرجه البخاري: (5091). وعن أبي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - عن النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «تَعِسَّ عَبْدُ الدِّينَارِ، وَعَبْدُ الدِّرْهَمِ، وَعَبْدُ الْخَمِيسَةِ، إِنْ أُغْطِيَ رَضِيَ، وَإِنْ لَمْ يُغْطَ سَخِطَ، تَعِسَّ وَانْتَكَسَ، وَإِذَا شِيكَ فَلَا انتَقَشَ».

طُوبٌ لِعَبْدٍ آخَذَ بِعَنَانَ فَرَسِيهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَشْعَثَ رَأْسَهُ، مُغْبَرَةً قَدَمَاهُ، إِنْ كَانَ فِي الْحِرَاسَةِ، كَانَ فِي الْحِرَاسَةِ، وَإِنْ كَانَ فِي السَّاقَةِ كَانَ فِي السَّاقَةِ، إِنِ اسْتَأْذَنَ لَمْ يُؤْذَنْ لَهُ، وَإِنْ شَفَعَ لَمْ يُشَقَّعْ» أخرجه البخاري: (2887).

### الفوائد:

- 1- قد يكون بين المؤمنين معايير خاطئة. قد أدت نتيجة لمؤثر من المؤثرات.
- 2- الأسلوب النبوي الذي استعمل في حديث سهل: أسلوب متكرر من النبي ﷺ. وهو أسلوب مهم ينبغي أن يتبعه المصلحون. لا سيما إذا كان الشأن يتعلق بأمر مُعَظَّم، أو تصحيح معياري.
- 3- كون الإنسان ليس مُصدراً في مجالس الناس ليس معياراً عند الله تعالى.

تلخيص

شرح متن

# (السراج) من سيرات النبوة

باب في أن الدين على مراتب متفاوتة  
في الأمر والنفي والخبر وأن الفقه في  
الدين يَتَبعُ لِإدراكِ هذه المراتب





تنبيه

المادة المعتمدة في الاختبار:  
الشرح المرئي للكتاب  
هذا المخلص لا يغني عن مراجعة  
الشرح.

**بَابٌ فِي أَنَّ الدِّينَ عَلَى مَرَاتِبٍ مُّتَفَاوِتَةٍ فِي  
الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ وَالْخَبَرِ، وَأَنَّ الْفِقْهَ فِي الدِّينِ  
تَبَعُّ يَإِذْرَاكِ هَذِهِ الْمَرَاتِبِ**

### **الفوائد:**

**1-** من أولى ما يُفترض به «الدين» أنه: (الإسلام، والإيمان، والإحسان) ففي حديث جبريل المشهور دار الحوار عن هذه الثلاث، ثم قال رسول الله ﷺ: «هذا جبريل جاء يعلمكم دينكم»، فجعل هذه الثلاث من الدين.

**2-** يحتوي الدين - جملة - على شيئين:  
• أخبار.  
• أوامر.

قال الله تعالى: (وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا)  
فالدين صدق في الأخبار، وعدل في الأحكام.

**3-** ما جاء في دين الله واشتمل على الأخبار والأوامر - مع شرفه كله - ليس على مرتبة واحدة من حيث الأهمية والفضل.

**4-** من أهم ما يدخل في الفقه في الدين: إدراك تفاوت مراتب الأمر والنهي والخبر، والعمل على ضوء هذا التفاوت من حيث الأهمية والتقديم.

# الآيات

الآية الأولى: قال الله تعالى: {الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَئِرَ الْإِثْمِ وَأَلْفَوْجِشَ إِلَّا أَلَّمَقْمُ}

## الفوائد:

- في هذه الآية دلالة على شيئين:
  - أن المنهيات على مراتب، فمنها ما هو من كبائر الإثم، ومنها ما هو من اللهم.
  - امتداح من يعظّم هذه الكبائر تعظيم رهبة فيجتنبها.

الآية الثانية: قال الله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشَرِّكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ}

## الفوائد:

- لا يغفر اللهُ الشرك لصاحبه إذا مات ولم يتتب.
- كلّ ذنب دون الشرك داخل تحت المشيئة، وإن لم يتتب صاحبه
- دلالة الآية على الباب تظهر من وجهين:
  - بيان أن هناك شرگاً، وهناك ما دونه، فالمنهيات ليست على مرتبة واحدة.

• في إثبات التغليظ الشديد في الشرك لدرجة أن الله لا يغفره، وهذا يدل على أن الأمر لا يقتصر على وجود مراتب في المنهيّات، وإنما يدل كذلك على وجود أحكام مغلّظة متعلقة بهذا التفاوت.

الآية الثالثة: قال الله تعالى: {إِن تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ  
مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفَّرُ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ}

### الفوائد:

- في الآية دلالة على أمرين اثنين:
  - أحدهما: إثبات أن المنهيّات فيها ما هو من الكبائر، وفيها ما هو دون ذلك.
  - والآخر: من الأقوال المشهورة في الآية: أنّ من يجتنب الكبائر تکفّر عنه الصغائر، فصار من الفقه في الدين، ومما ينبغي أن يحرص عليه المؤمن حرصاً شديداً: اجتناب الكبائر.

# الأحاديث

الحديث الأول: عَنْ أَبِيّ بْنِ كَعْبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا أَبَا الْمُنْذِرِ، أَتَذَرِي أَيْ آيَةً مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟» قَالَ: قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: يَا أَبَا الْمُنْذِرِ، أَتَذَرِي أَيْ آيَةً مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟» قَالَ: قُلْتُ: (اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ) قَالَ: فَضَرَبَ فِي صَدْرِي، وَقَالَ: «وَاللَّهِ لِيَهْنِكَ الْعِلْمُ أَبَا الْمُنْذِرِ»

## الفوائد:

- 1- قول النبي ﷺ: «أعظم» فيه إثبات للتفاوت والتفاضل بين الآيات القرآنية من حيث العظمة.
- 2- موجب التهنئة لأبي الواردة في الحديث: أنه استطاع أن يدرك بفقهه وعلمه وبما رأى النبي ﷺ عليه أن آية الكرسي هي أعظم آية في كتاب الله تعالى.
- 3- في الحديث دلالة على أن النبي ﷺ قد روى أصحابه على التفاوت بين ما جاء في الدين، وبهذه التريبة استطاع أبي - رضي الله عنه - أن يدرك هذا الذي أدركه، وهذا لا يكون إلا إذا تربى على أن موضوع «العلم بالله» أشرف الموضوعات.

الحاديـث الثانـي: عـنْ أبـي سـعـيدـ بـنـ الـمـعـلـى - رـضـيـ اللـهـ عـنـهـ . قـالـ: كـنـتـ أـصـلـى فـي الـمـسـجـدـ، فـدـعـانـي رـسـولـ اللـهـ وـسـيـطـهـ فـلـمـ أـجـبـهـ، فـقـلـتـ: يـا رـسـولـ اللـهـ، إـيـ كـنـتـ أـصـلـىـ، فـقـالـ: أـلـمـ يـقـلـ اللـهـ: (إـسـتـجـبـيـوا لـلـهـ وـلـلـرـسـولـ إـذـا دـعـاـكـمـ) ثـمـ قـالـ لـيـ: لـأـعـلـمـكـ سـوـرـةـ هـيـ أـغـظـمـ السـوـرـ فـي الـقـرـآنـ، قـبـلـ أـنـ تـخـرـجـ مـنـ الـمـسـجـدـ» ثـمـ أـخـذـ بـيـديـ، فـلـمـ أـرـادـ أـنـ يـخـرـجـ، قـلـتـ لـهـ: أـلـمـ تـقـلـ لـأـعـلـمـكـ سـوـرـةـ هـيـ أـغـظـمـ سـوـرـةـ فـي الـقـرـآنـ، قـالـ: (الـحـمـدـ لـلـهـ رـبـ الـعـالـمـيـنـ) هـيـ السـبـعـ الـمـثـانـيـ، وـالـقـرـآنـ الـعـظـيـمـ الـذـي أـوـتـيـتـهـ»

### الفوائد:

- 1- في الحديث دلالة على تفاوت سور القرآن من حيث عظمتها: فأعظم سورة فيه هي الفاتحة.
- 2- من الملاحظ في سيرة النبي ﷺ دوام استعمال الأسلوب اللافت للانتباه عند التنبية إلى قضية مركبة، فمن أهم ما ينبغي أن يعtnي به المصلح الحفاظ على قضية المركبات في نفوس المتربيين.

الحاديـث الـثـالـث: عـن أـبـي هـرـيرـةـ - رـضـيـ اللـهـ عـنـهـ - أـنـ  
رـسـوـلـ اللـهـ ﷺ سـئـلـ: أـيـ الـعـمـلـ أـفـضـلـ؟ فـقـالـ:  
«إـيمـانـ بـالـلـهـ وـرـسـوـلـهـ» قـيـلـ: ثـمـ مـاـذـاـ؟  
قـالـ: «الـجـهـادـ فـي سـبـيلـ اللـهـ» قـيـلـ: ثـمـ مـاـذـاـ؟ قـالـ:  
«حـدـثـ فـتـحـهـ»

### الفـوـائـدـ:

1- فيـ الحـدـيـثـ إـثـبـاتـ لـلـتـفـاضـلـ بـيـنـ الـأـعـمـالـ جـمـلـةـ، وـكـذـاـ  
الـتـفـاضـلـ بـيـنـ الـأـعـمـالـ الـمـرـكـزـيةـ نـفـسـهـاـ: فـالـتـفـاضـلـ  
عـلـىـ قـسـمـيـنـ:

- تـفـضـيـلـ دـرـجـةـ مـعـيـنـةـ مـنـ الـأـعـمـالـ: كـتـفـضـيـلـ أـرـكـانـ  
الـإـسـلـامـ بـمـجـمـوعـهـاـ عـلـىـ مـاـ دـوـنـهـاـ.
- تـفـاضـلـ بـيـنـ الـأـعـمـالـ الـمـرـكـزـيةـ وـالـمـحـكـمـاتـ الـكـبـرـىـ  
نـفـسـهـاـ.

2- يـكـثـرـ فـيـ أـسـئـلـةـ الصـحـابـةـ - رـضـيـ اللـهـ عـنـهـمـ - السـؤـالـ  
عـنـ أـفـضـلـ الـأـعـمـالـ، وـهـذـهـ نـتـيـجـةـ التـرـبـيـةـ النـبـوـيـةـ عـلـىـ  
تـفـاوـتـ الـأـعـمـالـ وـتـفـاضـلـهـاـ، وـيـنـبـغـيـ عـلـىـ المـصـلـحـ أـنـ  
يـحـافـظـ عـلـىـ هـذـاـ النـوـعـ مـنـ أـسـئـلـةـ عـنـ الـمـتـرـيـينـ، وـإـذـاـ  
كـانـتـ أـسـئـلـتـهـمـ فـيـ هـذـاـ الـفـلـكـ: فـهـيـ عـلـامـةـ الـفـقـهـ  
وـخـيـرـ الـثـمـرـةـ الـتـيـ غـرـسـهـاـ الـمـصـلـحـ، أـمـاـ إـذـاـ كـانـتـ  
أـسـئـلـتـهـمـ مـنـ جـنـسـ أـسـئـلـةـ الـمـكـروـهـةـ: فـهـذـاـ فـيـهـ  
إـشـكـالـ، وـتـرـجـعـ أـسـبـابـهـ إـلـىـ أـحـدـ أـمـرـيـنـ:

- أـنـ يـكـونـ اللـهـ - تـعـالـىـ - لـمـ يـهـدـهـمـ.
- الرـسـالـةـ الـتـيـ تـرـكـهـاـ الدـاعـيـةـ أوـ الـمـصـلـحـ فـيـ  
نـفـوسـهـمـ.

الحاديـث الـرابع: عـن ابـن عـمـر - رـضـيـ اللـهـ عـنـهـ - قـالـ: قـالـ رـسـوـلـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـيـطـهـ: «بـنـيـ إـسـلـامـ عـلـىـ خـفـيـسـ: شـهـادـةـ أـنـ لـاـ إـلـهـ إـلـاـ اللـهـ وـأـنـ مـحـمـدـ رـسـوـلـ اللـهـ، وـإـقـامـ الصـلـاـةـ، وـإـيـتـاءـ الرـكـاـةـ، وـالـحـجـ، وـصـوـمـ رـمـضـانـ»

## الفوائد:

- 1- في الحديث إثباتُ أمورٍ مركبةٍ من الدين تفضلُ عن غيرها: لأنَّ الإسلام قد بُنيَ عليها، واختيارُ هذه الأركان الخمسة وإعطاؤها هذه الصفة إنما ُعرفُ بسنة النبي ﷺ مما يدلُّ على أهمية السنة في إدراك هذه القضايا.
- 2- كثيراً ما يستعمل النبي ﷺ الأساليب التقريبية فيما فيه أعداد، وهذا من أهم الأمور المعينة على الضبط، وهذا باب من أبواب الاقتداء بالنبي ﷺ مهم: فاتباع النبي ﷺ والاقتداء به ينبغي أن يكون شمولياً، ومن جملته: الاقتداء المتعلق بالبيان، والمقصود بالبيان هنا: القدرة على التعبير عن المعاني التي في النفس وإيصالها بوضوح إلى نفوس المتلقيين.

الحاديـث الـخـامـسـ: عـنـ أـبـيـ هـرـيـرـةـ - رـضـيـ اللـهـ عـنـهـ - قـالـ: قـالـ رـسـوـلـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـيـطـهـ: «إـنـ اللـهـ قـالـ: مـنـ عـادـى لـيـ وـلـيـاـ فـقـدـ آذـنـتـهـ بـالـحـرـبـ، وـمـاـ تـقـرـبـ إـلـيـ عـبـدـيـ بـشـيـءـ أـحـبـ إـلـيـ مـمـاـ أـفـتـرـضـتـ عـلـيـهـ، وـمـاـ يـزـالـ عـبـدـيـ يـتـقـرـبـ إـلـيـ بـالـتـوـافـلـ حـتـىـ أـجـبـهـ، فـإـذـاـ أـحـبـتـهـ: كـنـتـ سـفـعـهـ الـذـيـ يـسـمـعـ بـهـ، وـبـصـرـهـ الـذـيـ يـئـصـرـ بـهـ،

الَّتِي يَنْطِشُ بِهَا، وَرَجْلَهُ الَّتِي يَفْسِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلْنِي لَأُغْطِيَنَّهُ، وَلَئِنْ أَسْتَعَاذَنِي لَأُعِذَنَّهُ»

## الفوائد:

1- هذا الحديث من أصرح الأحاديث في إثبات التفاوت والتفاضل بين ما شرعه الله، فهو - سبحانه - وإن كان قد شرع أنواعاً من العبادات للتقرب إليه: فإن من العبادات عباداتٍ توصل إليه بما لا توصل إليه العبادة الأخرى.

2- لا ينبغي أن ينحصر نظر المؤمن في أداء الفرائض إلى إبراء الذمة فحسب، وإنما ينبغي أن ينظر إليها على أنها أفضل ما يُتقرب به إلى الله تعالى، فلا يُتقرب إلى الله بشيء أحب إليه من أداء الفرائض، ومقتضى ذلك بالنسبة للمؤمن: أن يُحسن أداء الفرائض؛ فأداء الفرائض يكون على وجهين:

- أداء تبرأ به الذمة، وتسقط به المطالبة فقط.
- أداء تبرأ به الذمة ويكون من أعظم ما يُقرّيه إلى ربه تبارك وتعالى.

الحديث السادس: عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «اجتنبوا السبع الموبقات، قالوا: يا رسول الله وما هن؟ قال: الشزرك بالله، والسحر، وقتل التفيس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتواري يوم الرحفي، وقدف المخصنات المؤمنات الغافلات»

## الفوائد:

1- في الحديث دلالة على أن هذه السبع الموبقات من أول وأشد ما ينبغي اجتنابه، فإن المؤمن نُهي عن هذه السبع وعن غيرها، وعندما يأتي النص في التأكيد على النهي عنها: فإن ذلك يدل على أنها من أولى ما ينبغي اجتنابه.

الحديث السابع: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَفْرَوْ - رضي الله عنهما - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «إِنَّ مِنْ أَكْبَرِ الْكَبَائِرِ أَنْ يَلْعَنَ الرَّجُلُ وَالِدِيهِ قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَكَيْفَ يَلْعَنُ الرَّجُلُ وَالِدِيهِ؟ قَالَ: يَسْبُّ الرَّجُلُ أَبَا الرَّجُلِ، فَيَسْبُ أَبَاهُ، وَيَسْبُ أُمَّهُ»

## الفوائد:

1- في الحديث إثبات بأن المحرمات المغلظة فيها تفاوت فيما بينها.

2- من صور الخلل الموجودة في الواقع: إقامة الخطاب الدعوي على تعظيم بعض المحرمات التي لم تُعظّم في الشريعة على حساب المحرمات التي عُظمت في الشريعة.

الحديث الثامن: عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِمُعَاذِ بْنِ جَبَلَ حِينَ بَعْثَتُهُ إِلَى الْيَمَنِ: «إِنَّكَ سَتَأْتِي قَوْمًا أَهْلَ كِتَابً، فَإِذَا جَئْتَهُمْ، فَادْعُهُمْ إِلَى أَنْ يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا

رَسُولُ اللَّهِ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَفْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةً، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ فَتَرَدَّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ»

## الفوائد:

1- المُطالب به المؤمن بعد إدراك هذه التصورات التي في الحديث أمران:

- أن يُعَظِّم الدين ويعمل بشرائه على ضوء هذا التفاوت.
- أن يُقيِّم خطابه الإصلاحي بناء على التفاوت في الرتب الدينية.

2- من أهم مفاتيح إصلاح الواقع: أن يُقيِّم المريون والمصلحون خطابهم التربوي والدعوي على إثبات تفاوت حقائق الدين من حيث الأهمية والأولوية - وإن كانت كلها مهمة -؛ فـيُركِّز على ما عُظِّم في الشريعة؛ فإذا ترَّبَ الطالب على هذه المعاني وبنوا فقههم عليها: سهل تقدِّمَ كثير من ميادين الإصلاح في الواقع. فـبِإعادة مركزة المركزيات وترتيب الأولويات لدى المتلقِّين تُصلح كثير من المفاهيم الخاطئة التي طالما كانت حاجزاً أمام الخطاب الإصلاحي.

3- من أعظم أولويات الخطاب الدعوي في هذا الزمن: تعظيم الله والعلم به، وربط الناس بالآخرة، وفتح القلوب لتلقي حقائق الأمر والنهي بتسلیم.

تلخيص

شرح متن

# (السراج من سيرات النبوة

---

بابٌ في أهمية التزكية وأعمال القلوب  
وفضليهما، وأن عليةما مدار الفلاح





تنبيه

المادة المعتمدة في الاختبار:  
الشرح المرئي للكتاب  
هذا المخلص لا يغني عن مراجعة  
الشرح.

# بَابٌ فِي أَهْمَىَّةِ التَّزْكِيَّةِ وَأَعْمَالِ الْقُلُوبِ وَفَضْلِهِمَا، وَأَنَّ عَلَيْهِمَا مَدَارَ الْفَلَاحِ

## الفوائد:

- 1- للتزكية معلمان أساسيان:
  - «التخلية». وذلك بالخلص من أمراض القلوب وأدواء النفوس.
  - «التحلية». وذلك بالتزود من الأعمال القلبية، التي تقود إلى أعمال الجوارح: فتحقق التزكية.

# الآيات

الآية الأولى: قال الله تعالى: {قَدْ أَفْلَحَ مَنْ رَكِّنَهَا}

## الفوائد:

1- في هذه الآية دلالة على عظمة ومركزية التزكية في الإسلام، وذلك أن هذه الآية جواب لأحد عشر قسماً، قال الله تعالى: (وَالسَّمَاءُ وَضُخْنَاهَا ﴿١﴾ وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَنَّهَا ﴿٢﴾ وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّنَهَا ﴿٣﴾ وَالْيَلِ إِذَا يَغْشَنَهَا ﴿٤﴾ وَالسَّمَاءُ وَمَا بَنَنَهَا ﴿٥﴾ وَالأَرْضُ وَمَا طَحَنَهَا ﴿٦﴾ وَنُفَسُ وَمَا سَوَّنَهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَنَهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ رَكِّنَهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّنَهَا ﴿١٠﴾)

الآية الثانية: قال الله تعالى: {خَيَّثُتُ عَدْنَ تَجْرِي  
مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَرُ خَلِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ  
تَرَكَنَّ}

## الفوائد:

1- في هذه الآية دلالة على مركزية التزكية وأنها من أعظم ما يُتقرب به إلى الله، وتوضيح ذلك: أن الله تعالى جعل عمل «التزكية» سبباً لدخول الجنة.

الآية الثالثة: قال الله تعالى {وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ، مَا زَكَىٰ مِنْكُمْ مَنْ أَحَدٌ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّى مَن يَشَاءُ}

### الفوائد:

1- تدرج هذه الآية تحت عنوان «وسائل التزكية»، وتدل على أنّ الذي يملك إعطاء الإنسان التزكية هو الله تعالى.

الآية الرابعة والخامسة: قال الله تعالى {هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمَمِينَ رَسُولًا مَنْهُمْ يَتَلَوَّ عَلَيْهِمْ عَائِتَهُ وَيُزَكِّيْهِمْ}، وقال: {كَمَا أَرْسَلْنَا فِيْكُمْ رَسُولًا مَنْكُمْ يَتَلَوَّ عَلَيْكُمْ عَائِتَنَا وَيُزَكِّيْكُمْ}

### الفوائد:

1- هاتان الآياتان تدرجان تحت عنوان «مركزية التزكية»، ووجه الدلالة منهما: أن الله تعالى جعل من وظائف النبي التي بعث من أجلها: «التزكية».

# الأحاديث

الحديث الأول: عن زيد بن أرقم - رضي الله عنه - قال: لَا أقول لكم إلَّا مَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ، كَانَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسْلِ، وَالْجُبْنِ وَالْبُخْلِ، وَالْهَرَمِ، وَعَذَابِ الْقَبْرِ، اللَّهُمَّ آتِ نَفْسِي تَقْوَاهَا، وَرَزِّكْهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ رَزَّاكَهَا، أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلَاهَا»

## الفوائد:

- 1- الإيمان بأن الذي يزكي النفوس ويطهرها وينميها ويحليها هو الله رب العالمين.
- 2- الدعاء بالتزكية من أهم وسائل تحصيلها.
- 3- في هذا الحديث دلالة على مركبة التزكية، ويظهر ذلك من حرص النبي ﷺ على الدعاء بها.
- 4- ينبغي على الإنسان الصالح صاحب العبادة والاجتهاد والبذل والتأثير أن يظل محافظاً على الدعاء بالتزكية، وله بالنبي ﷺ أسوة في ذلك.
- 5- استعاذ النبي ﷺ في الدعاء من العجز والكسل والجبن والبخل، وعند التأمل فيها نجدها جزءاً من الأمراض التي تعيق التزكية، فيحتاج الإنسان إلى أن يتخلص منها حتى تكمل تزكية نفسه.

الحاديـث الثانـي: عـن جـنـدـب بـن عـبـد اللـه - رـضـي اللـه عـنـهـ  
- قـالـ: «كـنـا مـعـ النـبـيـ وـنـخـنـ فـتـيـانـ حـزـاـوـرـةـ  
فـتـعـلـمـنـا إـلـيـمـانـ قـبـلـ أـنـ نـتـعـلـمـ الـقـرـآنـ ثـمـ تـعـلـمـنـاـ  
الـقـرـآنـ فـأـزـدـدـنـا بـهـ إـيمـانـاـ»

### الفوائد:

1- هذا الحديث في التزكية حديث مهم عظيم، ووجه ذلك: أنه جعل التزكية هي المبدأ والمنتهى في مدرسة النبي ﷺ.

2- تعلم القرآن في مدرسة النبي ﷺ محكوم بإطار وهو: أن هذا القرآن الذي أتعلمـه: إنما أتعلمـه ليزدادـ إيماني وأهـنـديـ بهـ.

الحاديـث الثالـث والرابـع والخامـس: «عـن أـبـي هـرـيرـةـ - رـضـي اللـه عـنـهـ - قـالـ: قـالـ رـسـولـ اللـهـ وـسـلـيـلـهـ: «الـتـقـوـيـ هـاـهـنـاـ - وـيـشـيـرـ إـلـيـ صـدـرـهـ ثـلـاثـ مـرـآـتـ -»، وـ«عـن أـبـي هـرـيرـةـ - رـضـي اللـهـ عـنـهـ - قـالـ: قـالـ رـسـولـ اللـهـ وـسـلـيـلـهـ : «إـنـ اللـهـ لـاـ يـنـظـرـ إـلـيـ صـورـكـمـ وـأـفـوـالـكـمـ وـلـكـنـ يـنـظـرـ إـلـيـ قـلـوبـكـمـ وـأـعـمـاـلـكـمـ» وـعـنـ التـغـمانـ بـنـ بـشـيرـ - رـضـي اللـهـ عـنـهـ - قـالـ: سـمـعـتـ رـسـولـ اللـهـ وـسـلـيـلـهـ يـقـولـ: «أـلـاـ وـإـنـ فـيـ الجـسـدـ مـضـغـةـ إـذـاـ صـلـحـتـ صـلـحـ الجـسـدـ كـلـهـ، وـإـذـاـ فـسـدـتـ فـسـدـ الجـسـدـ كـلـهـ، أـلـاـ وـهـيـ القـلـبـ»

## الفوائد:

1- في هذه الأحاديث دلالة على مركبة عمل القلب في الدين، والذي يتربى من المؤمنين على هذا المعنى: فإنه يتربى تربية صحيحة موافقة لمنهج النبوة، والذي يتربى على التركيز على الأعمال الظاهرة دون التركيز على الأعمال الباطنة فلم يُرَبَّ على الخير التام، وإن كان قد تربى على خير، وفيما يلي مقامات الناس في ذلك:

- التربية على الأعمال القلبية وأعمال الجوارح.
- التركيز في التربية على الأعمال الظاهرة والمهم منها دون التركيز على الأعمال القلبية.
- التركيز في التربية على مستحبات الأعمال الظاهرة، وإهمال الواجب منها، وإهمال الأعمال القلبية كذلك.
- التركيز على الأعمال الباطنة دون الأعمال الظاهرة.

والصحيح من هذه المقامات: التركيز على العمل الباطن، والإعلاء من شأنه في نفوس المؤمنين، والتربية على أنّ الأصل هو ما في القلب الذي هو موضع نظر الرحمن - جلّ وعلا - .

2- المقصود بالنظر إلى القلب: النظر إلى ما فيه من إخلاص لله تعالى وصدق في محبته والعمل له، والخشية منه، وهذا ما يجب أن يُنْمِي التنمية الأساسية في نفس الإنسان، وإذا تم ذلك: فالنتيجة المباشرة: سرعة الاستجابة في الأعمال الظاهرة.

الحديث السادس: عن ابن مسعود - رضي الله عنه -  
قال: «مَا كَانَ بَيْنَ إِسْلَامِنَا وَبَيْنَ أَنْ عَاتَّنَا اللَّهُ  
بِهِذِهِ الْآيَةِ: (أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ  
لِذِكْرِ اللَّهِ) إِلَّا أَرْبَعُ سِنِينَ»

### الفوائد:

1- في هذه الآية تحذير من وسيلة من الوسائل التي تُقْسِي القلب، وقد وقع بها أهل الكتاب من قبل، وهي: طول الأمد بين الإنسان وبين مرجعية الوحي، ونفهم من ذلك: أن من أعظم أسباب رقة القلب ولينه دوام الاتصال بالوحي.

الحديث السابع: عن عائشة أم المؤمنين - رضي الله عنها - قالت: «إِنَّمَا نَزَّلَ أَوَّلَ مَا نَزَّلَ مِنْهُ - أَيُّهُ الْقُرْآنَ - سُورَةً مِنَ الْمُفَصَّلِ، فِيهَا ذِكْرُ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، حَتَّىٰ إِذَا ثَابَ النَّاسُ إِلَى الْإِسْلَامِ نَزَّلَ الْخَلَاءُ وَالْخَرَافُ، وَلَوْ نَزَّلَ أَوَّلَ شَيْءًا: لَا تَشْرِبُوا الْخَمْرَ، لَقَالُوا: لَا نَدْعُ الْخَمْرَ أَبَدًا، وَلَوْ نَزَّلَ: لَا تَرْزُنُوا، لَقَالُوا: لَا نَدْعُ الرِّزْنَا أَبَدًا، لَقَدْ نَزَّلَ بِمَكَّةَ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِيَّاهُ الْحَارِيَةَ الْعَجْبَ: (بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَذْهَى وَأَمْرٌ)، وَمَا نَزَّلْتَ سُورَةً الْبَقَرَةِ وَالنَّسَاءِ إِلَّا وَأَنَا عِنْدُهُ»

## **الفوائد:**

- 1-** في هذا الحديث دلالة على أثر صلاح القلب وتذكر الآخرة على استعداد النفس للاستجابة للأمر والنهي.
- 2-** إذا أراد الداعية أن يستجيب الناس للأوامر والنواهي: فليحرص على زيادة إيمانهم وتصديقهم ويقينهم واستحضارهم الآخرة: فإنه مما يعين على امتثال الأوامر والنواهي.

تلخيص

شرح متن

السراج من سيرات النبوة

---

بَابُ شَرْفِ الْعِلْمِ النَّافِعِ وَفَضْلِهِ، وَذَمٌ  
مَنْ لَمْ يَعْمَلْ بِعِلْمِهِ





تنبيه

المادة المعتمدة في الاختبار:  
الشرح المرئي للكتاب  
هذا المخلص لا يغنى عن مراجعة  
الشرح.

# بَابُ شَرْفِ الْعِلْمِ النَّافِعِ وَفَضْلِهِ، وَذَمٌ مَنْ لَمْ يَعْمَلْ بِعِلْمِهِ

## الفوائد:

- 1- في هذا الباب إشارة إلى ثلات قضايا:
  - شرف العلم وفضله.
  - بيان أهمية أن يكون العلم نافعاً.
  - أن العلم إنما يُراد للعمل، فمن لم يعمل بما علم فهو مذموم.

# الآيات

الآية الأولى: قال الله تعالى: {وَقُلْ رَبِّ رِزْنِي  
عِلْمًا}

## الفوائد:

- في هذه الآية بيان شرف العلم وفضله، ووجه ذلك: أن الله تعالى أمر نبيه ﷺ من الأزيداد منه.
- العلم المقصود في الآية هو «الوحي» ومما يبين ذلك سياق الآية، فقد قال الله تعالى: (فَتَعَلَّمَ اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْءَانِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ رِزْنِي عِلْمًا)
- من أهم وسائل تحصيل العلم: الدعاء.

الآية الثانية: قال الله تعالى: {قُلْ هَلْ يَسْتَوِي  
الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ}

## الفوائد:

- هذه الآية في ذكر أناس من عباد الله الصالحين، عرفوا ما ينفعهم فأمضوا لي لهم في القيام بين يدي الله تعالى.
- مركز ولبة العلم المذكور في الآية هو العلم المتعلق بالآخرة ومعرفة الله تعالى.

3- في هذه الآية إشارة إلى أنّ من ثمرات العلم التي ينبغي أن تظهر على صاحبه: أن ينعكس عليه بالخشية من الله تعالى، والحذر من الآخرة، وأن يكون لهذا الانعكاس أثر عملي، ومن جملة هذا الأثر: قيام الليل.

الآية الثالثة: قال الله تعالى {إِنَّمَا يَخْشَىُ اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعَلَمَوْا}

### الفوائد:

1- في هذه الآية دلالة على أن العلم يُثمر الخشية من الله تعالى، وهي من أعظم وأشرف ما يصل إليه الإنسان المؤمن: لأمرتين:

- لأن الله تعالى جعلها مرتبطة باسم العلماء.
- لأن الله تعالى جعل الإنذار والاعتبار لأهل الصفة، ومن شواهد ذلك: قوله تعالى: (سَيَذَّكِرُ مَنْ يَخْشَى)، وقوله: (إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ مَنْ يَخْشَنَهَا)، وقوله: (إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ).

2- إذا أراد العبد أن يصل لخشية الله - تعالى - فإن سبيلاً ذلك: العلم.

# الأحاديث

الحديث الأول: عن معاوية - رضي الله عنه - قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «مَنْ يُرِدُ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهُ فِي الدِّينِ»

## الفوائد:

- 1 هذا الحديث يندرج تحت عنوان «شرف العلم وفضله».
- 2 أشار بعض العلماء إلى أن مفهوم هذا الحديث مقصود كذلك، وهو: من لم يُرِدَ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا: لا يُفَقِّهُ فِي الدِّينِ!.
- 3 المُراد بـ«الفقه» هنا: الفقه العام في الدين.
- 4 كلمة «الدين» تشمل أصوله وفروعه، ومجموع حقائقه، وحديث جبريل المشهور فيه كشف عن دلالة الدين، فهو بعد أن سأله النبي ﷺ عن الإسلام والإيمان والإحسان والساعة: قال النبي ﷺ: «هذا جبريل أتاكم يُعَلِّمكم دينكم».
- 5 مقامات الفقه في الدين:
  - مقام حفظ العلم وتبلیغه، وهو مقام شريف لكنه في أدنى درجات الفقه.
  - مقام الفقه في الدين المتعلق بالجانب النظري، وهو راجع إلى قضية فهم مراتب العلم ومحكماته، والقدرة على حل مشكلاته، واستنباط حقائقه.

• مقام الفقه في الدين المتعلق بالجانب النظري، إضافة إلى إجراء العمل على وفق ذلك الفقه، فعمله فيه فقه، وذلك باختيار الأولويات، والعمل المناسب، وطريقة الأداء، وطريقة الدعوة إلى الله.

الحديث الثاني: عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةِ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَذْعُو لَهُ»

### الفوائد:

- 1 من الفقه في الدين: أن يوقف الإنسان للعمل بعمل يجري عليه الحسنات بعد الموت.
- 2 في هذا الحديث حتّى على النفع بالعلم، وذلك بتبليغه، وتربيته الطلاب عليه.

الحديث الثالث: عن زيد بن أزرق - رضي الله عنه - أنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ، وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ، وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ، وَمِنْ دُعَوَةٍ لَا يُسْتَجَابُ لَهَا»

## الفوائد:

- 1 في الحديث دلالة على أنّ من العلم ما لا ينفع.
- 2 ليس الشأن في أن يكون عند الإنسان مطلق العلم، وإنما أن يكون عنده من العلم ما ينفع.

الحديث الرابع: عن أبي هريرة - رضي الله عنه -

قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ رَجُلٌ اسْتُشْهَدَ، فَأُتَيَ بِهِ فَعَرَفَهُ نَعْمَةٌ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى اسْتُشْهِدَتُ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ قَاتَلْتَ بِأَنْ يُقَالَ: جَرِيءٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ تَعْلَمَ الْعِلْمَ، وَعَلَمَهُ وَقَرَأَ الْقُرْآنَ، فَأُتَيَ بِهِ فَعَرَفَهُ نَعْمَةٌ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: تَعْلَمْتُ الْعِلْمَ، وَعَلَمْتُهُ وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ تَعْلَمْتَ الْعِلْمَ لِيُقَالَ: عَالِمٌ، وَقَرَأَتَ الْقُرْآنَ لِيُقَالَ: هُوَ قَارئٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ وَسَعَ اللَّهُ عَلَيْهِ، وَأَغْطَاهُ مِنْ أَصْنافِ الْمَالِ كُلَّهِ، فَأُتَيَ بِهِ فَعَرَفَهُ نَعْمَةٌ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟

قالَ: مَا تَرَكْتُ مِنْ سَبِيلٍ تُحِبُّ أَنْ يُنْفَقَ فِيهَا إِلَّا أَنْفَقْتُ فِيهَا لَكَ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ فَعَلْتَ لِيُقَالَ: هُوَ جَوَادٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُجِّبَ عَلَى وَجْهِهِ، ثُمَّ أُلْقِيَ فِي النَّارِ»

### الفوائد:

- 1- في الحديث كشف عن سؤال في غاية الأهمية التي تكشف للإنسان المؤمن الشيء الذي ينبغي أن يعتني به، وهذا السؤال: «ما عملت فيها؟»
- 2- روح العمل هي «الإخلاص». فقدان هذه الروح يجعل العمل غير مقبول. ومن هنا نفهم فقه السلف الذين قالوا: «الإخلاص روح العمل».
- 3- في النفس خصائص ورغبات وشهوات قد تتعاظم حتى تصبح كالخيل الجامحة التي لم تُرْوَض، فالإنسان إن عُود نفسه على الإخلاص لله تعالى، وعلى مجاهدة نفسه في قطع شهواتها ورغباتها: سيجد أن قدرته على قيادة نفسه وتوجيهها ليس بالأمر الصعب.
- 4- إذا جاهد الإنسان نفسه وهذبها فسيصل لمرحلة يصير الإخلاص فيها من أحب الأعمال إليه، وسيصبح لا يجد راحته ولا طمأنينته ولا سكينته إذا لم يكن العمل لله.
- 5- من أعظم ما يُكرم به الإنسان في الآخرة: «الإخلاص لله تعالى».

تلخيص

شرح متن

# (السراج من سيرات النبوة

بَابٌ فِي مَرْكَزِيَّةِ الْعَمَلِ، وَأَنَّهُ الْمَقْصُودُ  
مِنَ الْعِلْمِ، وَتَزِيَّةُ النَّبِيِّ ﷺ أَصْحَابَهُ عَلَى  
الْعَمَلِ، وَإِنْعَادِهِ إِيَّاهُمْ عَنِ الْقِيلِ وَالْقَالِ  
وَكَثْرَةُ السُّؤَالِ





تنبيه

المادة المعتمدة في الاختبار:  
الشرح المرئي للكتاب  
هذا المخلص لا يغنى عن مراجعة  
الشرح.

**بَابُ فِي مَرْكَزِيَّةِ الْعَمَلِ، وَأَتَهُ الْمَقْصُودُ مِنَ  
الْعِلْمِ، وَتَرْبِيَةِ النَّبِيِّ ﷺ أَصْحَابِهِ عَلَى  
الْعَمَلِ، وَإِبْعَادِهِ إِيَّاهُمْ عَنِ الْقِيلِ وَالْقَالِ  
وَكَثْرَةِ السُّؤَالِ**

### **الفوائد:**

- 1-** رَبِّ النَّبِيِّ ﷺ أَصْحَابِهِ عَلَى الْعَمَلِ الصَّالِحِ، وَمَا فِي  
الْبَابِ مِنْ آيَاتٍ وَأَحَادِيثٍ فِيهِ إِثْبَاتٌ لِهَذَا الْأَمْرِ.
- 2-** إِضَافَةً إِلَى مَا ذُكِرَ فِي الْبَابِ مِنْ الآيَاتِ وَالْأَحَادِيثِ  
الدَّالَّةِ عَلَى مَقْصُودِ الْبَابِ: فَإِنْ حِيَا النَّبِيُّ ﷺ كَانَتْ  
كُلُّهَا عَمَلاً، وَمَرَافِقةُ النَّبِيِّ ﷺ بِحَدِّ ذَاتِهِ تَرِيَّ إِلَيْهِ  
عَلَى الْعَمَلِ: لِأَنَّ سِيرَتَهُ كَانَتْ عَمَلِيَّةً، فَالدِّينُ لَيْسُ  
دَرْوِسًا نَظَرِيَّةً فَحْسَبٌ، وَإِنَّمَا عَمَلٌ وَتَفَانٌ فِي هَذَا  
الْعَمَلِ.
- 3-** مَنْ يلتزم سيرة النبي ﷺ قراءةً ودراسةً وتكراراً:  
فسيinalه قبس من النور الذي نال أصحاب رسول الله  
وَسَلَّمَ بِمَصَاحِبِتِهِمُ الْمُبَاشِرَةِ لَهُ.

# الآيات

الآية الأولى: قال الله تعالى: {يَا يَاهَا أَلَّذِينَ  
عَاقَنُواْ لَهَا تَسْأَلُواْ عَنْ أَشْيَاءِ إِنْ تُبَدِّلَ لَكُمْ  
تَسْوِكُمْ}

## الفوائد:

1- في هذه الآية دلالة على أنه لا يُحتمد ولعُ الإنسان  
بالأسئلة وتوليدُه إياها دون تنبّه لطبيعة السؤال: أهو  
محل طرح أم لا؟ وهذه الآية آتية في سياق السؤال  
عما لم يُحرّم: فيتكلّف البعض بالسؤال عنه: فينزل  
الوحى بالتحريم بسبب هذا السؤال.

الآية الثانية: قال الله تعالى: {قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ  
عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ}

## الفوائد:

1- أخرج الشيخان في «صحيحهما» عن مسروق بن  
الأجدع أن عبد الله ابن مسعود - رضي الله عنه - قال:  
«مَنْ عَلِمَ فَلْيَقُلْ، وَمَنْ لَمْ يَعْلَمْ فَلْيَقُلْ اللَّهُ أَعْلَمُ، فَإِنَّ  
مِنَ الْعِلْمِ أَنْ يَقُولَ لِمَا لَا يَعْلَمُ: لَا أَعْلَمُ، فَإِنَّ اللَّهَ قَالَ  
لِنَبِيِّهِ وَسَلَّمَ: (قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ  
الْمُتَكَلِّفِينَ)».

في هذا الأثر تفسير للآية الواردة في الباب، ففيه ذم لمن يتكلف بما لا يعلم، لا سيما إذا كان هذا ت quam الإنْسَان لِمَا لَا يَعْلَم جدلياً، وهذا واقع في حياة الناس، وكثيراً ما يكون الجدل فيما لا يعلم الإنْسَانُ حقيقته، ولو أن الناس التزموا بهذه الآية؛ فلم يتكلّفوا الكلام فيما لا يعلمون لكان في هذا قطع لكثير من موارد النزاع.

الآية الثالثة والرابعة والخامسة: قال الله تعالى {وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفْكُمْ إِلَى مَا أَنْهَنَّكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا إِلَاصْلَحَ مَا أُسْتَطَعْتُ} وقال سبحانه عن موسى -عليه السلام- {وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ} وقال عن محمد ﷺ: {وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ}

### الفوائد:

- 1- لقد كانت حياة أنبياء الله - عليهم الصلاة والسلام - كلها عمل، فهم يعيشون بهذا قبل أن يريوا أصحابهم على ذلك.
- 2- إذا لم يكن المصلحون أول الناس عملاً: فهم مخالفون لمنهج الأنبياء.

# الأحاديث

الحديث الأول: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَتَهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ فَاجْتَنِبُوهُ، وَمَا أَمْرَتُكُمْ بِهِ فَافْعَلُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ، فَإِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، كَثْرَةُ مَسَائِلِهِمْ، وَأَخْتِلَافُهُمْ عَلَى أَنْبِيَاهِمْ»

## الفوائد:

1- في الحديث دلالة على أن الدين دين عمل، فما جاء في الدين من آيات وأحاديث: فإن المقصود منها: أن تُمثل.

2- الأوامر التي جاءت في الشريعة مما ينبغي على المسلم أن يمثله كثيرة، وكذا المنهيات، وكثير منها محكم ليس محلًا للخلاف، والذق الشديد يقع على الإنسان الذي لا يتمسك بهذه المحكمات تمسك العامل بها، وإنما ينتقل من التمسك بهذه المحكمات لأحد أمرين:  
أ- لما لم ينزل فيه شيء.  
ب- المسائل الخلافية.

هذا هو عين ما نهى عنه النبي ﷺ، لا سيّما وإذا ظهرت الروح الجدلية عند هذا الإنسان، وحينها قد يكون الموقف الصحيح إما بعدم الجواب عليه، وإما بتوجيهه إلى التزام ما ينبغي أن يلتزم به.

3- الاعتبار بالأمم السابقة هو باب من أبواب التفقة في الدين، وهو باب قد كثُر الحديث عنه في كتاب الله

تعالى، وسنة نبيه ﷺ، بما ذكره الله عن الأمم السابقة قابل للتكرار في أمتنا، وما ذكره الله عنهم فيه تحذير من أعمال معينة، وليس ذكراً لقصص غابرة.

**4- الولع بالقضايا النظرية التي لا يتعلّق بها عمل من أسباب الهلاك.**

الحديث الثاني: «عَنْ كَاتِبِ الْمُغَيْرَةِ بْنِ شُغْبَةَ قَالَ: كَتَبَ مُعَاوِيَةَ إِلَى الْمُغَيْرَةِ: اكْتُبْ إِلَيَّ بِشَيْءٍ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ كَرِهُ لَكُمْ ثَلَاثَةَ: قِيلَ وَقَالَ، وَإِضَاعَةُ الْمَالِ، وَكَثْرَةُ السُّؤَالِ»

### الفوائد:

**1- كثيراً ما يوصل الانشغال بـ«القيل والقال» إلى ما حرم الله من الغيبة والنفيمة.**

**2- قول النبي ﷺ : «كثرة السؤال» حملها العلماء على أمرين:**

أ- السؤال المالي.

ب- كثرة السؤال والانشغال بها عما هو من المحكمات الواردة في الشرع، كما ورد في الحديث السابق.

الحاديـث الثالث: «عَنْ نَوَّايسِ بْنِ سَمْعَانَ قَالَ: «أَقْفَتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْمَدِينَةِ سَنَةً مَا يَفْنَعُنِي مِنَ الْهِجْرَةِ إِلَّا الْمَسْأَلَةُ، كَانَ أَحَدُنَا إِذَا هَاجَرَ لَمْ يَشَأْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ شَيْءٍ»

### الفوائد:

- 1- في هذا الحديث دلالة على التربية النبوية على العمل، فصار العُرف عند الصحابة أنَّ من يُهاجر لا يسأل، وإنما يعمـلـ. وفي الحديث تفريق بين دوائر الصحابة، فعندنا دائرتان:
  - مَنْ لَا يُنْبَغِي لَهُ الدُّخُولُ فِي الْمَسْأَلَةِ.
  - مَنْ أُتْيَحَ لَهُ السُّؤَالُ، وَالْأَسْاسُ فِيهَا: مَنْ يَأْتِي مِنْ خارج المديـنةـ: لـأنـهـ لمـ يـسمـعـ منـ النـبـيـ صـلـلـالـلـهـ عـلـيـهـ وـسـلـلـمـ أـبـدـاـ، أـوـ سـمـعـ وـلـكـنـ شـيـئـاـ قـلـيلـاـ.
- 2- ليس في الحديث دلالة على مُطلق السؤال، فقد كان الصحابة يسألون النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا نزلت بهم نازلة، والذي يدخل في الحديث: أن يكون الأساس عند الإنسان هو الانشغال بالسؤال.

الحاديـث الـرابـع والـخامـس: «عـن أـبـي هـرـيـرةـ - رـضـي اللـهـ عـنـهـ أـنـ رـسـولـ اللـهـ عـلـى~هـ صـلـى~هـ عـلـى~هـ وـسـلـيـمـ قـالـ: «بـادـرـوا بـالـأـعـمـالـ فـتـنـا كـقـطـعـ اللـيـلـ المـظـلـيمـ، يـضـبـحـ الرـجـلـ مـؤـمـنـا وـيـفـسـيـ كـافـرـا، أـوـ يـفـسـيـ مـؤـمـنـا وـيـضـبـحـ كـافـرـا، يـبـيـعـ دـيـنـهـ بـعـرـضـ مـنـ الدـنـيـاـ» ، وـ«عـنـ أـبـي هـرـيـرةـ - رـضـي اللـهـ عـنـهـ أـنـ رـسـولـ اللـهـ عـلـى~هـ صـلـى~هـ عـلـى~هـ وـسـلـيـمـ قـالـ: «بـادـرـوا بـالـأـعـمـالـ سـيـاـ: الدـجـانـ، وـالـدـخـانـ، وـدـابـةـ الـأـرـضـ، وـطـلـوعـ الشـفـقـ مـنـ مـغـرـبـهاـ، وـأـمـرـ الـعـامـةـ، وـخـوـيـصـةـ أـحـدـكـفـ»

### الفوائد:

- 1- هـذـانـ الـحـدـيـثـانـ عـظـيمـانـ فـيـ الحـثـ عـلـىـ الـعـمـلـ. وـفـيهـمـاـ دـلـلـةـ عـلـىـ أـنـ الـمـؤـمـنـ الـعـاقـلـ الـمـوـفـقـ يـسـتـغـلـ أـوـقـاتـ السـنـةـ وـالـانـطـلـاقـ بـمـاـ شـاءـ اللـهـ مـنـ الـعـمـلـ: لـأـنـ طـبـيـعـةـ الـحـيـاةـ أـنـ فـيـهـاـ مـتـغـيـرـاتـ، خـصـوـصـاـ فـيـ آخـرـ الـزـمـنـ، فـقـدـ تـقـعـ تـغـيـرـاتـ تـمـنـعـ مـنـ الـعـمـلـ.
- 2- فـيـ الـحـدـيـثـ دـلـلـةـ عـلـىـ أـنـ الـأـعـمـالـ تـقـلـ - عـادـةـ - أـيـامـ الـفـتـنـ: لـأـنـشـغـالـ النـاسـ بـهـاـ، وـلـكـثـرـةـ التـقـلـباتـ.
- 3- الحـثـ عـلـىـ الـأـعـمـالـ قـبـلـ مـجـيـءـ الـفـتـنـ يـكـوـنـ لـأـمـرـيـنـ:
  - . لـتـكـونـ وـقـاـيـةـ مـنـ الـفـتـنـ.
  - . لـاستـغـلـالـ أـوـقـاتـ الـإـمـكـانـ وـالـفـرـاغـ.
- 4- معـ كـثـرـةـ مـاـ وـقـعـ مـنـ الـفـتـنـ فـيـ هـذـهـ الـأـمـةـ بـعـدـ وـفـاهـ

النبي ﷺ: إلا أنه لم تقع فتن يصدق عليها بأن الرجل - حينها - يُصبح مؤمناً ويُمسي كافراً، لكن في زماننا هذا هناك من الفتن ما يصدق عليها هذا الوصف.

- 5- فُسر قول النبي ﷺ : « خاصة أحدكم »، و قوله: « أمر العامة » بأحد تفسيرين:
- الموت.
  - ما يُشغل الإنسان في حياته وشؤونه.

الحديث السادس: «عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَضْمُنْ

### الفوائد:

- 1- الأعمال التي تعلق على مثل الأسلوب المذكور في الحديث: فإن الحث عليها مؤكّد.
- 2- في الحديث حث للمؤمن بأثمن ما يمتلكه، وهو الإيمان، فإن كنت مؤمناً قل خيراً أو اصمت!.

تلخيص

شرح متن

# (السراج من سيرات النبوة

---

بَابٌ فِي صِدْقِ النِّيَّةِ وَأَنَّ الْعَمَلَ  
الْمَقْبُولَ، هُوَ مَا اتْتَغَى بِهِ وَجْهُ اللَّهِ  
تَعَالَى وَوَافَقَ السُّنَّةَ





تنبيه

المادة المعتمدة في الاختبار:  
الشرح المرئي للكتاب  
هذا المخلص لا يغني عن مراجعة  
الشرح.

# الآيات

الآية الأولى: قال الله تعالى: {قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مُّثْلُكُمْ يُوَحِّنِي إِنِّي أَنَّمَا إِلَهُكُمْ أَنَّهُ وَحْدَهُ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا}

## الفوائد:

- 1- في الآية إبراز للعمل الصالح الذي يستعدّ به المؤمن للقاء ربه، وهو ما اجتمعت فيه صفتان:
  - أن يكون صالحًا.
  - أن يكون خالصاً.
- 2- العمل الصالح هو المنبع من نور الوحي، ففيه اتباع لكتاب الله وسنة نبيه ﷺ لأن فيهما العمل الصالح.

# الأحاديث

الحديث الأول: عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «إِنَّمَا الْأَعْمَالَ بِالنِّيَةِ، وَإِنَّمَا لِإِفْرَئِ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ امْرَأٍ يَتَرَوَّجُهَا، فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ»

## الفوائد:

- 1- قد اتفق أئمة الإسلام على تعظيم هذا الحديث، قال ابن حجر: «اتفق عبد الرحمن بن مهدي، والشافعي، وأحمد بن حنبل، وعلي بن المديني، والترمذى، والدارقطنى، وحفزة الكنانى على أن هذا الحديث ثُلث الإسلام»
- 2- في الحديث إثبات لأهمية «النية» و شأنها، فعمل من الأعمال الشاقة كالهجرة: لا يشفع لصاحبها إذا لم يتبع به وجه الله.
- 3- في الحديث لم يذكر ثواب الهجرة، فبحسب المرء أن تكون هجرته إلى الله ورسوله.

الحديث الثاني: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَنَا أَغْنِي الشَّرَكَاءِ عَنِ الشَّرْكِ، مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِيَ

غَيْرِي، تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ».

### الفوائد:

1- ما ذُكر في هذا الحديث من أهمّ ما يبعث على الإخلاص لله تعالى. فالله تعالى هو أغنى الشركاء عن الشرك.

2- كلما كان الإنسان بالله أعرف، سواء من ناحية غناه أو كماله أو عظمته: كان في عمله له أكمل إخلاصاً.

الحديث الثالث: عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «وَإِذَا كُنْتُمْ تُثْفِقُونَ فَقَاتِلُوهُمْ تَبَتَّغِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ إِلَّا أَجْزَأْتُهُ عَلَيْهَا، حَتَّىٰ مَا تَجْعَلُ فِيٰ فِي أَفْرَأَتِكَ»

### الفوائد:

1- استحضار النية في الأعمال التي لها تعلق بالعادة فيه صعوبة: لأن منزع العادة فيها كبير: فتطغى العادة على إمكان الاستحضار. أما استحضار النية في الأعمال الصعبة التي هي عبادة محضة فهو أسهل.

2- التفاضل الحقيقي يوم القيمة ليس بكثرة الأعمال فحسب، وإنما هو في النيات.

الحادي الرابع والخامس والسادس: عَنْ عِتَّابَانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «فَإِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَى النَّاسِ مَنْ قَاتَلَ إِلَهًا إِلَّا اللَّهُ، يَبْتَغِي

بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ»، وَعَنْ أُبَيِّ هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ مَنْ أَسْعَدَ النَّاسَ بِشَفَاعَتِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ فَقَالَ: «لَقَدْ ظَنَنتُ، يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، أَنْ لَا يَسْأَلَنِي عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ أَحَدٌ أَوْلُ مِنْكَ، لِمَا رَأَيْتُ مِنْ حِزْصَكَ عَلَى الْحَدِيثِ، أَسْعَدَ النَّاسَ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، خَالِصًا مِنْ قَبْلِ نَفْسِيهِ»، وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَا مِنْ أَحَدٍ يَشْهُدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنْ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، صِدْقًا مِنْ قَلْبِهِ، إِلَّا حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَى التَّارِ»

### الفوائد:

- 1- مع كل الشرف والفضل لكلمة التوحيد: إلا أنه ينبغي أن يُصاحب القول بوجود أوصاف معينة في القلب تواطئ اللسان حينما يقول: «لا إله إلا الله». ومن جملة هذه الأوصاف: (الإخلاص، والصدق)
- 2- من هذه الأحاديث تدرك أن العمل مهما شرف في ذاته وكان مُعظّماً: كما في كلمة التوحيد: إلا أنه يُرفع ويُحمل بالنية الصالحة.
- 3- ينبغي على الإنسان المؤمن أن يُدرك أن الشأن كل الشأن هو على ما في القلب، وما في القلب ينبغي أن يجعله المؤمن معياراً لديه من حيث استقامته.

الحديث السابع: عن عائشة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -

قالت: قُلتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ابْنُ جُذْعَانَ كَانَ فِي  
الْجَاهِلِيَّةِ يَصِلُ الرَّحْمَ، وَيُظْعِمُ الْمِسْكِينَ،  
فَهُنَّ ذَاكَ نَافِعُهُ؟ قَالَ: لَا يَنْفَعُهُ، إِنَّهُ لَمْ يَقُلْ  
يَوْمًا: رَبِّ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ»

### الفوائد:

1- الأفعال المتعلقة بالإحسان إلى الناس هي من أفضل الأفعال في الشريعة. لكنها ليست معتبرة في ذاتها من حيث النفع الآخر: إِلَّا إِذَا ابْتُغَيَ بها وجه الله.

الحديث الثامن: عَنْ أَبِي كَبِشَةَ الْأَنْمَارِيِّ - رضي الله عنه - أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: أَحَدَثُكُمْ حَدِيثًا فَاحْفَظُوهُ» فَقَالَ: «إِنَّمَا الدُّنْيَا لَأَرْبَعَةِ نَفَرٍ: عَبْدٌ رَزَقَهُ اللَّهُ مَاً وَعِلْمًا فَهُوَ يَتَقَيَّ رَبَّهُ فِيهِ، وَيَصِلُّ بِهِ رَحْمَهُ وَيَعْلَمُ لِلَّهِ فِيهِ حَقًا؛ فَهَذَا بِأَفْضَلِ الْمَنَازِلِ، وَعَبْدٌ رَزَقَهُ اللَّهُ عِلْمًا وَلَمْ يَرْزُقْهُ مَاً فَهُوَ صَادِقُ الْتَّيَّةِ، يَقُولُ: لَوْ أَنَّ لِي مَاً لَعَمِلْتُ فِيهِ بَعْدَ لَعْمِي فَهُوَ بِنِيَّتِهِ فَأَجْرُهُمَا سَوَاءٌ، وَعَبْدٌ رَزَقَهُ اللَّهُ مَاً وَلَمْ يَرْزُقْهُ عِلْمًا فَهُوَ يَخْبُطُ فِي مَا لَهُ بَغَيرِ عِلْمٍ لَا يَتَقَيَّ فِيهِ رَبَّهُ، وَلَا يَصِلُّ فِيهِ رَحْمَهُ، وَلَا يَعْلَمُ لِلَّهِ فِيهِ حَقًا فَهَذَا بِأَخْبَثِ الْمَنَازِلِ، وَعَبْدٌ لَمْ يَرْزُقْهُ اللَّهُ مَاً وَلَا عِلْمًا فَهُوَ يَقُولُ: لَوْ أَنَّ لِي مَاً لَعَمِلْتُ فِيهِ بَعْدَ لَعْمِي فَهُوَ بِنِيَّتِهِ فَوِزْرُهُمَا سَوَاءٌ»

## الفوائد:

- 1- يدل هذا الحديث على أمرين اثنين فيما يتعلق بالسنة النبوية:
  - حرص النبي ﷺ على نقل السنة وتبلیغها.
  - الحث على حفظ السنة.
- 2- حث النبي ﷺ على الإبلاغ يتضمن عدالة المبلغ، وهم الصحابة - رضي الله عنهم -
- 3- في هذا الحديث دلالة على أن الإنسان قد يبلغ بنيته ما يبلغه أصحاب الإمكانيات في الأعمال الصالحة التي لا يمكن للإنسان العادي أن يبلغها.
- 4- في الحديث دلالة على أهمية العلم بالنسبة للعامل، فهو من أهم الأمور التي يُوجّه بها من يعمل، بحيث يعمل بشكل صحيح يكون فيه مقبولاً عند الله تعالى.

الحديث التاسع: عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ عَمِلَ عَمَلاً لَيَسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ»

## الفوائد:

- 1- من أهم معايير العمل الصالح: أن يكون موافقاً لما كان عليه النبي ﷺ.
- 2- في هذا الحديث دلالة على قدسيّة الشريعة ومكانة النبي ﷺ فالشريعة لم تأت أمرة بفعل الخير فقط وإنما بفعل الخير بحسب الميزان والصراط المستقيم.

الحديث العاشر والحادي عشر: عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ أَقْوَامًا خَلَقْنَا بِالْمَدِينَةِ، مَا سَلَكْنَا شِعْبًا وَلَا وَادِيًا إِلَّا وَهُمْ مَعَنَا، حَبَسْهُمْ الْعُذْرُ»، وعن سهل بن حنيف - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ سَأَلَ اللَّهَ الشَّهَادَةَ بِصِدْقٍ، بَلَغَهُ اللَّهُ مَنَازِلَ الشَّهَادَةِ، وَإِنْ ماتَ عَلَى فِرَارِ شِهِيدٍ»

### الفوائد:

- في هذين الحديثين إثبات بأن النية الصادقة تبلغ بالإنسان مبلغًا عليًّا.

تلخيص

شرح متن

# (السراج من سيرات النبوة

---

باب أَهْمَى اسْتِخْضَارِ الْغَایَةِ، وَالْحَذْرِ مِنْ  
مُزَاحَمَةِ الْغَایَاتِ الشَّرِيفَةِ بِالمَطَالِبِ  
الدِّينِيَّةِ





تنبيه

المادة المعتمدة في الاختبار:  
الشرح المرئي للكتاب  
هذا المخلص لا يغني عن مراجعة  
الشرح.

# بَابُ أَهْمَيَّةِ اسْتِحْضَارِ الْغَايَةِ، وَالْحَذْرِ مِنْ مُزَاحَمَةِ الْغَaiَاتِ الشَّرِيفَةِ بِالْمَطَالِبِ الدِّينِيَّةِ

## الفوائد:

- الحذر من مزاحمة الغايات الشريفة من الأمور الشاقة على النفوس، لكنها تهون على من يستحضر الغايات الشريفة.
- إذا ضعف استحضار الغايات الشريفة سهل على المصادر المفاسدة أن تسلل على دين الإنسان فتفسده وتأكل منه دون أن يشعر.

# الآيات

الآية الأولى: قال الله تعالى: {وَمِنَ الْتَّابِسِينَ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ أَبْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ}

## الفوائد:

- إذا استحضر المؤمن أثناء عمله أنه يتغى به وجه الله: فإن ذلك مما يهون مشقة العمل: لأن المطلوب غالٍ وعالٍ وثمينٌ، وهو ابتلاء رضوان الله.
- الغاية التي يصرف الإنسان عملها إليها فيتحقق الإخلاص هي ابتلاء مرضاه الله.

الآية الثانية: قال الله تعالى: {فَالَّذِينَ هَا جَرُوا وَأُخْرِجُوا مِن دِيْرِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلٍ وَقُتِلُوا وَقُتِلُوا لَا كَفَرَنَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ}

## الفوائد:

- الشاهد من الآية الدال على مقصود الباب قوله تعالى: (فِي سَبِيلٍ)، أي: في سبيل طاعة الله، وإقامة دينه، والثبات عليه.

# الأحاديث

الحديث الأول والثاني: عَنْ أَبِي مُوسَى - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الْقَاتُلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ فَإِنْ أَحَدْنَا يُقَاتِلُ غَصْبًا، وَيُقَاتِلُ حَمِيَّةً. فَرَفَعَ إِلَيْهِ رَأْسَهُ، قَالَ: وَمَا رَفَعَ إِلَيْهِ رَأْسَهُ إِلَّا أَنَّهُ كَانَ قَائِمًا، فَقَالَ: «مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا، فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» ، و«عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: أَرَأَيْتَ رَجُلًا غَزَا يَلْتَمِسُ الْأَجْرَ وَالدُّكْرَ مَا لَهُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا شَيْءَ لَهُ» فَأَعْغَادَهَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، يَقُولُ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا شَيْءَ لَهُ» ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِلُ مِنَ الْعَمَلِ إِلَّا مَا كَانَ لَهُ خَالِصًا، وَابْتُغِي بِهِ وَجْهَهُ»

## الفوائد:

- 1- من أهم الغايات التي ينبغي أن تكون عند المؤمن: أن تكون كلمة الله هي العليا.
- 2- إذا كان الجهاد - وفيه ما فيه من البذل - لا يُكتب فيه الأجر إلا بإخلاص النية: فما دونه من الأعمال التي لا تطلب جهداً كبيراً لا يُكتب فيها الأجر من باب أولى.

الحاديـث الثالث والرابع: «عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «تَكَفَّلَ اللَّهُ لِمَنْ جَاهَدَ فِي سَبِيلِهِ لَا يُخْرُجُهُ مِنْ بَيْتِهِ إِلَّا الْجَهَادُ فِي سَبِيلِهِ وَتَصْدِيقُ كَلْمَتِهِ، أَنْ يُدْخِلَ الْجَنَّةَ، أَوْ يَرْدَهُ إِلَى مَشْكُنِهِ بِمَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةً» ، و«عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَثَلُ الْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَنْ يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِهِ -، كَمَثَلِ الصَّائِمِ الْقَائِمِ، وَتَوَكَّلَ اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِهِ، بِأَنْ يَتَوَفَّاهُ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، أَوْ يَرْجِعَهُ سَالِمًا مَعَ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةً»

### الفوائد:

- 1 في هذين الحديـثـين إشارة إلى أن هناك من الناس من يـشارـكـ في مثل هذه الأعمـالـ ولا تكون نـيـتهـ خالـصـةـ.
- 2 من قاتـلـ وبـذـلـ وـلـمـ يـكـنـ ذـلـكـ في سـبـيلـ اللـهـ: فـلـنـ يـتـحـقـقـ لـهـ الثـوابـ المـذـكـورـ.
- 3 في الحـديـثـ دـلـلـةـ عـلـىـ أـنـ الـجـهـادـ إـذـاـ كـانـ فـيـ سـبـيلـ اللـهـ: فـإـنـهـ مـنـ أـفـضـلـ الـأـعـمـالـ الـتـيـ يـتـقـرـبـ بـهـ إـلـىـ اللـهـ.

الحاديـث الخامس: عَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«مَا ذِئْبَانِ جَائِعَانِ أُرْسِلَا فِي غَنَمٍ، بِأَفْسَدَ  
لَهَا مِنْ حِرْصِ الْمَرْءِ عَلَى الْمَالِ وَالشَّرَفِ  
لِدِينِهِ»

## الفوائد:

1- في الحديث استعمال لأسلوب المثل، وهو من الأسلوب المستعملة بكثرة في كتاب الله وسنة نبيه ﷺ، وهو مما يقرب المعاني إلى الأفهام، وهو مسلك من المسالك التي ينبغي على الدعاة أن يسلكوها، وذلك بالحرص على أمرين:

- تقريب أمثال الكتاب والسنة.
- إنشاء أمثال تناسب أحوال الأزمنة التي يخاطب الدعاة فيها المدعوين: ويقررون إليهم معانٍ شريعة.

2- يتحدث النبي ﷺ في المثل الذي ضربه عن ذئبين جائعين أُرسلا في غنم لا حارس عليها، والعادة أنه إذا دخل ذئب واحد وهو جائع على غنم: فإنه يفتنه بما بالك وهمما ذبيان؟ حينها لا تسأل عن الفساد الذي يمكن أن يحصل بهذه الغنم بسبب هذين الذئبين الجائعين.

هذه الصورة من إرسال الذئبين الجائعين باللغة في الفساد، والنبي ﷺ يريد أن يبيّن أن هناك صورة أخرى باللغة في الفساد وتفسد شيئاً ثميناً دون أن ينتبه لها البعض، والأمران اللذان يُسببان الفساد بهذا الشيء الثمين ليسا بأقل إفساداً من إفساد الذئبين الجائعين في الغنم، أما الأمران فهما:

• الحرص على المال.

• الحرص على الشرف.

وأما الأمر الشريف، فهو: الدين.

فالدين له أشياء تفسده، من أبرزها هذان الأمران

-3 جمع المال والاستكثار منه ليس أمراً محرّماً، وبعض صور الحصول على الشرف ليست محرمة؛ فيرجع الأمر إذاً إلى قضية «الحِرْص».

-4 كما أن صاحب الأغنام لا تتم له النعمة بمجرد جمع الغنم، وإنما يحتاج إلى الحفظ والصون، وكذلك المؤمن إذا لم يصن دينه: فقد يتسلل إليه ما يُفْسِدُه.

-5 أمّا المؤمن في سيره إلى الله ثلاثة أبواب لا بد أن يُحافظ عليها:

• باب في إنشاء الطاعة.

• باب في الثبات على الطاعة.

• باب في حماية الطاعة من الفساد.

-6 ينبغي للمؤمن أن يكون متنبهاً للأبواب التي يدخل عليه منها الفساد.

-7 الأصل في حرص المرء على الشرف أنه مذموم، لكنه قد يكون ممتدحاً إذا كان وسيلة لإقامة الدين.

تلخيص

شرح متن

المنهاج سن بيرلاس (النبوة)

---

باب في تحمل الفرد مسؤولية التكليف  
تجاه نفسه وغيره





تنبيه

المادة المعتمدة في الاختبار:  
الشرح المرئي للكتاب  
هذا المخلص لا يغني عن مراجعة  
الشرح.

# بَابُ فِي تَحْمِيلِ الْفَرْدِ مَسْؤُلِيَّةَ التَّكْلِيفِ تَجَاهَ نَفْسِهِ وَغَيْرِهِ

## الفوائد:

- 1- الأبواب الماضية. كانت كالأساس والتمهيد للانطلاقـة التي تبدأ في هذا الباب، فبعد أن وقفنا على الأبواب الماضية وما تضمنـته من معانٍ يأتي هذا الباب ليقول للمرء: عليك مسؤولية.
- 2- المسؤولية في هذا الكتاب قسمان:
  - قسم تـجـاه النفس وغيـرـها: كالـأـقارب والـأـبنـاء.
  - قسم تـجـاه الإـسـلام والـمـسـلمـين، وهو ما سيأتي في الـبـابـ الـقـادـمـ.
- 3- ترتـيبـ هذا الـبـابـ والـذـيـ يـليـهـ مـقـصـودـ، والمـرادـ منهـ:• أنـ العملـ لـلـإـسـلامـ مـسـؤـولـيـةـ لـلـشـخـصـ فـيـ ذـاتـهـ يـجـبـ أنـ يـتـحـمـلـهاـ.  
• أنـ الـاهـتـمـامـ بـالـمـسـؤـولـيـةـ الـعـامـةـ لـلـإـسـلامـ يـنـبـغـيـ أـلـاـ يـصـرـفـ الـإـنـسـانـ عـنـ الـمـسـؤـولـيـةـ الـمـطـالـبـ بـهـ تـجـاهـ نـفـسـهـ.

# الآيات

الآية الأولى: قال الله تعالى: {فَقُتِلُ فِي سَبِيلِ  
اللَّهِ لَا تُكَلِّفُ إِلَّا نَفْسَكُ}

## الفوائد:

- 1- تجمع هذه الآية بين باب المسؤولية:
  - المسؤولية العامة تجاه الإسلام وال المسلمين.
  - المسؤولية الشخصية تجاه الواجبات العامة.
- 2- كان النبي ﷺ ينطلق في امثاله لأوامر الله من هذا المبدأ المذكور في الآية، وهو: أنه مكلف وحده.
- 3- كان يسير النبي ﷺ في حياته باعتبارين:
  - أنه عبد مُكلف.
  - أنه نبي مُبلغ.

الآية الثانية والثالثة: قال الله تعالى: {وَكُلُّهُمْ  
عَاتِيهِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَرْدًا} وقال الله تعالى:  
{وَأَتَقُوا يَوْمًا لَا تَجِزِي نَفْسٌ عَنْ تَفْسِيرِ شَيْءًا}

## الفوائد:

- 1- في الآيتين ذكر ل يوم القيمة، وأن الإنسان يأتي يوم القيمة وحده، والوحدة من أشـق الأمور على النفس، فالنفس كثيراً ما تستأنس بمن حولها، لا سيما بيوم كـيوم القيمة، وهذا مما يرسخ في النفـوس أهمية الاعتنـاء بـمسؤولية المرء تجـاه نفسه.

# الأحاديث

الحديث الأول: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .  
قَالَ: قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ أَنْزَلَ اللَّهُ: (وَأَنْذِرْ  
عَثِيرَتَكَ الْأَقْرَيْنَ) [الشعراء: 214] قَالَ: «يَا  
مَغْشَرَ قُرْيَشَ - أَوْ كَلْمَةً نَخْوَهَا - اشْتَرُوا  
أَنْفُسَكُمْ، لَا أَغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، يَا بَنِي  
عَبْدٍ مَنَافٍ لَا أَغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، يَا  
عَبَّاسُ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ لَا أَغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ  
شَيْئًا، وِيَا صَفِيَّةً عَمَّةَ رَسُولِ اللَّهِ لَا أَغْنِي  
عَنْكِ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، وِيَا فَاطِمَةً بْنَتَ مُحَمَّدًا  
سَلِيلِي مَا شِئْتِ مِنْ مَالِي لَا أَغْنِي عَنْكِ مِنَ  
اللَّهِ شَيْئًا»

## الفوائد:

- إذا كان النبي ﷺ الذي سيشفع للخلائق يوم القيمة لن يغني عن الناس من الله شيئاً، وكل ما سيأتي من شفاعة له إنما هو بإذن الله، ومجرد القرابة منه ﷺ لا تسقط المسؤولية التكليفية.
- في الحديث دلالة على أهمية نظر الفرد لمسؤولية تجاه نفسه.

الحديث الثاني: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

يقول: «كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، الْإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالمرْأَةُ رَاعِيَّةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ»

### الفوائد:

- 1- في الحديث دلالة على أن أي شيء أؤمن بالإنسان عليه سيسأل عنه.
- 2- تعظم المسؤولية وتزداد بقدر التكاليف التفصيلية التي يكلف بها الإنسان.
- 3- مما يدخل في المسؤوليات: مسؤولية تبليغ الدين للناس والدفاع عن الدين، وهذه المسؤولية عظيمة أمام الله تعالى، وإذا عظمت المسؤولية ينفتح للإنسان بابان:
  - باب إلى الجنة.
  - باب إلى النار.

الحديث الثالث: عن التَّوَّاَيْسِ بْنِ سَفْعَانَ - رضي الله عنه - قال: ذَكَرَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الدَّجَالَ ذَاتَ غَذَاءٍ، فَخَفَضَ فِيهِ وَرَقَّ، حَتَّى ظَنَّنَاهُ فِي طَائِفَةِ التَّخْلُلِ، فَقَالَ: «غَيْرُ الدَّجَالِ أَخْوَفُنِي عَلَيْكُمْ، إِنْ يَخْرُجْ وَأَنَا فِيْكُمْ، فَأَنَا حَجِّجَةُ دُونَكُمْ، وَإِنْ يَخْرُجْ وَلَسْتُ فِيْكُمْ، فَأَمْرُوْ حَجِّيْحُ نَفْسِيْهِ»

## الفوائد:

- 1- لعلو البيان النبوي فيما كان يتكلّم عنه كان الصحابة يشعرون كأنهم يرون ما يتحدث عنه النبي ﷺ من أمور الغيب، وهذا من البركات التي لحقت الصحابة - رضي الله عنهم -.
- 2- عندما رأى النبي ﷺ الفزع الذي عند أصحابه خفف عنهم وأحدث لهم توازناً.
- 3- مع عظيم فتنة الدجال وتأثيرها إلا أن رسول الله ﷺ قال فيها: «فامرؤ حجيج نفسه» مما دونها من الشبهات والشهوات أولى بأن يكون المرء فيه حجيج نفسه.

الحديث الرابع: عن عَدِيٍّ بْنِ حَاتَمَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْ كُفْرٌ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا سَيُكَلِّمُهُ رَبُّهُ، لَيْسَ بِيَنَّهُ وَبِيَنَهُ تُرْجُمَانٌ، فَيَنْظُرُ أَيْمَنَ مِنْهُ فَلَا يَرِي إِلَّا مَا قَدَّمَ مِنْ عَمَلِهِ، وَيَنْظُرُ أَشَاءَمَ مِنْهُ فَلَا يَرِي إِلَّا مَا قَدَّمَ، وَيَنْظُرُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَلَا يَرِي إِلَّا النَّارَ تِلْقَاءَ وَجْهِهِ، فَاتَّقُوا النَّارَ وَلَا بِشْقٍ تَمْرَةٌ»

## الفوائد:

- 1- في الحديث دلالة على ضرورة اتقاء ذاك الموقف الذي يقف فيها الواحد منا لا يرى إلا النار تلقاء وجهه.
- 2- هذا الحديث يؤكد على أهمية تحمل الإنسان المسؤولية تجاه نفسه.

تلخيص

شرح متن

السراج من سيرات النبوة

---

باب في المسؤولية العامة تجاه  
الإسلام والمسلمين





تنبيه

المادة المعتمدة في الاختبار:  
الشرح المرئي للكتاب  
هذا المخلص لا يغني عن مراجعة  
الشرح.

# بَابُ فِي الْمَسْؤُولِيَّةِ الْعَامَّةِ تُجَاهَ إِلِّسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ

## الفوائد:

1- من الناس مَن يُزَهِّد في «المسؤولية العامة تُجاه الإسلام والمسلمين». ويحصر اهتمامه - مثلاً - في العقيدة. وحقيقة الأمر أن هذا الباب من صميم العقيدة، فهو داخل في «الولاء والبراء». وكثير ممّن يزَهَّد في هذا الباب يتَّفق على أن «الولاء والبراء» من أصول العقيدة. لكنه يكاد يحصر هذا الأصل في الشق الثاني منه، وهو: «البراء». ناسيًا «الولاء للمؤمنين» والذي تدخل فيه نصرةُ المؤمنين، وموالاتهم، ومحبتهم، ومعونتهم.

2- من الظلم والتلبيس: تهييشُ هذا الباب. ورمي الداعين إليه بلفاظ من نحو: «الحركية»، و«السياسة».

3- من الإشكالات المترتبة على تهييش هذا الباب: أن يكون بعض الناس صحيح العقيدة من الناحية النظرية، لكنه متكتس من جهة «الولاء للمؤمنين». ويكون وجهه مع أعداء الأمة الإسلامية عليها، ويهاون من هذا الباب بما أنه أتقن الجانب النظري في العقيدة. وبعض الناس يُعَظِّم من شأن المعنى بقضايا المسلمين وإن كانت عقيدته ليست صحيحة. والخطأ في كلا البابين كبير.

# الآيات

الآية الأولى: قال الله تعالى: {وَمَا لَكُمْ بِ  
تُقْتَلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ  
الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوُلَادِنَ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا  
أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقُرْيَةِ أَلَظَالِيمُ أَهْلُهَا}

## الفوائد:

- 1- هذه الآية تؤسس للعمل في سبيل الله، وفي سبيل المستضعفين، أو عن المستضعفين، فإذا حددى الغايات التي ينبغي أن ينظر إليها المؤمن من أثناء عمله: النظر للمستضعفين، وعليه: فمن اهتم لأمر المستضعفين من المؤمنين: فهو معهم بما حضّ الله - تعالى - عليه في كتابه.
- 2- الغايات التي تُراد من العمل واحد متفاوتة، ومن غايات الجهاد: استنقاذ المستضعفين، وهو أعظم أجرًا من الجهاد الذي هو الطمع في الكفار.

الآية الثانية: قال الله تعالى: {وَإِنْ أُسْتَنْصِرُوكُمْ  
فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ التَّصْرِيرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ  
بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مَيْتَقُّ}

## الفوائد:

- 1- في الآية حديث عَمِّنْ آمَنَ ولم يُهاجر إلى النبي ﷺ مع

عظم هذا الأمر، ومع ذلك فلم يسقط عنهم عقد الولاية، ولم يسقط عن المؤمنين واجب النصرة لهم مع تقصيرهم، لكنه يكون بدرجة أدنى.

2- لأجل ما أخل به المؤمنون الذين لم يهاجروا من أمر الهجرة حصل استثناء في نصرتهم إن طلبوها، إلا على قوم بينهم وبين المهاجرين والأنصار ميثاق.

الآية الثالثة والرابعة: قال جَلَّ اللَّهُ تَعَالَى: {كَانُواْ لَيَتَنَاهُوْنَ عَنْ مُّنْكَرٍ فَعَلُوْهُ}، وامتدح الله هذه الأمة بقوله: {كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أَخْرَجْتُ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَاْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ}

### الفوائد:

1- أن تذكر مرتبة «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» على أنها سمة من سمات هذه الأمة؛ فإن هذا يجعلها في مرتبة شريفة وعالية.

# الأحاديث

الحديث الأول: عن التّغمان بن بشير - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - عن النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَثْلُ الْقَائِمِ عَلَى حَدْوِ اللَّهِ وَالْوَاقِعُ فِيهَا: كَمَثْلٍ قَوْمٍ اسْتَهْمُوا عَلَى سَفِينَةً، فَأَصَابَ بَغْضُهُمْ أَعْلَاهَا وَبَغْضُهُمْ أَسْفَلُهَا، فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنَ الْمَاءِ مَرُوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ، فَقَالُوا: لَوْ أَنَا خَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا خَرْقًا وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا، فَإِنْ يَتْرُكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا، وَإِنْ أَخْذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَوا، وَنَجَوا جَمِيعًا» أخرجه البخاري (2493).

## الفوائد:

- في الحديث بيان لفضل «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر»، وبيان أهمية عدم ترك المجتمع يسير إلى منحدر الفساد والإعراض عن دين الله تعالى.
- الأعمال الصالحة كلما زادت وجوه شرفها، وأنواع الفضل المتعلقة بها: دل ذلك على عظم أهميتها في الدين، و«الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» وردت وجوه في بيان فضليه وأهميته ومركزيته في الإسلام.
- في الحديث دلالة على أن «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» سبب للنجاة العامة من العذاب: فإن «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» يُتطلب لأمرتين:

• لنجاة الإنسان بنفسه من عذاب الله تعالى. قال الله تعالى: (فَلَمَّا نَسْوَا مَا ذُكِرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ) [الأعراف 165]

• لنجاة المجتمع ككل من عذاب الله - سبحانه وبحمده -.

الحديث الثاني: عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ» أخرجه مسلم (49).

### الفوائد:

1- في الحديث أمر وحث على تغيير المنكر. وهذا من أوجه أهمية هذا الأمر.

2- في الحديث يتكلّم النبي ﷺ عن حال المؤمن في التعامل مع المنكر. وهذا فيه فتح لباب في فقه «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر».

3- هناك طريقان لاكتساب فقه «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر»:

• طريق عام شمولي. وقد يكون غير مباشر. ومن أهم ما يدخل فيه: التفقّه بهدي الأنبياء والمرسلين في الدعوة إلى الله: لأن سيرتهم هي «أمر بالمعروف ونهي عن المنكر». وكلما كان

· الإنسان بسير الأنبياء أفقه: كان أخرى به أن يُصيّب الحق في باب «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر». وكلما غاب هدي الأنبياء في الإصلاح عن الإنسان المؤمن: كان أخرى به ألا يُصيّب الحكمة في باب «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر».

#### · طريق مباشر وله بابان:

· أحدهما: في شرح الأحاديث المتعلقة بـ«الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» من كتب شروح الأحاديث.

· والآخر: في الكتب المفردة في فقه «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر».

الحديث الثالث: عَنْ أَبِي بَكْرِ الصَّدِيقِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ تَقْرَءُونَ هَذِهِ الْآيَةَ {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ فَلَمْ يَأْتِ بِإِيمَانٍ وَإِنَّمَا سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوْا الظَّالِمَ فَلَمْ يَأْخُذُوا عَلَى يَدِيهِ أَوْشَكَ أَنْ يَعْمَلُهُمُ اللَّهُ بِعَقَابِهِ» أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (30) فِي مَسْنَدِهِ.

#### الفوائد:

1- في الحديث دلالة على خطورة ترك الفساد والمنكر والظلم بلا نكير.

**2- ترك الظالم دون نكير سبب من أسباب العقاب**

اللهم عام الذي ينزل على الناس

**3- «الظلم»** من أولى ما يدخل تحت اسم ««المنكر»» الذي ينبغي أن ينكر، فلا ينحصر المنكر في الانحلال الأخلاقي والفسق والفجور، ولا ينحصر في البدع.

**4- من يقرأ الآية التي ذكرها أبو بكر - رضي الله عنه - قد يشتبه فهمها عليه: فيظن أنها تدل على إسقاط «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر». وأبو بكر - رضي الله عنه - أتى بالآية وكشف الشبهة التي قد ترد على القلوب، وهذا التصرف منه - رضي الله عنه - ينبغي أن يكون نبراساً للعلماء والفقهاء. فإذا كان هناك نص يحصل بسبب فهمه لبسٌ في قضية من قضايا الدين: ينبغي أن يُفكَ هذا الالتباس.**

الحاديـث الـرابـع: عـن زـينـب بـنت جـحـش - رـضـيـ اللـهـ عـنـهـا . قـالـتـ: اسـتـيقـظـ النـبـيـ وـصـلـالـهـ عـلـىـهـ وـسـلـمـ مـنـ اللـوـمـ مـُخـمـرـاـ وـجـهـهـ؛ يـقـولـ: «لـا إـلـهـ إـلـا اللـهـ، وـلـيـلـ لـلـعـزـبـ مـنـ شـرـ قـدـ اقـتـرـبـ؛ فـتـحـ الـيـوـمـ مـنـ رـذـمـ يـأـجـوـحـ وـمـأـجـوـحـ مـثـلـ هـذـهـ، - وـعـقـدـ سـفـيـانـ تـشـعـيـنـ أـوـ مـئـةـ . قـيلـ: أـنـهـلـكـ وـفـيـنـا الصـالـحـونـ؟ قـالـ: «نـعـمـ، إـذـا كـثـرـ الـخـبـثـ»

أخرج البخاري (7059)، ومسلم (2880).

الفوائد:

-1 من أهم ما ينبغي أن يؤرق الصالحين يجعل

جنوبهم تتجافى عن المضاجع: كثرة الخبث، وليس في الحديث نفي عن دفع الصالحين للهلاك إذا وجدوا، لكنه نفي أن يكون وجود الصالحين دفعاً للهلاك في جميع الأحوال، فإذا كان من سمة الحال والواقع أن الخبث قد كثر: فهنا يخشى الإنسان العذاب العام.  
2- العذاب العام ليس بالضرورة أن يكون «صيحة» أو «خسفاً»، فقد يكون بتسلیط الأعداء على هذه الأمة.

الحديث الخامس: عن التّعْمَان بن بَشِير - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَثْلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادْهِمْ، وَتَرَاحْمِهِمْ، وَتَعَاظُفِهِمْ مَثْلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضُّوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهْرِ وَالْحُمَّى» أخرجه البخاري (6011). ومسلم (2586).

### الفوائد:

- في الحديث تأسيس لمسؤولية الفرد المسلم في العمل للإسلام، ونصرة المسلمين، والتعاطف مع قضيائهم، ومبرر هذا التعاطف: الأخوة الإيمانية.
- التعاطف مع قضياء الأمة ليس اختراعاً حزبياً، ولا مبدأ حركياً، وإنما هو هدي نبوي متصل بالعقيدة، وكما أن الخلل في باب من أبواب العقيدة: كـ«الأسماء والصفات»، وـ«الإيمان والقدر» يعتبر خللاً مشكلاً

يستحق المعالجة؛ فكذلك الخل في «الولاء للمؤمنين».

3- من المنكرات العظمى في هذا الزمن: محاربة مفهوم «الأخوة الإيمانية، والانتماء للأمة الإسلامية، ونصرة قضايا المسلمين». وعليه: فإن من أولويات الإصلاح في هذه المرحلة: المحافظة على مبدأ «الأخوة الإيمانية»، و«الولاء للمؤمنين»، وعدم الاستسلام لهذه الحرب التي تُشوه بها هذه المفاهيم.

تلخيص

شرح متن

(السراج من سيرات النبوة)

---

بَابٌ فِي مَرْكَزِيَّةِ اتِّبَاعِ هَذِي الْأَنْبِيَاءِ،  
وَأَهْمَمِيَّتِهِ لِلْمُضْلِحِ فِي عِبَادَتِهِ  
وَدُغْوَتِهِ وَصَبْرِهِ





تنبيه

المادة المعتمدة في الاختبار:  
الشرح المرئي للكتاب  
هذا المخلص لا يغني عن مراجعة  
الشرح.

بَابُ فِي مَرْكَزِيَّةِ اتِّبَاعِ هَذِي الْأَنْبِيَاءِ، وَأَهْمَىٰ تِبْيَهِ  
لِلْمُضْلِحِ فِي عِبَادَتِهِ وَدَعْوَتِهِ وَصَبْرِهِ

### الفوائد:

- الاعتناء بما جاء عن الأنبياء - عليهم صلوات الله وسلامه - من أهم ما ينبغي أن يعتني به أي إنسان يؤمل أن يكون في المستقبل مصلحاً نافعاً.

# الآيات

الآلية الأولى: قال الله تعالى: {وَكُلَا تَقْصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثِّتُ بِهِ فُؤَادُكُ وَجَاءَكُ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرٌ لِلْمُؤْمِنِينَ}

## الفوائد:

1- في هذه الآية يبيّن الله لنبيه ﷺ أنه يقصّ علينا من أنباء ما سبق ليثبت به فؤاده: لأنه رسول كما كانت الرسل من قبله، و تعرض لما تعرضوا له، وأصيب بما أصيبوا به من البلاء والشدة والتكميم والاستهزاء، فإن في اقتدائـه بمن قبله من الرسل الأنبياء ومعرفة أخبارهم ما يثبت فؤاده.

2- الخطاب في الآية ليس خاصاً بالنبي ﷺ وإنما هو يشمل من اتبعه من أمته ومن يسير على طريقه في الدعوة والإصلاح، فإنه يناله من المكذبين والمستهزئين وأعداء الحق ما ينال الأنبياء، وعليه: فإنه يحتاج إلى تثبيـت كما احتاج الأنبياء من قبله، واتـباع قصص الأنبياء ومعرفة أحوالهم واتـباعهم من أهم ما يكون به تثبيـت الفؤاد؛ لذلك كان اـتباع هـدي الأنبياء مركـزاً للإنسان المصلـح.

الآلية الثانية: قال الله تعالى: {فَأَصْبِرْ كَمَا صَبَرَ

**أُولُوا الْعَزْمُ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ  
كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبِثُوا إِلَّا سَاعَةً  
مَنْ تَهَاجِرْ بَلَغْ فَهَلْ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ**

### الفوائد:

- في هذه الآية أمر لرسوله ﷺ بالصبر، وبيّن له أن هذا الصبر ليس بداية في سنة الله بالنسبة للمرسلين والأنبياء، فقد كان الأنبياء من قبل يصبرون.
- في الآية خطاب وإيناس لمن جاء بعد النبي ﷺ من يسير على طريق الأنبياء والمرسلين بأن يصبر كما صبر أولو العزم من الرسل.

الآية الثالثة: قال الله تعالى: {قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي  
أَدْعُوكُمْ إِلَى أَنْتَهٌ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنْ أَتَّبَعَنِي  
وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ}

### الفوائد:

- هذه الآية من الآيات المهمة جدًا في تبع هدي الأنبياء والمرسلين: لأن فيها ذكرًا لاتباع النبي ﷺ.
- «الدعوة إلى الله» هي المعلم الأساسي في السبيل الذي سار عليه النبي ﷺ، والصفة المميزة للداعي إلى الله في هذا السبيل: أنه على بصيرة.
- في الآية دلالة على أهمية أن يكون المصلح على بصيرة، وهي: الحجة والوضوح واليقين، فلا بد أن يمتلك المصلح الحجة، وأن يكون على يقين، وأن يكون على بيّنة من أمره، لأنه لا يستطيع الصبر على ما

يُصيّبه إذا لم يكن موقناً أنه يسير على الطريق الصحيح: لذلك فإننا نجد أن من جملة ما يُخاطب الله به أنبياءه في الوحي ما يُثبت يقينهم ويقوّي إيمانهم، ومن ذلك: قول الله تعالى: (وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوت السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَيَكُونَ مِنَ الْمُوْقِنِينَ) [الأنعام: 75]. وقال لموسى - عليه السلام - في بداية رسالته: (إِنِّي أَنْذِرْتُكَ مِنْ عَائِدَتِنَا الْكُبُرَى) [طه: 23]. وقال في شأن محمد ﷺ بعد أن عرج به إلى السماء: (لَقَدْ رَأَى مِنْ عَائِدَتِ رَبِّهِ الْكُبُرَى) . [النجم: 18].

الآية الرابعة: قال الله تعالى: {أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فِيهِمْ أَقْتَدَهُ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ}

### الفوائد:

- 1- هذه الآية عظيمة جدًا في بيان أهمية هدي الأنبياء، فقد أمر الله نبيه محمداً ﷺ بالاقتداء بهديهم.
- 2- في الآية دلالة على أن الأنبياء - وهم من هم - إنما هداهم الله، وهذا يُبين قيمة الهدایة.
- 3- هذه الآية مركبة في بيان أهمية معرفة هدي الأنبياء: لأن الاقتداء بهم لا يكون إلا بعد معرفة هديهم.

الآية الخامسة: قال الله تعالى: {قُلْ إِنِّي هَدَيْتُنِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيمًا مَّلَةً إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ}

**١- النبي ﷺ كان يستحضر الأنبياء في دعوته وطريقه.**  
وفي الآية أمر له بأن يبين أنه على ملة إبراهيم، وهذا الاستحضار من النبي ﷺ لإبراهيم - عليه السلام -. وأنه على دينه وملته من أعظم ما يُبَيِّن قيمة استحضار هدي الأنبياء والمرسلين، ومن بعد النبي ﷺ أولى بالاستحضار.

# الأحاديث

الحديث الأول: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: «كَأَيِّ أَنْظُرْ إِلَى النَّبِيِّ يَحْكِي نَبِيًّا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، ضَرَبَهُ قَوْمٌ فَأَذْمَوْهُ، وَهُوَ يَفْسَحُ الدَّمَ عنْ وَجْهِهِ، وَيَقُولُ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِقَوْمِي؛ فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ» أخرجه البخاري (3477)، ومسلم (1792)

## الفوائد:

- 1- هذا الحديث يبيّن أنّ النبي ﷺ في حياته التفصيلية كان يستحضر هدي الأنبياء والمرسلين، ثم يتصرّب من خلال هذا الاستحضار.
- 2- من يرث أن يسير على هدي النبي ﷺ، ويكون ممن يريد أن يُعلي من شأن هذه الأمة، وله دور في رفع كلمة الله، وفي نصرة هذا الدين: لا بد أن يكون دائم الاستحضار لما تعرض له النبي ﷺ والأنبياء قبله، حتى إذا مرّ بمواقف الشدة والابلاء والصعوبة يتذكّر هذا الهدي للأنبياء: فيستمد منه بإذن الله الصبر والثبات، وما يُقال الآن إنما هو كلام نظري، وقلة من الناس الذين يستطيعون تحويل هذا الكلام إلى واقع تطبيقي عند نزول الشدائيد بهم، فليس من السهل استحضار الحقائق في أوقات الشدائيد.

الحاديـث الثـالـث: عـن عـبـد اللـه بـن مـشـعـودـ .  
رـضـي اللـه عـنـهـ . قـالـ: قـسـم النـبـي ﷺ قـسـمـاـ،  
فـقـالـ رـجـلـ: إـنـ هـذـه لـقـسـمـة مـا أـرـيدـ بـهـا وـجـهـ  
الـلـهـ، فـأـتـيـتـ النـبـي ﷺ فـأـخـبـرـتـهـ، فـغـفـضـبـ حـتـىـ  
رـأـيـتـ الغـضـبـ فـي وـجـهـهـ، ثـمـ قـالـ: «يـرـحـمـ اللـهـ  
مـوـسـىـ، قـدـ أـوـذـيـ بـأـكـثـرـ مـنـ هـذـا فـصـبـرـ»ـ أـخـرـجـهـ  
الـبـخـارـيـ (3405)، وـمـسـلـمـ (1062).

### الفوائد:

- 1- في هذا الحديث ميدان آخر استحضر به النبي ﷺ وقت الشدة ما كان عليه إخوانه من الأنبياء قبله.
- 2- النبي ﷺ قد ابتلي بأنواع الابتلاءات، من المشركين، ومن المنافقين، ومن جهل الأعراب، بل حتى من بعض الصالحين من أصحابه، فمنهم من فرّ يوم أحد، ومنهم من عصاه فنزل من على الجبل يوم أحد، وابتلي ﷺ بالأمراض، وفي هذا الحديث أُوذى النبي ﷺ من بعض من ينتسبوا إليه ومن ليسوا على طريقه، باتهامه بأمانته، وهذا قد يكون من أشد الابتلاءات التي تعرّض لها النبي ﷺ، لأن التشكيك بالأمانة من أكثر ما يؤلم ذوي الأمانة، وفي هذا الإيذاء مما صبر النبي ﷺ استحضاره لأخيه موسى الذي أُوذى بأكثر من هذا فصبر.

الحاديـث الثـالـث: عـن عـبـد اللـه بـن عـفـروـ رـضـيـ  
الـلـهـ عـنـهـماـ . قـالـ: قـالـ لـي رـسـول اللـهـ ﷺ:  
أـحـبـ الصـيـامـ إـلـى اللـهـ صـيـامـ دـاـوـدـ، كـانـ يـصـومـ

يَوْمًا، وَيُفْطِرُ يَوْمًا، وَأَحَبُّ الصَّلَاةِ إِلَى اللَّهِ صَلَاةً دَاوِدَ، كَانَ يَنْامُ نِصْفَ اللَّيْلِ وَيَقُومُ ثُلُثَتَهُ، وَيَنْامُ سُدُسَهُ» أخرجه البخاري (3420) ومسلم (1159).

## الفوائد:

- 1- هذا الحديث يبيّن أهمية هدي الأنبياء في عبادتهم، ففيه يبيّن النبي ﷺ هدي نبي من الأنبياء قبله، ويدعو لاتّباع هدي ذاك النبي في هذه العبادة الواردة في الحديث.
- 2- لو أن إنساناً صام كل الأيام باستثناء الأعياد؛ فإنه يلقى الله بصيام أكثر وتعب أكثر وأجر أقل ممن يصوم صيام داود، ومن كان يقوم الليل من العشاء إلى الفجر منذ بلوغه إلى أن يموت؛ فإنه سيلقي الله بتعب أكثر وسجود أكثر وقراءة للقرآن أكثر وأجر أقل ممن يقوم كقيام نبي الله داود؛ لأن الشأن ليس في التعب والكثرة، وإنما في موافقة الأحب إلى الله، والذي يعلم عن طريق أنبيائه.
- 3- سبب هذا الحديث أن عبد الله بن عمرو بن العاص كان من فتح الله عليه في العبادة وكان شاباً، فإن قوة الدفعـة الإيمانية والنفـحة الروحـية التي كانت بـوجود النبي ﷺ تجعل الناس يـنطـلـقـون انـطـلاـقـة هـائـلة سـريـعة، وهذه الانـطـلاـقـة تحتاج إلى ضـبـط، فـفي زـمـن النبي ﷺ كان التـخـوف من الـزـيـادـة من التـعـبـ، ولـيـس من القـلـةـ، وهذا يـبـيـنـ المـقـدـارـ الإـيمـانـيـ الكـبـيرـ الذيـ كانـ يـتـلـقـاهـ الصـحـابـةـ، ومن هـؤـلـاءـ الصـحـابـةـ: عبدـ اللهـ بنـ عمـروـ بنـ العاصـ، فقدـ كانـ يـخـتمـ القرآنـ كـلـ لـيـلـةـ،

ويصوم كلّ يوم، فسمع النبيُّ ﷺ بذلك فوجهه؛ لأنَّه كان ينظر بعينيه إلى المستقبل البعيد، فهو يريد منه أن يتَّبعَ اللَّهَ بعبادة يسِيرُ إليها بعد عقود كما يسِيرُ إليها اليوم، والنبيُّ ﷺ يُحِبُّ وحْبَه فرع عن حبِّ اللَّهِ للعبادة الثابتة المستمرة التي يُواطِبُ إليها في كلِّ الأحوال.

**4-** من عظمة هذا الدين وكماله أنَّ النبيُّ ﷺ كان يوجه أصحابه للستقامة من بداية الطريق.

**5-** حين وجه النبيُّ ﷺ عبدَ اللَّهِ في هذا الموقف وجهه باستحضار هدي نبِيٍّ من الأنبياء: فجعله لعبدَ اللَّهِ بن عمرٍ أَنْمُوذِجًا ومعيارًا: لأنَّ المؤمن يحتاج إلى هدي الأنبياء في مختلف شؤونه، وهذا من الخير العميم الذي قد ينال الإنسان المؤمن، ومن الوسائل التي تعزز من قيمة هدي الأنبياء بالنسبة للإنسان المؤمن: العناية بكتابِ اللَّهِ وسنة رسولِ اللَّهِ ﷺ.

تلخيص

شرح متن

السراج من سيرات النبوة

---

باب فضل الإصلاح والدُّعْوَةِ إِلَى  
اللهِ تَعَالَى، وَأَهْمِيَّةِ الْأَفْرِيدِ بِالْمَغْرُوفِ  
وَالنَّهِيِّ عَنِ الْمُنْكَرِ





تنبيه

المادة المعتمدة في الاختبار:  
الشرح المرئي للكتاب  
هذا المخلص لا يغني عن مراجعة  
الشرح.

## بَابُ فَضْلِ الْإِصْلَاحِ وَالدُّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَأَهْمِيَّةِ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ

### الفوائد:

- 1- هذا الباب له ارتباط بباب «تحمل الفرد مسؤولية التكليف تجاه نفسه وغيره» لأن الذي يحرم النفس أمران:
  - الشعور بالمسؤولية.
  - الرغبة بالعمل من خلال ذكر فضائله، أو ترهيب من خلال التحذير من تركه.
- 2- معرفة فضائل الإصلاح والدعوة إلى الله تعالى من جملة المثبتات على الطريق، لأن الذي يسير وهو مستحضر الأجر والفضل يهون عليه ما يعترض الطريق من عقبات.

# الآيات

الآية الأولى: قال الله تعالى: {وَمَنْ أَحْسَنْ قَوْلًا  
مُّمِّنْ دَعَا إِلَىٰ اللَّهِ وَعَمِلَ صَلِحًا وَقَالَ إِنِّي  
مِنَ الْمُسْلِمِينَ}

## الفوائد:

1- الدعوة إلى الله من مقامات القدوة في الدين والإمامنة فيه، فهي من الوسائل التي يكون الإنسان فيها قدوة في الخير.

2- الدعوة إلى الله ليست مختصة بدعوة غير المسلمين للإسلام، وإنما يدخل فيها: الحث على الخير، بالأمر بعبادة الله بجميع أنواعها، والزجر عما نهى الله عنه، ومجادلة أعداء الله بالتالي هي أحسن، وغير ذلك من الصور.

3- قوله: (وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ) صورة من صور الاعتزاز، والتي قد يكون الإنسان فيها قدوة بعمله، فهذه الآية تبيّن طرفي الاقتداء: القولي والفعلي.

الآية الثانية: قال الله تعالى: {وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ  
أَئِمَّةً يَهْدِونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِأَيْتِنَا  
يُوقِنُونَ}

## الفوائد:

1- في الآية بيان للطريق الموصى للإمامنة في الدين.

وهو: الصبر واليقين.

قال السعدي في تفسيره: « وإنما نالوا هذه الدرجة العالية بالصبر على التعلم والتعليم، والدعوة إلى الله، والأذى في سبيله، وكفوا أنفسهم عن جماحها في المعاصي، واسترسالها في الشهوات.

(وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ) أي: وصلوا في الإيمان بآيات الله، إلى درجة اليقين، وهو العلم التام، الموجب للعمل» انتهى.

2- في الآية بيان دور الأئمة والمرجعية التي يرجعون إليها، وذلك بقوله: (يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا)، فالدور الأساسي للأئمة الدين: هداية الخلق.

الآية الثالثة: قال الله تعالى: {وَاجْعَلْنَا لِلمُتَّقِينَ إِمَامًا}

### الفوائد:

1- قال السعدي في تفسيره: «أي: أوصلنا يا ربنا إلى هذه الدرجة العالية، درجة الصديقين والكمال من عباد الله الصالحين وهي درجة الإمامة في الدين وأن يكونوا قدوة للمتقين في أقوالهم وأفعالهم يقتدى بأفعالهم، ويطمئن لأقوالهم ويسير أهل الخير خلفهم فيهدون ويهتدون.

ومن المعلوم أن الدعاء ببلوغ شيء دعاء بما لا يتم إلا به، وهذه الدرجة - درجة الإمامة في الدين - لا تتم إلا بالصبر واليقين كما قال تعالى: (وَاجْعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ) فهذا الدعاء يستلزم من الأعمال والصبر على طاعة الله

وعن معصيته وأقداره المؤلمة ومن العلم التام الذي يوصل صاحبه إلى درجة اليقين، خيراً كثيراً وعطاء جزيلاً وأن يكونوا في أعلى ما يمكن من درجات الخلق بعد الرسل».

الآية الرابعة: قال الله تعالى: {وَلَكِنْ كُونُوا  
رَبَّانِيَّينَ}

الفوائد:

1- قال الطبرى فى تفسيره: «ولكن يقول لهم: كونوا، أيها الناس، سادة الناس، وقادتهم فى أمر دينهم ودنياهم، ربّانِيَّين بتعلیمکم إياهم كتاب الله وما فيه من حلال وحرام، وفرض وندب، وسائل ما حواه من معانى أمور دينهم، وبتلاؤتكم إياه ودراستكموه»

الآية الخامسة: قال الله تعالى: {كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ  
أُخْرَجْتُ لِلَّئَاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ  
عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ عَاهَنَ أَهْلُ  
الْكِتَابَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ مَنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ  
وَأَكْثَرُهُمُ الْفَسِيقُونَ}

الفوائد:

1- هذه الآية تدل على خيرية هذه الأمة، وأول صفة ذكرت تابعة لخيرية هذه الأمة: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

الآية السادسة: قال الله تعالى: {يَبْنَىَ أَقِيمَ  
الصَّلَاةَ وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَا عَنِ الْمُنْكَرِ  
وَأَصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ  
الْأُمُورِ}

الآية السابعة والثامنة: قال الله تعالى: {فَلَمَّا  
نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ  
السُّوءِ وَأَخْذَنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَيْسِ  
بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ} وقال جل وعلا: {فَلَوْلَا كَانَ  
مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُوا الْيَقِيْنِ يَنْهَوْنَ عَنِ  
الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مَمَّنْ أَنْجَيْنَا  
مِنْهُمْ وَأَتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ  
وَكَانُوا مُجْرِمِينَ}

### الفوائد:

- 1- من فضل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: أنه سبب للنجاة من العذاب.

# الأحاديث

الحديث الأول والثاني: «عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى، كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبَعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِ فَمِنْ شَيْئًا، وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةً، كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبَعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا»» أخرجه مسلم (2674). و «عَنْ جَرِيرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ سَنَ فِي الْإِسْلَامِ سَيَّةً حَسَنَةً، فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَجْوَرِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَ فِي الْإِسْلَامِ سَيَّةً سَيَّةً كَانَ عَلَيْهِ وَزْرُهَا وَوَزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ»» أخرجه مسلم (1017).

## الفوائد:

1- هذان الحديثان يفتحان للمسلم أفقاً في أن يكون قدوة في الدين، ولو لم يكن واسع العلم، فقد تكون القدوة بأن يوقق الله العبد لسن سنية في الخير مما جاء به رسول الله صل الله عليه وسلم.

2- في الحديثين حث عظيم للدعوة إلى الخير: وتبين عظم الأجر المترتب على ذلك.

الحاديـث الثالث: «عـن عـبـد اللـه بن عـمـرـو بنـ العـاصـي - رـضـي اللـه عنـهـما - قـالـ: سـمـعـتـ رـسـولـ اللـه ﷺ يـقـولـ: «إـنـ اللـه لا يـقـبـضـ الـعـلـمـ إـنـ تـزـاـعـاـ يـنـتـزـعـهـ مـنـ الـعـبـادـ، وـلـكـنـ يـقـبـضـ الـعـلـمـ بـقـبـضـ الـعـلـمـاءـ، حـتـىـ إـذـا لـمـ يـقـيـقـ عـالـمـاـ اـتـخـذـ النـاسـ رـؤـوسـاـ جـهـاـلاـ، فـسـئـلـواـ فـأـفـتـواـ بـغـيرـ عـلـمـ، فـضـلـواـ وـأـضـلـواـ» أـخـرـجـهـ البـخـارـيـ .(100) وـمـسـلـمـ (2673)

الفوائد:

- 1- هذا الحديث يبين قيمة ومكانة العلماء من جهة كونهم صمام أمان للأمة، فمنزلة العلماء منزلة خطيرة، وفيها حماية لشأن الدين، وينبغي لصاحب هذه المنزلة أن يخاف أن يكون ممن ذمّهم النبي ﷺ بقوله: «فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا».
  - 2- في الحديث دلالة على أن الناس من شأنهم اتخاذ رؤوس في الدين، سواء أكانوا رؤوسيّاً من أهل العلم أو من أهل الجهل.
  - 3- في الحديث بيان لفتنة من الفتن التي قد تحصل على الأمة الإسلامية، وهي: حالة غياب العلم، ثم يبيّن أنّ غياب العلم لا يكون بأن يُنزع كمعلومات، وإنما يكون بقبض حملته.
  - 4- هذا الحديث له ارتباط بالأحاديث التي ذُكرت قبله: ففيه: أن العالم يُفتح له من باب الأجور أنّه مهتمٌ بنفسه، وهذا لغيره، وفيه من الجهة الأخرى: أن الرؤوس الجحّال ضالون بأنفسهم، ولغيرهم.

الحاديـث الراـبع: «عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يَوْمَ خَيْرٍ: «لَا يُغْطِيَنَّ هَذِهِ الرَّاِيَةَ رَجُلًا يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدِيهِ، يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ»، فَبَاتَ النَّاسُ يَذُوکُونَ لَيْلَتَهُمْ أَيّْهُمْ يُعْطِي، فَلَمَّا أَصْبَحَ النَّاسُ غَدَوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُلُّهُمْ يَرْجُونَ أَنْ يُعْطَاهَا، فَقَالَ: «أَيْنَ عَلَيْيَّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ؟»، فَقَيْلَ: هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ، قَالَ: «فَأَرْسِلُوا إِلَيْهِ» فَأَتَيَ بِهِ فَبَصَقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي عَيْنَيْهِ، وَدَعَا لَهُ، فَبَرَأَ حَتَّى كَانَ لَمْ يَكُنْ بِهِ وَجْهٌ، فَأَعْطَاهُ الرَّاِيَةَ، فَقَالَ عَلَيْهِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أُقَاتِلُهُمْ حَتَّى يَكُونُوا مِثْلَنَا؟ فَقَالَ: «إِنْفَذْ عَلَى رَسْلِكَ حَتَّى تَنْزَلَ بِسَاحَتِهِمْ، ثُمَّ اذْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ، وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَحْبُّ عَلَيْهِمْ مِنْ حَقٍّ اللَّهُ فِيهِ، فَوَاللَّهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا؛ خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعْمَ» أخرجه البخاري (3009)، ومسلم (2406).

### الفوائد:

- 1- الدعوة إلى الله - تعالى - تجارة رابحة، وقد يفتح على الإنسان حتى إنه ليِنام في فراشه وأجوره تجري عليه، وتكتب له في صحائف أعماله، حتى إذا مات تجري عليه الحسنات وهو في قبره.

تلخيص

شرح متن

(السراج من سيرات النبوة)

---

بَابٌ فِي صِفَاتِ الْمُضْلِجِينَ وَمَا  
يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ عَلَيْهِ الْعَامِلُونَ  
لِلْإِسْلَامِ





تنبيه

المادة المعتمدة في الاختبار:  
الشرح المرئي للكتاب  
هذا المخلص لا يغنى عن مراجعة  
الشرح.

## بَابٌ فِي صِفَاتِ الْمُصْلِحِينَ وَمَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ عَلَيْهِ الْعَامِلُونَ لِلْإِسْلَامِ

### الفوائد:

- 1- بعد ذكر فضل الدعوة إلى الله تعالى يأتي في هذا الباب حديث عن الصفات التي ينبغي أن يكون عليها المصلح.

# الآيات

الآلية الأولى: قال الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ  
عَامَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنِ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي  
اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذْلَةٌ عَلَى  
الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجْهَدُونَ فِي  
سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ نَائِمٍ}

## الفوائد:

1- من سنن الله تعالى: أنه يعلق نصرة دينه على وجود من يحمله من البشر، وهو لاء البشر يمدّهم الله بمدد من عنده إذا اتصفوا بصفات معينة. فالشأن في تطلب هذه الصفات، التي متى ما وجدت واستقام عليها المصلحون سيأتيهم المدد من ربهم.

2- من أهم صفات المصلحين: محبة الله تعالى. فلا ينبغي أن يُظنّ أن إعداد المصلحين يكون بمجرد الإعداد الظاهري من مهارات وأدوات؛ فإن هذا من الوهم، ومن أول الصفات التي ينبغي أن يتلبّس بها المصلحون، وقد ذكرها الله تعالى في هذه الآية، هي: المحبة لله، وهي عمل باطني.

3- من صفات المصلحين: أنهم «أذلة على المؤمنين» و«أعزة على الكافرين». فيتصف المصلح بالرحمة واللين وخفض الجناح والذلة؛ إذا كان الطرف الآخر من المؤمنين، وهو نفسه يتصرف بالعزّة والشدة على الكافرين، ومبرر هذا التنوع في الصفات: أنهم يحبون الله ويحبّهم، فالداعم لمحبة المؤمنين واللين لهم:

الاشتراك في معنى محبة الله، والداعم للعزّة على الكافرين والشدة عليهم: مضادتهم لمحبة الله تعالى.

**4**- لأن هؤلاء العاملين الذين ذكرهم الله يحبون الله، ويقدمون هذه المحبة على كل شيء: تهون عليهم أنفسهم: فتحتتحقق الصفتين اللتين في آخر الآية، وهما: «الجهاد في سبيل»، و«عدم خوفهم في الله لومة لائم».

**5**- إذا كانت «محبة العبد لله» تقوده لنصرة دين الله، والتضحية في سبيله، والصبر على الشدائـد: فإن هذا مقياس على أن المحبة تسير في الطريق الصحيح، أما إذا كانت «محبة العبد لله» تعزل العبد عن العمل لدين الله، والصبر على الشدائـد: فإن هذا مقياس على وجود إشكال في هذه المحبة.

الآية الثانية: قال الله تعالى: {مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعْهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحْمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَبَّهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَتَغَوَّنَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرَضِوْنَا بِسِيقَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثْرِ السَّجْوَدِ}

### الفوائد:

- 1- «الصلوة» من أعظم شعارات المحبـين، فـكأن الشعور الذي يخرج من القلب في محبة الله: لا يحتويه - عملياً- إلا السجود؛ لذلك فإن للمحبـين صلة خاصة بـ«الصلوة».
- 2- قوله تعالى: (تَرَبَّهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا) لا ينحصر بالفرائض، فـهم حيثما أردت أن تراهم ركـعاً سجـداً رأيتـهم.

الآية الثالثة: قال الله تعالى: {إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَجَرَتِ الْقُوَىُّ الْأَمِينُ}

### الفوائد:

- 1- من أهم صفات المصلحين «القوة»، وأهم ما يدخل في هذه الصفة: القوة المعنوية أولاً، ثم القوة المادية بما يناسب كلّ حالة.
- 2- تأتي صفة القوة في الوحي ويدخل فيها معانٍ متعددة، ومن ذلك:
  - القوة في العمل، وذلك كما ورد في الآية.
  - القوة البدنية، كما قال الله تعالى عن طالوت: (إِنَّ اللَّهَ أَصْطَافَنَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ)
  - القوة المطلقة كما سيأتي في هذا الباب.

الآية الرابعة: قال الله تعالى: {قَاتَ أَجْعَلْنِي عَلَى خَرَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِظْ عَلِيمٌ}

### الفوائد:

- 1- قوله: (حفظ) يشير إلى صفة «الأمانة»، والتي ينبغي أن تكون متوفرة في القائم على الجانب المالي.
- 2- قوله: (عليم) يُشير إلى صفة «العلم»، والمراد به هنا: العلم بالثغر الذي سيقوم عليه.

الآية الخامسة: قال الله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ أَصْطَافَنَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ}

## الفوائد:

١- هذه الآية تشير إلى صفتين «القوة» و«العلم».

الآية السادسة: قال الله تعالى: {وَكَانُوا مِنْ بَيْنَ قَتَلَ مَعَهُ رَبِيعُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهُنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَغْفُوا وَمَا أُسْتَكَانُوا وَأَلَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ} (و قبل ذكر الفوائد لا بد من التنبية إلى أن هذه الآيات جاءت في سياق الحديث عن غزوة أحد، وفي سياق إشاعة وفاة النبي ﷺ وما حصل من تشتت، وفرار من البعض).

## الفوائد:

١- في الآية تنبية إلى أهمية استحضار واستذكار قصص الثابتين والمصلحين قبلنا، واستجلاب هذه القصص عند الأزمات والحوادث؛ فإن هذه القصص من أعظم ما يعين على الثبات، قال تعالى: (وَكُلُّا نَقْصَنْ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُشَيْتُ بِهِ فُوَادِكَ) [هود: ٢٠]

٢- أنّ الصفات المذكورة في الآية من الثبات والصمود والصبر: ينبغي تطبيقها.

الآية السابعة: قال الله تعالى: {وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِإِيمَنَّا يُوقِنُونَ}

## الفوائد:

- 1- في الآية إشارة إلى أنّ وصول المؤمنين إلى حالة الإمامة في الدين لا يمكن أن يكون بلا صبر.
- 2- من ظنّ أنه سيسير في طريق الأنبياء والمصلحين، ويكون مؤثّراً في واقعه، ويكون سبباً في نهضة المسلمين؛ ثم لا يصاحب الصبر؛ فهو واهم!.

الآية الثامنة: قال الله تعالى: {وَلِكُنْ كُونُوا  
رَيَانِيَّنَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلَّمُونَ الْكِتَبَ وَبِمَا كُنْتُمْ  
تَدْرِسُونَ}

## الفوائد:

- 1- هذا الخطاب في الآية موجّه للمؤمنين، وهي من أدلّ الآيات على أهمية «صناعة المصلحين»، وأن هذه القضية منهج للأنبياء.
- 2- «الريانية» في الآية فيها تجاوز لثبات الشخص في نفسه؛ لأن الريانية هنا مأخوذة من «الرّيآن» وهو الذي يقود. قال أبو جعفر الطبرى: «فمعنى الآية: ولكن يقول لهم: كونوا، أيها الناس، سادة الناس، وقادتهم في أمر دينهم ودنياهم، ريانين بتعليمكم إياهم كتاب الله وما فيه من حلال وحرام، وفرض وندب، وسائر ما حواه من معانٍ لأمور دينهم، وبتلاؤكم إياه ودراستكموه».

- 3- الوسيلة المذكورة في الآية للريانية هي: «اعتماد مرجعية الوحي». قال صديق حسن خان: «فدللت الآية على أن العلم والتعليم والدراسة توجب كون الإنسان

ريانياً فمن اشتغل بها لا لهذا المقصود فقد ضاع علمه وخاب سعيه».

وقال سبحانه: {مَنْ أُلْمَوْمِنِينَ رَجَالٌ صَدَقُوا مَا عَهْدُوا أَللَّهُ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَأُوا تَبْدِيلًا} ، وقال سبحانه: {فَأَصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الْرُّسُلِ وَلَا تُسْتَعْجِلْ لَهُمْ} ، وقال سبحانه: {قَالَ الَّذِينَ يُظْلَمُونَ أَتَهُمْ مُّلَقُوا أَللَّهُ كَمْ مَنْ فِتْنَةٌ قَلِيلَةٌ غَلَبْتُ فِتْنَةَ كَثِيرَةٍ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأَللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ}

# الأحاديث

الحديث الأول: عَنْ حُذِيفَةَ بْنِ الْيَمَانِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: جَاءَ الْعَاقِبُ وَالسَّيِّدُ صَاحِبَا نَجْرَانَ، إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يُرِيدَانِ أَنْ يُلَاعِنَا، قَالَ: فَقَالَ أَحَدُهُمَا لصَاحِبِهِ: لَا تَفْعَلْ، فَوَاللَّهِ لَئِنْ كَانَ نَبِيًّا فَلَا عَنَّا لَا نُفْلِحُ نَحْنُ، وَلَا عَاقِبُنَا مِنْ بَعْدِنَا، قَالَ: إِنَّا نُعْطِيكَ مَا سَأَلْتُنَا، وَابْعَثُ مَعَنَا رَجُلًا أَمِينًا، وَلَا تَبْعَثُ مَعَنَا إِلَّا أَمِينًا. فَقَالَ: «لَا يُبَعَّثُ مَعَكُمْ رَجُلًا أَمِينًا حَقَّ أَمِينٍ»، فَاسْتَشَرَفَ لَهُ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «قُفْ يَا أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَاحِ» فَلَمَّا قَامَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَذَا أَمِينٌ هَذِهِ الْأُمَّةِ» أخرجه البخاري (4380) ومسلم (2420).

## الفوائد:

- 1- في الحديث إبراز لصفة من الصفات التي تُترشح وترجح بعض المصلحين على غيرهم، وهي: «الأمانة».
- 2- اللافت للانتباه في سيرة النبي ﷺ أنه كان ملاحظاً ومنتبهاً لصفات أصحابه، وبالتالي كان يُكلّف ويُرّشح بناء على ما يعلمه من صفات أصحابه، ومتى ما فقد هذا المعنى في السياقات التربوية: فَقَذْ فُقِدَ رُكْنٌ أساسي من أركان بناء المصلحين وتفعيلهم.

الحاديـث الثانـي: عـن مـعـاوـيـة - رـضـي اللـه عـنـهـ .

قـالـ: سـمـعـتـ رـسـوـلـ اللـهـ عـصـلـلـهـ وـسـلـلـهـ يـقـولـ: «لـا تـزـالـ طـائـفـةـ مـنـ أـمـّـتـيـ قـائـمـةـ بـأـمـرـ اللـهـ، لـا يـضـرـهـ مـنـ خـذـلـهـمـ، أـوـ خـالـفـهـمـ، حـتـىـ يـأـتـيـ أـمـرـ اللـهـ وـهـمـ ظـاهـرـوـنـ عـلـىـ النـاسـ» أـخـرـجـهـ الـبـخـارـيـ .

(3641). ومسلم (1037).

### الفوائد:

- 1- هذا الحديث من المبشرات في أن هذه الأمة لن يُقضى عليها، وسيبقى فيها من يقوم بأمر الله.
- 2- البشري التي في الحديث لا تعني عدم وجود أزمات ونكبات، وإنما يبشر أن مع وجود النكبات والأزمات حالات الضعف: سيكون في هذه الأمة من هو ثابت على دينه، قائم بأمر الله.

الحاديـث الثالـث: عـن أـبـي هـرـيـزةـ - رـضـي اللـه عـنـهـ .

قـالـ: قـالـ رـسـوـلـ اللـهـ عـصـلـلـهـ وـسـلـلـهـ : «الـمـؤـمـنـ الـقـويـ خـيـرـ وـأـحـبـ إـلـى اللـهـ مـنـ الـمـؤـمـنـ الـضـعـيفـ، وـفـي كـلـ خـيـرـ» أـخـرـجـهـ مـسـلـمـ (2464).

### الفوائد:

- 1- قال النووي: «وَالْمُرَادُ بِالْقُوَّةِ هُنَا: عَزِيمَةُ النَّفْسِ وَالْقَرِيقَةُ فِي أُمُورِ الْآخِرَةِ: فَيَكُونُ صَاحِبُ هَذَا الْوَظْفِ أَكْثَرَ إِقْدَامًا عَلَى الْعَدُوِّ فِي الْجِهَادِ، وَأَسْرَعَ حُرُوجًا إِلَيْهِ، وَذَهَابًا فِي طَلَبِهِ، وَأَشَدَّ عَزِيمَةً فِي الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهِيِّ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَالصَّبْرِ عَلَى الْأَذَى فِي كُلِّ ذَلِكَ.

وَاحْتِمَالِ الْمَشَاقِ فِي ذَاتِ اللَّهِ تَعَالَى، وَأَرْغَبَ فِي الصَّلَاةِ وَالصَّوْمِ وَالآذْكَارِ وَسَائِرِ الْعِبَادَاتِ، وَأَنْشَطَ طَلَبًا لَهَا وَمُحَافَظَةً عَلَيْهَا».

الحديث الرابع: عن أُسَامَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «يُجَاءُ بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُلْقَى فِي النَّارِ، فَتَنْدَلِقُ أَفْتَابُهُ فِي النَّارِ، فَيَدْوِرُ كَمَا يَدْوِرُ الْحَمَارُ بِرَحَاهُ، فَيَخْتَمُ أَهْلُ النَّارِ عَلَيْهِ فَيَقُولُونَ: أَيْ فُلَانُ، مَا شَأْنُكَ؟ أَلَيْسَ كُنْتَ تَأْمُرُنَا بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَانَا عَنِ الْمُنْكَرِ؟ قَالَ: كُنْتُ آمْرُكُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَلَا آتَيْهِ، وَأَنْهَاكُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَآتَيْهِ» أخرجه البخاري (3267) ومسلم (2989).

### الفوائد:

- 1- في الحديث إبراز لصفة من أهم الصفات التي ينبغي أن يكون عليها المصلحون، وهي: «العمل بالعلم».
- 2- ذِكرُ الجنة والنار والدار الآخرة، هو الذي أرق الصالحين على مر التاريخ، بل إن الله تعالى قال في كتابه عن الصالحين الذين يقومون الليل: (تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَظَمَعًا) [السجدة 16].  
وقال سبحانه: (أَمَّنْ هُوَ قَنِيتْ غَانَاءَ الْيَلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذِرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ) [الزمر 9]. فالخوف من عذاب الله من أهم ما يحرك الأنام، ويكون رادعا لهم عن الذنب والآثام.

الحاديـث الخامس: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا إِلَّا رَعَى الْغَنَمَ»، فَقَالَ أَصْحَابُهُ: وَأَنْتَ؟ فَقَالَ: «ذَكَرْتُ أَزْعَاهَا عَلَى قَرَارِيظِ لَأْهُلِ مَكَّةَ» أخرجه البخاري (2262).

### الفوائد:

- 1- اشترك الأنبياء في أن قدر الله عليهم رعاية الغنم، لأن في هذه الرعاية تدريبا على معانٍ يحتاج إليها في سياسة الناس.
- 2- هذا الحديث يدل على أهمية الدرية والتجربة للمصلحين في طريقهم.

تلخيص

شرح متن

(السراج من سيرات النبوة)

---

باب في أهمية الوعي بسبيل المجرمين، والحذر من أعداء الإسلام وكيدهم، والتتبّع من مكر المنافقين





تنبيه

المادة المعتمدة في الاختبار:  
الشرح المرئي للكتاب  
هذا المخلص لا يغني عن مراجعة  
الشرح.

# بَابُ فِي أَهْمَىَةِ الْوَعْيِ بِسَبِيلِ الْمُجْرِمِينَ، وَالْحَذَرِ مِنْ أَعْدَاءِ الْإِسْلَامِ وَكَيْدِهِمْ، وَالْتَّنْبُهُ مِنْ مَكْرِ الْمُنَافِقِينَ

## الفوائد:

- 1 هذا الباب لا يستغني عنه المصلح في تكوينه وبنائه، ولا في طريقه الإصلاحي من جهة الأداء.
- 2 من المعانى الكبرى التي ترى عليها المسلمين في زمن النبي ﷺ أنّهم رأوا على الوعي، فأصحاب رسول الله ﷺ رأوا على الوعي، ولم يكونوا ممن يستغفل من الأعداء، وإنما كانت عقولهم يقظة، وكان لديهم الحذر الدائم، وكانوا على معرفة بمعالم سبيل المجرمين، ونحن في زمن يحتاج فيه المصلحون إلى تأكيد هذا المعنى؛ لأننا في زمن تطورت فيه وسائل الأعداء بصورة لا تُقارن بالماضي، وكثيراً ما يُؤتى العاملون للإسلام من جهة غفلتهم.
- 3 الوعي هو أمر من أمور الدين، بخلاف ما يظنه بعض الناس من انفصاله عن القضايا الشرعية، وسنجد من خلال هذا الباب آيات وأحاديث تبيّن أهمية الوعي.

# الآيات

الآية الأولى: قال الله تعالى: {وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ  
الْآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلَ الْمُجْرِمِينَ}

## الفوائد:

- 1- الله - سبحانه وتعالى - يحب ويريد أن يكون سبيل المجرمين بيّنا واضحاً، حتى لا يلتبس بسبيل المؤمنين، ومن معاني السوء الكبري التي جاء الوحي بمعالجتها: التباس الحق بالباطل، والتباس سبيل المؤمنين بسبيل المجرمين؛ لذلك يكثر الحديث في القرآن عن هذا، وبخاصة عند الحديث عن أهل الكتاب.
- 2- هذه الآية وردت في سورة الأنعام، وفي هذه السورة تطبيق عملي لبيان سبيل المجرمين، وبخاصة في النصف الثاني منها، فإن القارئ فيها يجد أن الله تعالى يبين كثيراً من أحوال وطرائق المجرمين، ومبادرتهم، ومحركاتهم، وأقوالهم وما لاتها الفاسدة.

الآية الثانية: قال الله تعالى: {وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ  
فَأَقْمِتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلُتَقْمِ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ  
مَّعَكَ وَلَيَأْخُذُوا أَسْلَحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا  
فَلَيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ وَلَتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ  
يُصْلِلُوا فَلَيُصْلِلُوا مَعَكَ وَلَيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ  
وَأَسْلَحَتَهُمْ وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنِ  
أَسْلَحَتِكُمْ وَأَمْتَعْتِكُمْ فَيَمْيِلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً

وَحِدَةٌ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذْيَ مِنْ  
مَظَرُ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلَحَتُكُمْ  
وَخُذُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَ لِلْكَفِيرِينَ عَذَابًا  
مُهِينًا}

### الفوائد:

1- هذه الآية عجيبة في مقدار التفصيل الإلهي في الأمر بالحذر واليقظة والوعي للمؤمنين في سياق قتالهم للكفار وأدائهم العبادة، وفي الآية تكرار بين للحذر وهذه الآية جزء من وحي شمولي كان يتنزل فيوحظ المؤمنين الذين يتلقون هذا الوحي، ويجعلهم يقضين حذرين من الغفلة حتى في الصلاة.

الآية الثالثة: قال الله تعالى: {وَالَّذِينَ أَتَخْذُوا  
مَسْجِدًا ضَرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ  
وَإِرْصَادًا لَمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، مِنْ قَبْلُ  
وَلِيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَى الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ يَشْهُدُ  
إِنَّهُمْ لَكَذِبُونَ}

### الفوائد:

1- في الآية توعية من الله تعالى لعباده المؤمنين بألا يغتروا بما يصنعه المنافقون من أساليب ظاهرها الصلاح، وينبغي على المؤمنين أن يتبيّنوا المقاصد، فإن تبيّن المقاصد من وسائل كشف أحوال المجرمين.

2- الوسيلة التي اتخذها المنافقون هي وسيلة من أعظم وسائل الصلاح والإصلاح، فهم بنوا مسجداً

لكن الله تعالى يبيّن للمؤمنين أنه ينبغي عليهم أن يتيقظوا لعدوهم الداخلي من المنافقين الذين يتّخذون مختلف الأساليب للإضرار بالمؤمنين.

**3**- بيان المقاصد التي يريد المنافقون أن يحققوها من اتخاذ هذا المسجد هو تنبيه للمؤمنين إلى العناية بالمقاصد، وأن الأدوات الصالحة والشريفة لا تشفع لصاحبها إذا كانت المقاصد باطلة.

**4**- الشاهد من الآية الدال على مقصود الباب: أن المؤمن واعٍ يقظٌ، وأن المؤمنين في زمن النبي ﷺ كانوا يرثون من الله تعالى على اليقظة والتنبه والوعي.

**5**- عند المقارنة بين المرحلة التي كان فيها المؤمنون يرثون على الوعي واليقظة والانتباه، وبين مثل زماننا هذا الذي يعيش فيه كثير من الصالحين حالة من الغفلة عن إبصار حقيقة الأعداء، وحقيقة كيدهم بالإسلام، وحقيقة المقاصد التي يريدون الوصول إليها، وحقيقة الأدوات التي يستعملونها: نخرج بأنه لا عجب من استمرار المشاكل، وتتأخر الصلاح والإصلاح، فكثير من الصالحين والمصلحين لديهم غفلة كبيرة في جانب الأعداء وكيدهم.

الآية الرابعة: قال الله تعالى: {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشَهِّدُ اللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُ الْخَصَامِ}

### الفوائد:

**1**- من الناس من يشهد الله على ما في قلبه ابتغاً الوصول إلى مأرب فاسدة، وهذا ذكره الله مراراً عن

المنافقين أنهم يَتَخَذُونَ أَيْمَانَهُمْ جُنَاحًا، فَيَتَقَوَّلُونَ العقوبة النبوية بالأيمان، وهذا لا يعني أن المؤمن يكون في حياته شَكَاً بالناس، بل الأصل أن الإنسان يأخذ الناس بالظاهر كما هو منهج النبي ﷺ وأصحابه، وفي نفس الوقت لا ينبغي أن يكون هناك اغترار، ومن وسائل القياس: عَرْض القول على العمل، فإذا كانت حال الإنسان وحقيقة ما هو عليه بعيدة كلّ البعد عمّا يحلف عليه، بل هي مناقضة: فإن هذا من المؤشرات على أن هذا الشخص كاذب لا ينبغي الاغترار بقوله.

الآية الخامسة: قال الله تعالى: {سَيَحْلِفُونَ بِاللهِ لَكُمْ إِذَا أَنْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعَرِّضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِلَهُمْ رَجُسٌ وَمَاؤُنْهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ}

### الفوائد:

1- هذه الآية، وغيرها من الآيات في سورة التوبة، أو سورة الفتح، أو غير ذلك: تدل على وجود جزء كبير من القرآن في الحديث عن المنافقين، وأساليبهم، وأدواتهم، وأحوالهم، ومقولاتهم: لأن «بيان سبيل المجرمين» من المقاصد الشرعية، ولن يكون المؤمنون على حالة من اليقظة والتنبه لأعدائهم، وبما أن هذا كان بهذه القيمة في كتاب الله: فإنه يدل على محبة الله لذلك من عباده المؤمنين، أي: أن يولوا لبيان سبيل المجرمين قيمة في جميع الأزمان، فمما يُتقرّب به إلى الله أن يتعرّف المصلح على واقعه ويفهمه.

# الأحاديث

الحديث الأول: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «لَا يُلْدَغُ الْمُؤْمِنُ مِنْ جُحْرٍ وَاجِدٍ مَرَّتَيْنِ» أخرجه البخاري (6133) ومسلم (2998).

## الفوائد:

1- هذا الحديث يثير في الذهن سؤالاً، وهو: «ما العلاقة بين اسم الإيمان وبين ألا يُلدغ الإنسان من جحر واحد مرتين؟». إن النبي ﷺ ربط في هذا الحديث بين المؤمن واليقظة والتنبه والحذر، فصاحب الإيمان لا ينبغي أن يكون غافلاً بحيث يُلدغ من جحر واحد مرتين.

2- قال الخطابي -رحمه الله-: «وهذا لفظه خبر ومعناه أمر، يقول: ليكن المؤمن حازماً حذراً لا يؤتي من ناحية الغفلة، فيخرج مرة بعد أخرى، وقد يكون ذلك في أمر الدين، كما يكون في أمر الدنيا وهو أولاهما بالحذر»

الحديث الثاني: عَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . قَالَ: «لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُرِيدُ غَزْوَةً إِلَّا وَرَى بِغَيْرِهَا» أخرجه البخاري (2947).

## الفوائد:

1- كان النبي ﷺ يَتَّخِذُ بعض الأسلوب التي يُفهم من خلالها بين الصحابة أن الوجهة في هذه الغزوة إلى مكان غير المكان الذي يريد النبي ﷺ التوجّه إليه: لكي

لا يتسرّب الخبر وينتشر الكلام فيصل إلى الأعداء، فيفقد عنصر المفاجأة، وهذا ما نسميه باليقظة، والوعي، والحذر، واتخاذ الأسباب.

2- لم يكن النبي ﷺ يذكر مكان الوجهة المتوجه إليها على الحقيقة؛ لأن الكلام إذا ذُكر فلن يخلو الحال من أمرتين:

- أن يتكلّم بعض الأصحاب إلى بعض الناس الذين لا ينبغي أن يصل إليهم هذا الكلام.
- أن يكون بعض من يسمع من النبي ﷺ مباشرة من المنافقين، وكان بعض المنافقين يخرج مع النبي ﷺ.

الحديث الثالث: عن المسنور بن مخرمة ومروان في قصة الحديبية: فقال رجلٌ من بني كنانة [القريش]: دعوني آتيه، فقالوا: أته، فلما أشرفَ على النبي ﷺ وأصحابِه، قال رسول الله ﷺ: «هذا فلانٌ، وهو من قومٍ يعظّمون البُذْنَ، فائْغَثُوها له» فبعثت له، واستقبله الناس يلبونَ، فلما رأى ذلك قال: «سُبْحانَ اللهَ، ما يُنْبِغي لِهُؤُلَاءِ أَنْ يُصْدُّوا عن البيت»، فلما رجع إلى أصحابِه، قال: «رأيتُ البُذْنَ قد قُلِّدتْ وأشِعرَتْ، فَمَا أرى أَنْ يُصْدُّوا عن البيت» أخرجه البخاري (2732).

### الفوائد:

1- هذا الموضع من قصة الحديبية عجيب في تنّبه النبي ﷺ لخصائص الناس والقبائل والاعتبارات الغُرفية

والتأريخية المتعلقة بكل قبيلة، ثم اتخاذ الأساليب التي تناسب هذه الأعراف فيما يحقق المصلحة الشرعية.

2- ما فعله النبي ﷺ في هذا الحديث قد يغفل عنه كثير من المصلحين الذين لا يتعاملون مع الناس بمراعاة الخصائص والإشكالات البشرية، وإنما يتعاملون مع الناس باعتبار مكون الحق فقط، فمن أراده فهو موجود، وإلا فلجنهم سبعة أبواب!

الحديث الرابع: عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ فِي قَصْبَةِ الْمَجْرَةِ: «وَاسْتَأْجَرَ النَّبِيُّ وَسَلَّمَ، وَأَبُو بَكْرٍ رَجُلًا مِنْ بَنِي الدَّيْلِ، ثُمَّ مِنْ بَنِي عَبْدِ بْنِ عَدِيٍّ هَادِيًّا خَرَيْتَ - الْخِرَيْتُ: الْمَاهِرُ بِالْهِدَايَةِ - قَذْ غَمَسَ يَمِينَ حَلْفٍ فِي آلِ الْعَاصِ بْنِ وَائِلٍ، وَهُوَ عَلَى دِينِ كُفَّارٍ قُرَيْشٍ، فَأَمِنَاهُ فَدَفَعَ إِلَيْهِ رَاجِلَتَيْهِمَا، وَوَاعَدَاهُ غَارَ ثَورٍ بَغْدَ ثَلَاثَ لَيَالٍ، فَأَتَاهُمَا بِرَاجِلَتَيْهِمَا صَبِيَحَةَ لَيَالٍ ثَلَاثَ، فَأَرْتَهُمَا وَانْطَلَقَ مَعَهُمَا عَامِرُ بْنُ فُهْيَرَةَ، وَالدَّلِيلُ الدَّلِيلُ، فَأَخَذَ بِهِمْ أَسْفَلَ مَكَّةَ وَهُوَ طَرِيقُ السَّاجِلِ» أخرجه البخاري (2263).

### الفوائد:

1- مرحلة الخروج من مكة إلى المدينة كانت تتطلب الحذر الشديد في الطريق اختيار فيه متقن لهذا التخصص، مع أنه كافر، فاتفق معه النبي ﷺ على أن

يكون هو الدليل الذي يسلك بهم الطريق، وهذه لفتة كبيرة في المرتبة العالية التي وصل لها النبي ﷺ من الحذر في اتخاذ الأسباب في مرحلة تتطلب حذراً شديداً.

تلخيص

شرح متن

# (السراج من سيرات النبوة

---

باب العناية بالشّباب وتقديم ذوي  
العلم منهم، وتفعيل أدواته في  
العمل للإسلام





تنبيه

المادة المعتمدة في الاختبار:  
الشرح المرئي للكتاب  
هذا المخلص لا يغني عن مراجعة  
الشرح.

# بَابُ الْعِنَاءَةِ بِالشَّيْبِ وَتَقْدِيمِ ذَوِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ، وَتَفْعِيلِ أَدْوَارِهِمْ فِي الْعَمَلِ لِلْإِسْلَامِ

## الفوائد:

- 1 الشباب هم من أوائل المستفيدين من وضع متن «المنهاج من ميراث النبوة»، وهم مستهدفون فيه من جانبيين:
  - الاستقامة والثبات على الدين في ظل الفتنة المعاصرة.
  - التفعيل الإصلاحي في واقع الأمة الحالي.
- 2 بناء على الفائدة الأولى وضع هذا الباب من هذا الكتاب، فإن الشباب في زمن النبي ﷺ وقبله كانوا محلًا لحمل الدين، والعمل به، والثبات عليه، وللإصلاح.
- 3 من أعظم ما نحتاج إليه في زماننا اليوم: استعادة دور الشباب، وأن يُعنى بهم عنانية خاصة، حتى يستمروا ويقوموا بالدور الذي ينبغي أن يكون عليهم.

# الآيات

الآلية الأولى: قال الله تعالى: {إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ عَامَنُوا  
بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى}

## الفوائد:

- 1- هذه الآية تدل على أن الشباب في مطلع عمرهم قد يكونون قدوة في الدين، وقد يكون لهم شأن في الإسلام.
- 2- هذه المراحل التي يُسعى فيها للانتهاض بالإسلام وال المسلمين يجب أن تكون مادة النهضة فيها من الشباب.

الآلية الثانية: قال الله تعالى: {قَالُوا سَمِعْنَا فَتَّى  
يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ}

## الفوائد:

- 1- هذه الآية يجب أن يعتز بها الشباب، وأن يجدوا بها أنساً ومحفزاً لهم على الاقتداء الأنبياء والصالحين ومن كانوا بهذه السن.

الآلية الثالثة: قال الله تعالى: {فَمَا عَمَنَ  
لِمُوسَى إِلَّا ذِرَّةٌ مَّنْ قَوْمِهِ عَلَى حَوْفٍ مَّنْ  
فِرْعَوْنَ وَمَلَائِكِهِمْ أَنْ يَفْتَنَهُمْ}

## الفوائد:

١- قال الشيخ سعدي: «والحكمة - والله أعلم - بكونه ما آمن لموسى إلا ذرية من قومه، أن الذرية والشباب، أقبل للحق، وأسرع له انقياداً، بخلاف الشيوخ ونحوهم، ممن تربى على الكفر فإنهم - بسبب ما مكث في قلوبهم من العقائد الفاسدة - أبعد من الحق من غيرهم»

# الأحاديث

الحديث الأول: عن جُنَاحِبْ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: «كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِتْيَانٌ حَزَاوَرَةً فَتَعَلَّمْنَا إِيمَانًا قَبْلَ أَنْ نَتَعَلَّمَ الْقُرْآنَ ثُمَّ تَعَلَّمْنَا الْقُرْآنَ فَأَزَدْنَا بِهِ إِيمَانًا» أخرجه ابن ماجه (61).

## الفوائد:

1- في هذا الحديث دلالة على أن النبي ﷺ لم يكن محاطاً بالشيوخ فقط، وإنما كان مُحاطاً من كل الفئات العمرية، فالفتية الصغار الذين قاريوها البلوغ كانوا مع النبي ﷺ، وكانوا محل اهتمام منه، فيعلمهم الإيمان، ثم يعلّمهم القرآن، وإذا وسعنادائرة قليلاً سنجد من الشباب الصغار من شارك معه في مقامات الجهاد، فهذا عمير بن أبي وقاص - رضي الله عنه - شارك في غزوة بدر، وكان عمره ستة عشر عاماً، واستشهد فيها - رضي الله عنه - .

الحديث الثاني: عن أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «سَبْعَةٌ يُظْلِهُمُ اللَّهُ تَعَالَى فِي ظَلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظَلْلُهُ: إِمَامٌ عَذْنٌ، وَشَابٌ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُغَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ، وَرَجُلٌ تَحَابَّا فِي اللَّهِ، اجْتَمَعُا

عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ  
مَنْصِبٍ وَجَمَالٌ فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ، وَرَجُلٌ  
تَصَدَّقَ بِضَدَّقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ شَمَائِلُهُ  
مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًّا فَفَاضَتْ  
عَيْنَاهُ» أخرجه البخاري (1423) ومسلم (1031).

### الفوائد:

- 1- هذا الحديث يدرك قيمته - حقيقة - من كان مستحضرًا لأحوال يوم القيمة والأحداث التي فيها، وشدة الحاجة في ذلك اليوم إلى الأمان، ولو أفنى الإنسان عمره ليكون آمنًا في ذلك اليوم؛ فإن هذا مطلب عزيز جدًا.
- 2- في الحديث بيان أن الشريعة راعت أحوال الشباب؛ لأن شأن الشباب أن تقودهم أهواؤهم لغير عبادة الله.

الحديث الثالث: عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُتِيَ بِشَرَابٍ فَشَرَبَ مِنْهُ، وَعَنْ يَمِينِهِ غُلَامٌ، وَعَنْ يُسَارِهِ الْأَشْيَاطُ، فَقَالَ لِلْغُلَامِ: «أَتَأْذَنُ لِي أَنْ أُعْطِي هُؤُلَاءِ؟» فَقَالَ الْغُلَامُ: وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَا أُوْتِرُ بِنَصِيبِي مِنْكَ أَحَدًا، قَالَ: فَتَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي يَدِهِ» أخرجه البخاري (5620) ومسلم (2030).

## الفوائد:

- 1- هذا الحديث لا يدل على مجرد قرب الشباب من النبي ﷺ، وإنما يدل كذلك على أن أعمارهم الصغيرة لا تلغي القيمة الاعتبارية لهم.
- 2- المشهد الذي في الحديث يكفي للدلالة على حضور الغلمان في مدرسة النبي ﷺ. وعلى أن لهم مكانة واعتباراً. ومن عجيب ما يقع من بعض المستغلين بالجانب التريوي: أتّك تجد أحدهم لا يأنف من مجالسة الصغار وتعليمهم. لكنه إذا اكتسب مزيداً من العلم أو حصل شهادة: فإنه يزهد في مجالسة الصغار وتعليمهم.

الحديث الرابع: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: بَعَثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْثًا، وَأَمَرَ عَلَيْهِمْ أَسَامِةَ بْنَ زَيْدٍ فَطَعَنَ بَعْضُ النَّاسِ فِي إِمَارَتِهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَنْ تَطْعُنُوا فِي إِمَارَتِهِ، فَقَدْ كُنْتُمْ تَظْعَنُونَ فِي إِمَارَةِ أَبِيهِ مِنْ قَبْلِهِ، وَإِنَّمَا اللَّهَ أَنْ كَانَ تَخْلِيقًا لِلِّإِمَارَةِ، وَإِنَّ كَانَ لِمَنْ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَيْهِ، وَإِنَّ هَذَا لِمَنْ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَيْهِ بَعْدَهُ» أخرجه البخاري (3730) ومسلم (2426).

## الفوائد:

- 1- في الحديث دلالة على أن الشاب قد يُكلف بمنصب يكون فيه صاحب الكلمة إذا كان أهلاً لذلك.

**2- هذا الحديث يدل على معرفة النبي ﷺ بأحوال أصحابه - رضي الله عنهم - وإمكاناتهم وقدراتهم، وتقديم كل واحد منهم في المجال الذي يناسبه.**

الحاديـث الخامس: عـن ابن عمرـ رضـي اللـه عنـهـما - قـال: قـال رـسـول اللـه صـلـى اللـه عـلـيـه وـسـلـمـ : «أـخـبـرـونـي بـشـجـرـة مـثـلـها مـثـلـ المـسـلـمـ، تـؤـتـي أـكـلـها كـلـ حـين بـإـذـن رـبـها، وـلـا تـحـتـ وـرـقـها» فـوـقـع فـي نـفـسـي أـنـهـا التـخلـةـ، فـكـرـهـتـ أـنـ أـتـكـلـمـ، وـثـمـ أـبـو بـكـرـ وـعـمـرـ، فـلـمـ يـتـكـلـمـ، قـالـ النـبـيـ صـلـى اللـه عـلـيـه وـسـلـمـ : «هـيـ التـخلـةـ»، فـلـمـ خـرـجـتـ مـعـ أـبـي قـلـتـ: يـا أـبـتـاهـ، وـقـعـ فـي نـفـسـي أـنـهـا التـخلـةـ، قـالـ: مـا مـنـعـكـ أـنـ تـقـولـها، لـو كـنـتـ قـلـتـها كـانـ أـحـبـ إـلـيـ مـنـ كـذا وـكـذا، قـالـ: مـا مـنـعـنـي إـلـا أـتـيـ لـمـ أـرـكـ وـلـا أـبـا بـكـرـ تـكـلـفـتـما فـكـرـهـتـ» أـخـرـجـهـ البـخـارـيـ (6144) وـالـلـفـظـ لـهـ، وـمـسـلـمـ (2811).

الفوائد:

- 1 في الحديث دلالة على أن مجلس النبي ﷺ كان يحضر فيه الكبار من أمثال: أبي بكر، عمر، والصفا - سناً - من أمثال: عبد الله بن عمر - رضي الله عنهم -. 2- قد يفتح على بعض الشباب في بعض المسائل ما لا يفتح على غيرهم.

الحاديـث السادس: عـن مـالـك بـن الـحـوـيرـث - رـضـي اللـه عـنـهـمـا - قـالـ: أـتـيـنا رـسـولـ اللـهـ عـصـلـالـلـهـ وـسـلـيـتمـ، وـنـحـنـ شـبـيـةـ مـتـقـارـيـونـ، فـأـقـفـنـا عـنـدـهـ عـشـرـيـنـ لـيـلـةـ، وـكـانـ رـسـولـ اللـهـ عـصـلـالـلـهـ وـسـلـيـتمـ رـجـيمـاـ رـقـيقـاـ، فـظـنـ أـنـاـ قـدـ اـشـتـقـنـاـ أـهـلـنـاـ، فـسـأـلـنـاـ عـمـمـ تـرـكـنـاـ مـنـ أـهـلـنـاـ، فـأـخـبـرـنـاـهـ، فـقـالـ: «اـرـجـعـواـ إـلـىـ أـهـلـيـكـمـ، فـأـقـيـمـواـ فـيـهـمـ، وـعـلـمـوـهـمـ، وـمـرـوـهـمـ، فـإـذـاـ حـضـرـتـ الصـلـاـةـ، فـلـيـوـدـنـ لـكـمـ أـحـدـكـمـ، ثـمـ لـيـوـمـكـمـ أـكـبـرـكـمـ» أـخـرـجـهـ الـبـخـارـيـ (7246) ، وـمـسـلـمـ (674).

### الفوائد:

- 1- في الحديث دلالة على انتباـه النبي ﷺ لأحوال هؤلاء الشباب: لأنه لما ظن اشتياـقةـهمـ لأهـلـيـهـمـ أمرـهـمـ بالرجـوعـ، وهذا الـظـنـ يـكـونـ بالـقـرـبـ مـنـهـمـ وـمـعـرـفـةـ أحـوالـهـمـ.
- 2- اعـتـنـىـ النـبـيـ عـصـلـالـلـهـ وـسـلـيـتمـ بـهـؤـلـاءـ الشـبـابـ عـنـاـيـةـ أـهـلـتـهـمـ لـأـنـ يـكـونـواـ قـدـوةـ فـيـ الدـيـنـ، وـيـنـقـلـوـاـ التـجـرـيـةـ الـعـلـمـيـةـ وـالـعـمـلـيـةـ.
- 3- في الحديث دلالة على أـنـهـ لـاـ يـلـزـمـ أـنـ يـكـملـ الـإـنـسـانـ طـرـيـقـ الـعـلـمـ حـتـىـ يـبـدـأـ بـالـنـفـعـ، فـمـنـ الـمـمـكـنـ أـنـ يـنـفـعـ بـمـاـ يـحـسـنـهـ.

الحديث السابع والثامن: **عَنْ أَبْنَى عَبَّاسِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا** - قال: كُنْتُ خَلْفَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا، فَقَالَ: «يَا غُلَامُ إِنِّي أَعْلَمُكَ كَلْمَاتٍ، احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظُكَ، احْفَظِ اللَّهَ تَجْذِهُ تُجَاهِكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعْنَتْ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُلْمَةَ لَوْ اجْتَمَعْتُ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَإِنْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضْرُرُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضْرُرُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعْتِ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتِ الصُّحْفُ» أخرجه الترمذى (2516)، وقال: هذا حديث حسن صحيح.

و«**عَنْ أَبْنَى عَبَّاسِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا** - قال: صَمَّنَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى صَدْرِهِ، وَقَالَ: «اللَّهُمَّ عَلِمْهُ الْحِكْمَةَ»» أخرجه البخارى (3756).

### الفوائد:

- 1- في قوله: «يَا غُلَامُ، إِنِّي أَعْلَمُكَ كَلْمَاتٍ» فائدةان:
  - أهمية تعليم الفتيا.
  - ضرورة اختصاص بعض المتربيين بوصية بناء على ما يراه المربى منه.
- 2- في الحديث دلالة على أنّ أهم مادة ينبغي أن تقدم للفتيا هي المادة التي اجتمع فيها أمران:
  - التعريف بالله والحديث عنه.
  - الحديث عن القلب وعلاقته بالله تعالى.

3- في الحديث الثاني تقريب نفسي لابن عباس، وفيه بيان حب رسول الله ﷺ لابن عباس - رضي الله عنهما-

4- في الحديث أهمية الدعاء لمن تحبه وللمتعلمين.

الحديث التاسع والعشر: عن ابن عباس -

رضي الله عنهما - قال: «لَمَّا تُوْقِيَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قُلْتُ لِرَجُلٍ مِّنَ الْأَنْصَارِ: يَا فُلَانُ هَلْمَ فَلْنَسَانُ أَصْحَابَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَإِنَّهُمْ إِلَيْهِمْ كَثِيرٌ. فَقَالَ: وَاعْجَبًا لَكَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ، أَتَرِي النَّاسَ يَخْتَاجُونَ إِلَيْكَ، وَفِي النَّاسِ مِنْ أَصْحَابِ الْبَيْتِ مَنْ تَرَى؟ فَتَرَكَ ذَلِكَ، وَأَقْبَلَتْ عَلَى الْمَسْأَلَةِ، فَإِنْ كَانَ لَيْلُغْنِي الْحَدِيثُ عَنِ الرَّجُلِ، فَآتَيْهِ وَهُوَ قَائِمٌ، فَأَتَوْسَدُ رِدَائِيَ عَلَى بَاهِهِ، فَتَسْفِي الرِّيحُ عَلَى وَجْهِيِ التُّرَابِ، فَيَخْرُجُ، فَيَرَانِي، فَيَقُولُ: يَا ابْنَ عَمٍّ رَسُولُ اللهِ، مَا جَاءَ بِكَ؟ أَلَا أَرْسَلْتَ إِلَيَّ فَاتِيكَ؟ فَأَقُولُ: لَا، أَنَا أَحَقُّ أَنْ آتَيْكَ، فَأَسْأَلُهُ عَنِ الْحَدِيثِ، قَالَ: فَبَقِيَ الرَّجُلُ حَتَّى رَأَيْتَ وَقَدِ اجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَيْهِ، فَقَالَ: كَانَ هَذَا الْفَتَى أَعْقَلَ مِنِّي!» أخرجه الدارمي (590). وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: كان عمر يُذْخَلُني مع أشياخ بذر، فقال بغضه: لم تدخل هذا الفتى معنا ولينا أبناء مثله؟ قال: إنه ممن قد علقتكم قال: فدعاهم ذات يوم

وَدَعَانِي مَعْهُمْ قَالَ: وَمَا رُبِّيْتُهُ دَعَانِي يَوْمَئِذٍ إِلَّا لِيُرِيْهُمْ مِنِّي، فَقَالَ: مَا تَقُولُونَ فِي (إِذَا جَاءَ نَصْرٌ أَللَّهُ وَالْفَتْحُ ۝) وَرَأَيْتَ أَلْسَانَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ أَللَّهِ أَفْوَاجًا ۝) [النصر: 2 - 1] حَتَّىٰ خَتَمَ السُّورَةَ؟ فَقَالَ بَغْضُهُمْ: أُمِرْنَا أَنْ نَحْمَدَ اللَّهَ وَنَسْتَغْفِرَهُ إِذَا نُصْرَنَا وَفُتَحَ عَلَيْنَا، وَقَالَ بَغْضُهُمْ: لَا نَذْرِيْ، أَوْ لَمْ يَقُلْ بَغْضُهُمْ شَيْئًا، فَقَالَ لِي: يَا ابْنَ عَبَّاسٍ، أَكَذَاكَ تَقُولُ؟ قُلْتُ: لَا، قَالَ: فَمَا تَقُولُ؟ قُلْتُ: هُوَ أَجَلُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَعْلَمُهُ اللَّهُ لَهُ (إِذَا جَاءَ نَصْرٌ أَللَّهُ وَالْفَتْحُ فَتْحٌ مَكَّةَ، فَذَاكَ عَلَامَةُ أَجَلِكَ: (فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَأُسْتَغْفِرُهُ إِلَّهُ، كَانَ تَوَابًا) [النصر: 3]. قَالَ عُمَرَ: مَا أَعْلَمُ مِنْهَا إِلَّا مَا تَعْلَمُ» أَخْرَجَهُ الْبَخَارِيُّ (4294).

### الفوائد:

- 1- هذا الاهتمام والحرص والشغف من ابن عباس: هو نتيجة العناية النبوية
- 2- في الحديث الثاني دلالة على أن المريي قد يسمح للفتيان بالكلام، أو يختبرهم: حتى يبيّن أنهم أهل للاهتمام.

الحديث الحادي عشر: عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: «كَانَ الْقُرَاءُ أَصْحَابَ مَجْلِسِنِ عُمَرَ وَمُشَاوِرَتِهِ، كُهْوَلًا كَانُوا أَوْ

أو شِبَّانًا» أخرجه البخاري (7286).

### الفوائد:

- 1- ذكر الحافظ ابن حجر - رحمه الله - أن القراء هم الجامعون بين العلم والعبادة.

الحديث الثاني عشر: عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ كَانَ يُعَلَّمُ بِتَبَيْهِ هَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ كَمَا يُعَلَّمُ الْمُعَلَّمُ الْغِلْمَانَ الْكِتَابَةَ، وَيَقُولُ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَتَعَوَّذُ مِنْهُنَّ دُبَرَ الصَّلَاةِ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجِنِّ، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أُرَدَّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الدُّنْيَا، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ» أخرجه البخاري (2822).

### الفوائد:

- 1- في الحديث دلالة على عنایة الصحابة - رضي الله عنهم - بالصغار.
- 2- أول من تنبغي العناية به هم الأبناء داخل البيت.

تلخيص

شرح متن

## (السراج من سيرات النبوة

باب دور المرأة في بث العلم ونصرة الإسلام، وفي عنایتها بأبواب الخيرات، ومسارعتها إلى العمل بها





تنبيه

المادة المعتمدة في الاختبار:  
الشرح المرئي للكتاب  
هذا المخلص لا يغنى عن مراجعة  
الشرح.

**بَابُ دَوْرِ الْمَرْأَةِ فِي بَثِّ الْعِلْمِ وَنُصْرَةِ  
الْإِسْلَامِ، وَفِي عِنَايَتِهَا بَابُوا بِالْخَيْرَاتِ،  
وَمُسَارِعَتِهَا إِلَى الْعَمِيلِ بَهَا**

### **الفوائد:**

- 1-** هذا الباب في قضية المرأة آتٍ في سياق الكتاب، وهو: العناية بالشاب المسلم المسترشد الذي يتطلب الثبات على الدين والعمل لأجله. وليس المقصود من هذا الباب بيان مكانة المرأة في الإسلام. وأنها مكرمة في الإسلام.
- 2-** هذا الباب يأتي ليبرز أن المرأة من جملة المقصودين من هذا الكتاب، وإن كان ما يقع على المرأة من الأدوار التفصيلية مختلف عما يقع على الرجل، وكلاهما مشترك في تحمل المسؤلية المتعلقة بالدين ونصرته.

# الآيات

الآية الأولى: قال الله تعالى: {وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلَيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَا عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيِّدُنَّاهُمْ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ}

## الفوائد:

1- هذه الآية تؤسس وتبني كثيراً من الأواصر بين المؤمنين والمؤمنات، خصوصاً في هذا الزمن الذي ارتفعت فيه الأصوات الداعية للصراع بين الرجل والمرأة.

2- من أول ما يدخل في الولاء المذكور في الآية: النصرة والمحبة، ومنسوب النصرة عند المؤمن لا يقل أو يزيد باعتبار أن المنصور ذكر أو أنثى. وإنما الاعتبار يكون بالإيمان: فإذا كان مؤمناً وجبت النصرة.

الآية الثانية: قال الله تعالى: {وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ظَاهَرُوا مُرَأَاتٍ فَرَعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبُّ أَبْنِي لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ}

## الفوائد:

- لا ينبغي للمرأة أن تحقر نفسها، فإنها قد تكون مثلاً وقدوة للمؤمنين.
- الإسلام لم يجعل المرأة خارجة عن أن تكون محلاً للشرف والمكانة والقدوة للمؤمنين.

# الأحاديث

الحديث الأول: عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُذْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَتِ النِّسَاءُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: غَلَبَنَا عَلَيْكَ الرِّجَالُ، فَاجْعَلْ لَنَا يَوْمًا مِنْ نَفْسِكَ، فَوَعَدَهُنَّ يَوْمًا لَقِيَهُنَّ فِيهِ، فَوَعَظَهُنَّ وَأَمْرَهُنَّ، فَكَانَ فِيمَا قَالَ لَهُنَّ: «مَا مِنْ كُنَّ امْرَأً تُقَدِّمُ ثَلَاثَةً مِنْ وَلَدَهَا، إِلَّا كَانَ لَهَا حِجاًبًا مِنَ النَّارِ» فَقَالَتِ امْرَأةٌ: وَاثْتَيْنِ؟ فَقَالَ: «وَاثْتَيْنِ» أَخْرَجَهُ الْبَخَارِيُّ (101)، وَمُسْلِمٌ (2632).

## الفوائد:

1- في الحديث دلالة على حضور المرأة في سيرة النبي ﷺ، وعلى حرص الصاحبات - رضي الله عنهن - على أخذ النصيب العلمي والإيماني والتوجيهي من النبي ﷺ.

2- من الأمور الملاحظة في الخطاب النبوى للنساء: الوعظ، فكان النبي ﷺ يعظ النساء، وهذا يؤسس للدعاة المقتدين بالنبي ﷺ أن الوعظ من أهم ما ينبغي أن تُخاطب به المرأة.

الحديث الثاني: عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: «نِعْمَ النِّسَاءُ نِسَاءُ الْأَنْصَارِ لَمْ يَكُنْ يَفْنَغُهُنَّ الْحَيَاءُ أَنْ يَتَفَقَّهْنَ فِي الدِّينِ»

### الفوائد:

- 1 عائشة - رضي الله عنها - كانت هي حاملة لواء العلم بالنسبة للجانب النسائي في زمن النبي ﷺ وبعده.
- 2 عند المطالبة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: لا شك أن للمرأة خصائص تختلف فيها عن الرجل، فليس كل ما يُطلب من الرجل يُطلب من المرأة، لكنهما يشتراكان في الأساس.
- 3 هناك بعض الصفات التي تزداد عند المرأة قد يُظن أنها مانع من تحقيق الدرجات العليا في أكثر من باب، لكن هذا الحديث يأتي ليبيّن أن «الحياء» صفة أساسية في المرأة، لكنه لا ينبغي أن يمنعها من التفقه في الدين.
- 4 السؤال هو الصورة الأساسية للتفقه في الحديث المذكور.

الحديث الثالث: عن أبي موسى - رضي الله عنه - قال: «ما أشكَلَ عَلَيْنَا - أَصْحَابَ رَسُولِ اللهِ ﷺ - حَدِيثُ قَطْطٍ فَسَأَلَنَا عَائِشَةً إِلَّا وَجَدْنَا عِنْدَهَا مِنْهُ عِلْمًا» أخرجه الترمذى (3883)، وقال: حديث حسن صحيح غريب.

### الفوائد:

- 1 وَعَثْ عائشةً - رضي الله عنها - عن النبي ﷺ علماً كثيرًا، وهذا العلم لم يكن بمجرد أنها كانت تعيش في

بيت النبوة، وإنما كانت منها أفعال تزيد من هذا العلم، منها:

• التنبيه واليقظة لأفعال النبي ﷺ.

• السؤال والاستفسار.

**2-** توفي النبي ﷺ عن عائشة - رضي الله عنها - وكان عمرها في حدود الثامنة عشر، وهذا يدل على أمرين:  
• أن عائشة - رضي الله عنها - كانت ذكية ونبهه ووّقادة الذهن.

• أنه لا ينبغي أن يُستهان بالفتيات اللاتي في هذا السن، فقد يكون منها منهنَّ مَنْ عندها قدرة على التعلم والجمع وحفظ الدين.

**3-** إذا ذُكرت السنة النبوية والمكثرون من روایتها: فإن عائشة - رضي الله عنها - من أبرز المكثرين، والذين تلقوا العلم عنها ليسوا النساء فقط، وإنما الرجال كذلك، وهم صنفان:

• مَنْ هم مِنْ قرابتها ومحارمها، ومن أبرزهم: عروة بن الزبير، والقاسم بن محمد بن أبي بكر، وهما من أئمة الإسلام، وعائشة من أبرز ما ساهم في تكوينهما العلمي.

• مَنْ لم يكونوا مِنْ قرابتها ومحارمها، ومن أبرزهم: «أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف»، و«الأسود بن يزيد»، و«علقمة بن قيس»، و«مسروق بن الأجدع».

**4-** حُقٌّ على الدعاة والمصلحين أن ييرزوا أنموذج عائشة - رضي الله عنها -: ليلفتوا انتباه النساء لوجود نماذج صالحة حققت مراتب عالية في العلم والفقه في الدين، وحرّي بالمرأة المسلمة أن تحصّل شيئاً مما كُنَّ عليه.

الحادي عشر والخامس: عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ مُعَاوِذٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: كُنَّا نَغْزُو مَعَ النَّبِيِّ وَنَسْقِي الْقَوْمَ، وَنَخْدِمُهُمْ، وَنَرْدُ الجَرْحَى وَالْقَتْلَى إِلَى الْمَدِينَةِ» رواه البخاري (2883).  
وَعَنْ أُمِّ عَطِيَّةَ الْأَنْصَارِيَّةِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: «غَزَوتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ وَسَبَعَ غَزَواتٍ، أَخْلُفُهُمْ فِي رِحَالِهِمْ، فَأَضْنَعُ لَهُمُ الطَّعَامَ، وَأَدْاوى الجَرْحَى، وَأَقْوَمُ عَلَى المَرْضِ» أخرجه مسلم (1812).

### الفوائد:

1- القوة الجسدية هي من أبرز الفروق بين الرجل والمرأة، ومع ذلك لم يكن هذا مانعاً مما يمكنها أن تقوم به في باب الجهاد، وإنما فالالأصل أن الشريعة قد فرقـت في الحكم بين الرجل والمرأة في باب الجهاد في سبيل الله.

2- اليوم هناك قضايا مختلفة في الأمة الإسلامية تحتاج إلى مشاركة بالتوسيع، ونصرة قضايا الأمة بما يمكن، فلا يصح أن تلغـي المرأة دورها في هذه النـصرة.

3- الأعمال التي قامت بها الصحابيات - رضي الله عنـهنـ تدل على وجود أحكـام خاصة بالمرأة، فالنساء لا يـطالـنـ بما يـطالـهـ الرجالـ لكنـهنـ يـشارـكـنـ بما تـمـكـنـ المـشارـكـةـ بهـ.

الحديث السادس: عن عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - فِي قِصَّةِ الْهِجْرَةِ قَالَتْ: يَبْيَنُمَا نَحْنُ يَوْمًا جُلُوْسٌ فِي بَيْتِ أَبِي بَكْرٍ فِي نَحْرِ الظَّهِيرَةِ، فَقَالَ قَائِلٌ لِأَبِي بَكْرٍ: هَذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُتَقَنِّعًا، فِي سَاعَةٍ لَمْ يَكُنْ يَأْتِينَا فِيهَا، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: فِدَاءُ لَهُ أَبِي وَأُمِّي، وَاللَّهُ مَا جَاءَ بِهِ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ إِلَّا أَمْرٌ، قَالَتْ: فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاسْتَأْذَنَ فَأُذِنَ لَهُ فَدَخَلَ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ لِأَبِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَخْرُجْ مَنْ عِنْدَكَ» فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّمَا هُمْ أَهْلُكَ يَا أَبَي أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «فَإِنِّي قَدْ أَذِنَ لِي فِي الْخُروجِ» فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: الصَّحَابَةَ يَا أَبَي أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «نَعَمْ» قَالَ أَبُو بَكْرٍ: فَخُذْ بِأَبِي أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِخْدِي رَاجِلَتِي هَاتَيْنِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بِالثَّمَنِ» قَالَتْ: فَجَهَّزَنَا هُمَا أَحَثَ الْجَهَازَ وَصَنَعْنَا لَهُمَا سُفْرَةً فِي جَرَابِ، فَقَطَعْتُ أَسْمَاءً بْنَتُ أَبِي بَكْرٍ قِطْعَةً مِنْ نِطَاقِهَا، فَرَبَطْتُ بِهِ عَلَى فِيمِ الْجَرَابِ، فَبِذِلِكَ سُمِّيَتْ ذَاتُ النِّطَاقِ» أَخْرَجَهُ البخاري (3905).

### الفوائد:

- 1- الدور الذي قامت به أسماء - رضي الله عنه - أضاف معرفاً لevityتها الشخصية، فهويتها على مر التاريخ «ذات النطاقين». وهذا كان بسبب دور قامت به في

2- هذا النوع من المشاركة من أسماء - رضي الله عنها - إنما يأتي من الحرص الشديد، فعندما تكون روح البذل والنصرة والتضحية هي المسيطرة على المسلمين: تظهر مثل هذه التفاصيل.

الحديث السابع: عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُذْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَخْرُجُ يَوْمَ الأَضْحَى، وَيَوْمَ الْفِطْرِ، فَيَنْدَأُ بِالصَّلَاةِ، فَإِذَا صَلَّى صَلَاةَ وَسَلَّمَ، قَامَ فَأَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ، وَهُمْ جُلُوسٌ فِي مُصَلَّاهُمْ، فَإِنْ كَانَ لَهُ حَاجَةٌ بِيَغْثِ ذَكَرَهُ لِلنَّاسِ، أَوْ كَانَتْ لَهُ حَاجَةٌ بِغَيرِ ذَلِكَ أَمْرَهُمْ بِهَا، وَكَانَ يَقُولُ: «تَصَدَّقُوا، تَصَدَّقُوا، تَصَدَّقُوا» وَكَانَ أَكْثَرَ مَنْ يَتَصَدَّقُ النِّسَاءُ» أخرجه مسلم (889).

### الفوائد:

1- هذا الحديث يبيّن جانبًا من جوانب الخير والمشاركة من المرأة في العبادات التي من شأنها التضافر والتعاون بين المؤمنين وسد الحاجة.

2- ينبغي دائمًا عند التصدق استحضار أمرين:  
• استحضار سد الاحتياج، فيتصدق الإنسان ليسد الحاجة تعاطفًا ورحمةً بالمحاجين والفقراء.

• استحضار احتياج المتصدق للصدقة: لينجو من عذاب الله تعالى، فالصدقة تدفع عن الإنسان عذاب النار، وفي حد النبي ﷺ النساء على الصدقة كان يُركّز

على جانب الاستحضار الثاني، وهذا من المعاني التي تنبغي العناية بها

**3-** حالة الاستجابة وسرعة الامتثال ينبغي أن يتم إحياؤها عند المؤمنين والمؤمنات.

**4-** هذه الأحاديث والآيات المذكورة في الباب مما تقاوم به الموجات النسوية وأمثالها التي تجعل المرأة تنظر بعين الحقوق فقط، فإن هذا من أسوأ ما قد تُبتلى به المرأة، أن تعيش في حياتها ولا ترى إلّا أنها مظلومة، نعم: هناك حالات قد سُلط فيها سيف الظلم على المرأة فهذا شيء آخر، لكنّ من الطبائع غير الجيدة التي توجد عند المرأة أنها ترى أنها تستحق فقط، وأنها لا تُعطي إلّا أن تُعطى، ولا تبذل إلّا أن يُبذل لها، والمرأة التي تنظر بهذه النظرة هي من أكثر النساء قبولاً للتأثير ب شبّهات النسوية، والمطلوب من المرأة أن تنظر بعيينين:

• عين تنظر بها على واجباتها ومسؤولياتها وعلى عظم ما ينبغي أن تعيش عليه من العبودية لله والتقرّب إليه سبحانه، ونصرة الإسلام والمسلمين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بما يُمكن، ويدخل كذلك هنا: الواجبات الأسرية والزوجية.

• عين تنظر بها إلى ما ينبغي من أن تُكرم به وتأخذه، وأن تكون محلّاً للمراعاة: لكونها في جانب الضعف، والإشكال في إهمال العين الأولى، والنظر بالثانية فقط، النسوية هي أكثر رافد يمكن أن يغذّي هذه النظرة.

تلخيص

شرح متن

السراج من سيرات النبوة

---

باب في الثبات على الاستيقامة  
والحذر من الانياب





تنبيه

المادة المعتمدة في الاختبار:  
الشرح المرئي للكتاب  
هذا المخلص لا يغني عن مراجعة  
الشرح.

# بَابُ فِي التَّبَاتِ عَلَى الْسِّتِّقَامَةِ وَالْحَذَرِ مِنِ الْأَنْتِكَاسِ

## الفوائد:

- 1 هذا المطلب من أهم المطالب الإيمانية بالنسبة للمؤمن، وهناك أمران ينبغي أن يشغلان تفكير المؤمن دائمًا:
  - الاهتداء إلى الحق.
  - الثبات على ما هدي إليه من الطريق.
- 2 عدم حضور قضية الثبات والحذر من الانكاس عند المؤمن من أسباب الانكاس.
- 3 حضور قضية الثبات والحذر من الانكاس من القضايا التي كانت تشغله الصالحين.

# الآيات

الآلية الأولى: قال الله تعالى: {رَبَّنَا لَمْ تُزِغْ قُلُوبَنَا<sup>١</sup>  
بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا}

## الفوائد:

- ١- الدعاء الذي في الآية من دعاء الراسخين في العلم، مما يدل على أن الراسخين في العلم يعنيهم وقلقهم شأن الثبات.
- ٢- نحن اليوم بحاجة للحديث عن «الثبات» لأسباب متعددة، منها:
  - فتن الشهوات التي لا حصر لها، والتي تكاد أن تكون غير مسبوقة بتاريخ البشري.
  - فتن الشبهات التي اتسعت وكثرت مصادرها.
  - فتن الابتلاءات والمصاعب التي تواجه المتمسك بهذا الدين ويدعو إليه.
  - النوازع التي من داخل النفس، والتي تدعو الإنسان لعدم الثبات.

الآلية الثانية: قال الله تعالى: {وَأَتُلُّ عَلَيْهِمْ نَبَأً  
أُلَّذِّي عَاتَيْنَاهُ عَائِتَنَا فَأَنْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتَبَعَهُ  
الشَّيْطَنُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ} فانسلخ منها: خرج منها بکفره.

## الفوائد:

١- هذه الآية مخيفة: لأنها تدل على أن الإنسان لا يؤمن من أن يُسلب نعمة الإيمان، وإن وصل إلى مقام عالي في الشريعة.

٢- الانكاس ليس قراراً اختيارياً بالضرورة، فقد يكون أمراً يخلقه الله في قلب العبد نتيجة مقدمات عملها العبد، كما قال الله تعالى: (فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمٍ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ)

- ٣- من أعظم أسباب انكاس المصلح:
- الإخلاد إلى الأرض.
  - اتباع الهوى.

الآية الثالثة: قال الله تعالى: {مَنْ أُلْمَوْمِنِينَ رَجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا أَللَّهُ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قُضِيَ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبَدِيلًا} قضى نحبه: وفي بنذرهم.

## الفوائد:

١- في هذه الآية ذُكر من الله تعالى لثة من عباده المؤمنين الذين ثبتوه بينما جاءت الفتنة العظيمة الكبيرة متمثلة بالأحزاب الذين حاصروا المدينة، وهذا الحصار كان سبباً لظهور نفاق بعض المنافقين: لأنّ الجبن والخوف من صفاتهم.

**٢- هؤلاء الثابتون الذين خلد الله ذكرهم في القرآن:** لم ينتبه إمكان الاقتداء بهم، وأن يكون المؤمن عند الله بمكان بسبب ثباته.

**٣- الثبات على الدين من أهم صور الشكر لله تعالى.** وشاهد ذلك: قول الله تعالى: (وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الْرُّسُلُ أَفَإِيْنَ مَاتَ أَوْ قُتِلَ أَنْقَلَبْتُمْ عَلَيْهِ أَعْقَبِكُمْ وَمَنْ يَنْقِلِبْ عَلَى عَقِبِيْهِ فَلَنْ يَضْرَرَ اللَّهُ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الْشَّاكِرِينَ)

# الأحاديث

الحديث الأول: عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنْبَتُ، وَبِكَ خَاصَفْتُ» [1]، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِعِزْرِتِكَ، لَإِلَهٍ إِلَّا أَنْتَ، أَنْ تُضْلِلَنِي، أَنْتَ الْحَيُّ الَّذِي لَا يَمُوتُ، وَالجِنُّ وَالإِنْسُنُ يَمُوتُونَ» أخرجه البخاري: (7383)، ومسلم: (2717).

[1] بك خاصمت: أي: بك أحتج وأدافع وأقاتل. وقيل: خاصمت بما أعطيتني من البرهان، وبما لقنتني من الحجة.

## الفوائد:

- 1- هذا الحديث يعيد بيان وتعريف أهمية الثبات والخوف من الضلال في قلب الإنسان المؤمن.
- 2- ينبغي على المؤمن أن يقتدي بالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في دعائه هذا، وأن يكون موضوع «الثبات» مستحضرًا بشكل دائم عند المؤمن.
- 3- من أكبر الإشكالات التي قد يُصاب بها الإنسان أن يظنّ أنه أخذ ضمانًا بعدم الانتكاس إذا سلك طريق العلم والدعوة

الحاديـث الثانـي: عـن عـبـد اللـه بن سـرـجـس - رـضـي اللـه عـنـه - قـالـ: كـانـ رـسـوـلـ اللـه ﷺ إـذـا سـافـرـ يـتـعـوـذـ مـنـ وـعـثـاءـ السـفـرـ[1]، وـكـآـبـةـ الـمـنـقـلـبـ[2]، وـالـحـورـ بـعـدـ الـكـوـرـ، وـدـغـوـةـ الـمـظـلـوـمـ، وـسـوـءـ الـمـنـظـرـ فـي الـأـهـلـ وـالـمـالـ»

أخرجه مسلم: (1343).

وفـسـرـ التـرـمـذـيـ وـغـيـرـهـ «ـالـحـورـ بـعـدـ الـكـوـرـ» بالرجـوعـ مـنـ الـإـيمـانـ أوـ مـنـ الـطـاعـةـ إـلـىـ الـمـعـصـيـةـ [1] وـعـثـاءـ السـفـرـ: شـدـتـهـ، وـمـشـفـتـهـ، وـتـعبـهـ. [2] كـآـبـةـ الـمـنـقـلـبـ: أـنـ يـنـقـلـبـ إـلـىـ أـهـلـهـ كـئـيـباـ حـزـينـاـ.

### الفوائد:

- الاستعاـذه النـبوـية منـ الـحـورـ بـعـدـ الـكـوـرـ مـنـ أـبـوابـ الـاـهـتـمـامـ النـبـويـ بـالـثـبـاتـ عـلـىـ الـدـيـنـ، وـالـحـذـرـ مـنـ الـاـنـتـكـاسـ.
- المـثـالـ المـذـكـورـ عـنـ الـاـنـتـكـاسـ فـيـهـ تـبـشـيعـ لـهـ. فـحـقـيقـةـ الـاـنـتـكـاسـ أـنـهـ فـسـادـ بـعـدـ صـلـاحـ، وـنـقـصـ بـعـدـ كـمـالـ، وـتـفـرـقـ بـعـدـ اـجـتمـاعـ.

الحاديـث الثالث: عـن التـوـاـيـن بـن سـمـعـانـ - رـضـيـ اللـهـ عـنـهـ - وـذـكـرـ حـدـيـثـاـ عـنـ النـبـيـ صـلـاـتـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ فـيـ الدـجـالـ، وـفـيـهـ: «فـمـنـ أـدـرـكـهـ مـنـكـمـ، فـلـيـقـرـأـ عـلـيـهـ فـوـاتـخـ سـوـرـةـ الـكـهـفـ، إـنـهـ خـارـجـ خـلـةـ بـيـنـ السـأـمـ وـالـعـرـاقـ[1]، فـعـاثـ يـمـيـنـاـ وـعـاثـ شـمـاـلـاـ[2]، يـاـ عـبـادـ اللـهـ فـاـتـبـعـواـ» أـخـرـجـهـ مـسـلـمـ .(2937)

[1] خارج خلة بين الشام والعراق: أي: في طريق واقع بين الشام والعراق.

[2] فعاث يميناً وعاث شمالاً: أفسد يميناً وشمالاً، أو اشتد وأسرع في الفساد.

### الفوائد:

1- أمـامـ كـلـ فـتـنـةـ تـعـتـرـيـ طـرـيـقـنـاـ يـنـبـغـيـ أـنـ نـتـذـكـرـ النـداءـ النـبـويـ المـذـكـورـ فـيـ الـحـدـيـثـ: «يـاـ عـبـادـ اللـهـ فـاـتـبـعـواـ».

2- القرآنـ الـكـرـيمـ مـنـ أـهـمـ أـسـبـابـ الـثـبـاتـ وـالـعـصـمـةـ مـنـ الـفـتـنـ، وـالـتـعـلـقـ بـالـقـرـآنـ تـلـوةـ وـمـعـاـيـشـةـ وـتـدـبـرـاـ مـنـ أـهـمـ مـاـ يـغـذـيـ قـلـبـ الـإـنـسـانـ الـمـؤـمـنـ لـيـكـونـ قـلـبـاـ مـمـتـلـئـاـ بـالـإـيمـانـ وـالـيـقـيـنـ: فـيـكـونـ مـسـتـغـنـيـاـ عـنـ دـوـاعـيـ الـلـاتـكـاسـ.

الحاديـث الـرابع: عـن عـبـد اللـه بن عـفـرو بنـ  
الـعاـصـ - رـضـي اللـه عنـهـما - أـنـه سـمـع رـسـولـ  
الـلـهـ يـقـولـ: «إـن قـلـوبـ بـنـي آـدـمـ كـلـها بـيـنـ  
إـصـبـعـيـنـ مـنـ أـصـابـعـ الرـحـمـنـ، كـلـبـ وـاحـدـ  
يـصـرـفـهـ حـيـثـ يـشـاءـ» ثـمـ قـالـ رـسـولـ اللـهـ عـسـيـتمـ:  
«الـلـهـمـ مـصـرـفـ الـقـلـوبـ صـرـفـ قـلـوبـنـا عـلـىـ  
طـاعـتـكـ» أـخـرـجـهـ مـسـلـمـ: (2654).

الفوائد:

- ١-** مما يجعل الإنسان يتواضع إدراكه أن قلبه ليس بيده. وإنما الإيمان هبة إلهية. يبذل الإنسان الأسباب رجاء أن يكرمه الله بها، قال الله تعالى: (وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ) [الأنفال: 24].

**٢-** الدعاء من أهم وسائل الثبات، والإنسان يدعو بذلك إذا كانت قضية الثبات مقلقة له. وإذا كان خائفاً من الانتكاس، وهذا الخوف هو الذي يؤثّر الإنسان على العمل.

الحديث الخامس: **عَنْ أَنَسِيْ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** -  
**عَنْ الْبَيِّنِ وَسَلَّمَ قَالَ:** «ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ  
حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ  
مِمَّا سَوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا اللَّهُ،  
وَأَنْ يَكُرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ كَمَا يَكُرَهُ أَنْ يُقْذَفَ  
فِي النَّارِ» أخرجه البخاري: (21)، ومسلم: (43).

### الفوائد:

- 1 ليس المطلوب من الإنسان مجرد تأدية العبادة فقط، وإنما هو مطالب بالوصول إلى حلاوة الإيمان، ثم ليكن همه المحافظة على حلاوة الإيمان.
- 2 طعم «حلاوة الإيمان» لا يُشبه طعم الملذات الدنيوية الحسّية، هذا الطعم لا يتصوره بشكل كافٍ من لم يعش هذه الحلاوة.
- 3 في هذا الحديث بيان لبعض وسائل حلاوة الإيمان، وهي:

- أن يكون الله ورسوله أحب للعبد مما سواهما.
- أن يحب العبد المرء، لا يُحِبُّهُ إِلَّا اللَّهُ.
- أن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يُقذف في النار.

والوسائل الآخريتان من مقتضى ولوازم الأولى.

- 4 الشأن الذي ينبغي أن يُشغل الإنسان هو التفكير في كيفية الوصول لأن يكون الله ورسوله وَسَلَّمَ أحب إليه مما سواهما، ثم البحث عن حقيقة هذه المحبة، وهي مجرد شعور قلبي لا يُصدق بأمور عملية؟ أم هي محبة

مقتنة بلوازم عملية؟ الناظر في كتاب الله يجد أن المحبة إذا ذكرت تذكر معها لوازم معينة من العمل، وهذا العمل غالباً ما يكون فيه تضحية بمحبوبات أخرى.

الحديث السادس: عَنْ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «قُلْ: اللَّهُمَّ اهْدِنِي وَسَدِّدْنِي، وَاذْكُرْ بِالْهُدَى هِدَايَتَكَ الطَّرِيقَ، وَالسَّدَادَ سَدَادَ السَّهْفِ» أخرجه مسلم: (2725).

### الفوائد:

- 1- هذا الحديث من أركان الاستقامة، وقد قيل لسيد من سادات المسلمين، وقد قيل لمن شهد له بأنه يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.
- 2- قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اذكر» فيه إرشاد للاستحضار أثناء الدعاء، وهذا الاستحضار من أهم وسائل استجابة الدعاء.

تلخيص

شرح متن

# (السراج من سيرات النبوة

بَابٌ فِي الْحَثِّ عَلَى الْأَعْتِدَالِ فِي  
الدِّينِ وَالْتَّيسِيرِ فِيهِ، وَالتَّحْذِيرِ مِنِ  
الْغُلُوِّ وَالتَّشْدِيدِ عَلَى التَّفْقِيسِ أَوِ  
الْغَيْرِ





تنبيه

المادة المعتمدة في الاختبار:  
الشرح المرئي للكتاب  
هذا المخلص لا يغني عن مراجعة  
الشرح.

# بَابُ فِي الْحَثٌّ عَلَى الْاعْتِدَالِ فِي الدِّينِ وَالْتَّسِيرِ فِيهِ، وَالْتَّحْذِيرِ مِنَ الْغُلُوِّ وَالشَّدِيدِ عَلَى التَّفْسِيسِ أَوِ الْغَيْرِ

## الفوائد:

1- هذا الباب من محسن الدين من وجهين:

- باعتبار اليسر.

- ما في هذا الدين من الريانية، ووجه ذلك: أن هذا الدين جاء بمرحلة مليئة بالظلمات والكفر والشرك، وكانت هناك مرحلة إقبال عظيمة جدًا ممّن دخل في هذا الدين، ومن محسن هذا الدين أنّه جعل حالة الإقبال منظمة: لأن هذا الإقبال إذا زاد عن حدّه سيأتي بنتائج عكسية، ومثل هذا الموضوع يدركه البشر - عادة - بعد تجارب طويلة، لكن من ريانية هذا الدين أنّه جاء من بدايته بالحث على الاعتدال.

2- الغلو صور متنوعة، منها:

- الغلو في الأشخاص، وهو غلو مذموم، والأشخاص الذين يغلو الناس فيهم عادة يكونون ممّن يعتقد فيهم الصلاح وأنّهم وسيلة إلى الله تعالى، وأكثر من يمكن أن تعتقد الأمة فيه ذلك من حيث التصور العقلي هو النبي ﷺ، لكن يأتي الحديث الصحيح عن النبي ﷺ محذّراً من الغلو في شخصه: «لَا تُظْرُونِي كَمَا أَظَرْتِ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ، فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُهُ» فقولوا: عبد الله ورسوله» ([1]) رواه البخاري: (3445).

- الغلو المتعلق بالعبادة، وله بابان:
  - أحدهما: الاستكثار الزائد عن الحد منها، والذي يعود على النفس بعد ذلك بالفتور.
  - والآخر: في منع النفس عما أباحه الله تعالى.
- الغلو في الحكم على الآخرين.
- الغلو في التشديد على الآخرين.

# الآيات

الآلية الأولى: قال الله تعالى: {يَأَهْلَ الْكِتَبِ تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ}

## الفوائد:

- أهل الكتاب كان غلوّهم في شيئين:
  - الأشخاص.
  - العبادة، وذلك من جهة المنع.

الآلية الثانية: قال الله تعالى: {فَأَسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا} لا تطغوا: لا تتجاوزوا حدود الله.

## الفوائد:

- هذه الآية فيها خطاب فيه أمر للنبي ﷺ بالاستقامة كما أمره. فالله تعالى أمر بالاستقامة. وحدّ طريق الاستقامة، فالذي ينبغي على الإنسان أن يستقيم على طريق الله بنور من الله تعالى.
- من المفسرين من فسر «الطغيان» بمجاوزة الحد من جهة الغلوّ.

# الأحاديث

الحديث الأول: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ الدِّينَ يُشَادُ، وَلَنْ يُشَادَ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ» [1]، فَسَدَّدُوا وَقَارُوا، وَأَبْشِرُوا، وَاسْتَعِينُوا بِالْغَذْوَةِ وَالرَّوْحَةِ وَشَيْءٍ مِّنَ الدُّلْجَةِ» أخرجه البخاري: (39).

[1] لن يشاد الدين أحد إلا غلبه: أي: لن يغالب الدين أحد ويكلف نفسه من العبادة فيه فوق طاقته: إلا غلبه الدين.

## الفوائد:

### 1- غريب الكلمات:

الغدوة: السير في أول النهار.

الروحة: السير في آخر النهار.

الدُّلْجَة: السير في آخر الليل.

2- هذا الحديث يبيّن قاعدة كبرى، وهي أن الدين يسر وأنه لا يُغلب، فمهما أردت أن تصل فيه إلى مرحلة تظن فيها أنك انتهيت فيها من أمر الدين: لن تستطيع.

3- بما أن العبد لن يستطيع أن يُشَادَ هذا الدين: فالمطلوب منه:

- أن يُصيّب فيما يتبعّد لله به، وهذا الصواب لا يكون إلا بالعلم.

- أن ما لا نستطيع فيه الصواب دائمًا فلنقارب الصواب.

**4- الغدوة والروحه تكون في أوقات النشاط، والدلجة يكون الوقت فيها وقت راحة، وحال المؤمن في السير إلى الله تعالى ينبغي أن يكون باستثمار أوقات النشاط والإقبال في عمل الواجبات الأساسية والتمسك بها ثم بأخذ حظ من الكمال من القيام في الليل، أو في الأوقات التي يمكن أن تُقتني من أوقات الراحة.**

الحديث الثاني: **عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .**  
**قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا قَاتَ الرَّجُلُ إِخْرِيْهِ يَا كَافِرًا فَقَدْ بَاعَ بِهِ أَحَدُهُمَا»** أخرجه البخاري:  
(6103).

### **الفوائد:**

**1- أكّد النبي ﷺ وشدّد على قضية «الأخوة بين المؤمنين».** وهذا المعنى مؤكّد في كتاب الله تعالى، وهو من محكمات الشريعة. ومن الأمور العظيمة التي جاء الحثّ عليها من أول الإسلام، ولعظمتها هذا الباب في الدين جاء إطلاق وصف «الكفر» على من خالف فيه المخالفات الكبيرة. قال رسول الله ﷺ: «**سِبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ، وَقِتَالُهُ كُفْرٌ**»[1]. وقال ﷺ: «**لَا تَرْجِعُوا بَغْدِيْكُفَارًا. يَضْرِبُ بَغْضُكُمْ رِقَابَ بَغْضِنَ**»[2] وليس المراد بـ«الكفر» هنا الكفر المخرج من الملة، وإنما هو كفر دون كفر.

[1] أخرجه البخاري: (48). ومسلم: (64).

[2] رواه البخاري: (6868).

الحاديـث الثالث: عـن عائشـةَ - رـضـيـ اللـهـ عـنـهـا .  
قـالـتـ: كـانـتـ عـنـدـيـ اـمـرـأـةـ مـنـ بـنـيـ أـسـدـ، فـدـخـلـ  
عـلـيـ رـسـوـلـ اللـهـ ﷺ، فـقـالـ: «مـنـ هـذـهـ؟» قـلـتـ:  
فـلـانـةـ لـاـ تـنـامـ بـالـلـيـلـ، فـذـكـرـ مـنـ صـلـاتـهـ، فـقـالـ:  
«مـهـ[1]، عـلـيـكـمـ مـاـ تـطـيـقـونـ مـنـ الـأـعـمـالـ، فـإـنـ  
الـلـهـ لـاـ يـمـلـ حـتـ تـمـلـواـ» أـخـرـجـهـ الـبـخـارـيـ:ـ (1151).  
ومـسـلـمـ:ـ (785).  
[1] مـهـ:ـ كـلـمـةـ زـجـ.

### الفوائد:

- 1ـ هذاـ الـحـدـيـثـ عـجـيبـ مـنـ وـجـوهـ مـنـهـ:
  - ـ نـهـيـ النـبـيـ ﷺ عـنـ هـذـهـ الصـورـةـ مـنـ الـعـبـادـةـ، مـعـ أـنـ  
ـ الـمـحـبـ لـلـدـيـنـ فـيـ بـادـيـ الرـأـيـ قدـ يـسـتـحـسـنـهاـ.
  - ـ نـهـيـ النـبـيـ ﷺ عـنـ هـذـاـ فـيـ مـرـحـلـةـ النـبـوـةـ عـجـيبـ،  
ـ نـعـمـ:ـ لـوـ أـنـهـ جـاءـ بـعـدـ تـجـرـيـةـ طـوـيـلـةـ مـنـ الـعـبـادـ ثـمـ  
ـ رـأـواـ أـنـهـاـ تـؤـولـ بـالـإـنـسـانـ إـلـىـ الـانـقـطـاعـ:ـ فـإـنـ هـذـاـ  
ـ مـفـهـومـ،ـ لـكـنـ هـذـاـ النـهـيـ جـاءـ مـنـ رـسـوـلـ اللـهـ ﷺـ فـيـ  
ـ مـرـحـلـةـ النـبـوـةـ،ـ وـهـذـاـ مـاـ يـؤـكـدـ رـيـانـيـةـ هـذـاـ الدـيـنـ.

الحاديـث الـرابع: عـن أـنـسـ بـنـ مـاـلـكـ - رـضـيـ اللـهـ عـنـهـ . قـالـ: جـاءـ ثـلـاثـةـ رـهـطـ [1] إـلـى بـيـوتـ أـزـواـجـ إـلـبـيـ وـسـلـيـمـ، يـسـأـلـونـ عـنـ عـبـادـةـ النـبـيـ وـسـلـيـمـ، فـلـمـاـ أـخـبـرـوـاـ كـأـنـهـمـ تـقـالـوـهـاـ، فـقـالـوـاـ: وـأـيـنـ نـحـنـ مـنـ النـبـيـ وـسـلـيـمـ؟ قـدـ غـفـرـ لـهـ مـاـ تـقـدـمـ مـنـ ذـنـبـهـ وـمـاـ تـأـخـرـ قـالـ أـخـدـهـمـ: أـمـاـ أـنـاـ فـإـتـيـ أـصـلـيـ الـلـيـلـ أـبـدـاـ، وـقـالـ آخـرـ: أـنـاـ أـصـوـمـ الـدـهـرـ وـلـاـ أـفـطـرـ، وـقـالـ آخـرـ: أـنـاـ أـغـتـزـلـ الـسـاعـةـ فـلـاـ أـتـزـوـجـ أـبـدـاـ، فـجـاءـ رـسـوـلـ اللـهـ وـسـلـيـمـ إـلـيـهـمـ، فـقـالـ: «أـنـتـمـ الـذـيـنـ قـلـتـمـ كـذـاـ وـكـذـاـ، أـمـاـ وـالـلـهـ إـتـيـ لـأـخـشـأـكـمـ بـلـهـ وـأـتـقـاـكـمـ لـهـ، لـكـيـ أـصـوـمـ وـأـفـطـرـ، وـأـصـلـيـ وـأـرـقـدـ، وـأـتـزـوـجـ الـسـاعـةـ، فـقـنـ رـغـبـ عـنـ سـتـتـيـ فـلـيـسـ مـتـيـ»

أـخـرـجـهـ الـبـخـارـيـ: (5063)، وـمـسـلـمـ: (1401).

[1] الرـهـطـ: اـجـمـاعـةـ مـنـ ثـلـاثـةـ إـلـىـ عـشـرـةـ.

## الفـوـائـدـ:

1ـ هـذـاـ حـدـيـثـ قـانـونـ عـظـيمـ فـيـ اـتـبـاعـ النـبـيـ وـسـلـيـمـ، فـفـيهـ بـيـانـ أـنـ الشـأـنـ كـلـ الشـأـنـ فـيـ اـتـبـاعـ النـبـيـ وـسـلـيـمـ، وـلـيـسـ فـيـ كـثـرةـ الـعـبـادـةـ.

2ـ قـيـاسـ الـأـمـورـ الـقـلـبـيـةـ الـمـتـعـلـقـةـ بـالـخـشـيـةـ مـنـ اللـهـ وـمـحـبـتـهـ بـنـاءـ عـلـىـ مـحـضـ الـكـثـرـةـ التـعـبـدـيـةـ قـيـاسـ خـاطـئـ.

3ـ لـوـ لـمـ يـأـتـ الدـيـنـ بـتـهـذـيـبـ النـفـوـسـ مـنـ حـيـثـ الـزـيـادـةـ التـعـبـدـيـةـ لـوـجـدـنـاـ الصـاحـابـةـ مـذـاهـبـ شـتـيـ، لـكـنـ النـبـيـ وـسـلـيـمـ كـانـ يـزـكـيـهـمـ.

**٤-** تنقسم حالات الناس من حيث الإقبال على الدين والإعراض عنه إلى قسمين:

- قسم المقبلين على الدين، ومن أعظم ما يخاف على المقبولين من الفتنة: فتنـة «الغلو»، ففي هذه الحال ينبغي أن تكون مركـبة الخطاب في الحديث عن التوازن.

- قسم المعرضين، وفي هذه الحال ينبغي أن تكون مركـبة الخطاب في الحديث في تلـين القلوب واستصلاح النفوس للتمسـك بالعبادة.

وفي زماننا هذا نحن بحاجة إلى الخطابـين، وذلك بحسب المـخـاطـبـ.

**٥-** هذا الحديث في بيان بركة النبي ﷺ وفضل اتباعه.

**٦-** في الحديث تحذير لمن رغب عن سنة النبي ﷺ، والرغبة عن السنة تشمل جهتين:

- الزهد في السنة وعدم التمسـك بها.

- السـير على السنة إلى درجة معـينة، ثم الزيادة عليها بما ليس منها.

فكلاـ الطـرـفـين راغـبـ، إما بـإفـراـطـ أو بـتـفـريـطـ، والقـسـطـاسـ  
المـسـتـقـيمـ في موافـقةـ هـدـيـ النـبـيـ ﷺ.

**٧-** من أعظم أسباب رضوان الله: موافـقةـ هـدـيـ النـبـيـ ﷺ،  
وهـذهـ الموافـقةـ لا تكون إلاـ بالـعـلـمـ، وـعـلـيـهـ: فـإـنـ منـ أعـظـمـ  
برـكـاتـ الـعـلـمـ: الـقـدـرـةـ عـلـىـ موافـقةـ الـهـدـيـ النـبـويـ، وـهـذـاـ  
يـوـجـهـ النـفـسـ لـأـبـوـابـ مـنـ الـعـلـمـ، فـالـعـلـمـ بـسـنـةـ النـبـيـ ﷺ  
مـنـ أـشـرـفـ أـبـوـابـ الـعـلـمـ، وـمـنـ رـامـ الـعـلـمـ بـالـسـنـةـ النـبـويـةـ  
فـإـنـ لـهـ بـابـيـنـ كـبـيرـيـنـ:

- بـابـ تـفـصـيلـيـ، وـهـوـ المـذـكـورـ فيـ كـتـبـ الـحـدـيـثـ.

- بـابـ إـجمـاليـ، وـهـوـ المـذـكـورـ فيـ كـتـبـ السـيـرـ وـالـمـفـازـيـ.

الحاديـث الخامـس: عـن ابن عـبـاـس - رـضـي اللـه عـنـهـمـا - قـالـ: قـالـ لـي رـسـولـ اللـه صـلـلـهـ عـلـيـهـ وـسـلـيـهـ وـلـهـ غـداـةـ الـعـقـبـةـ[1]: «هـاتـ القـطـ لـيـ»، قـالـ فـلـقـطـ لـهـ حـصـيـاتـ هـنـ حـصـيـ الخـذـفـ[2]، فـلـمـا وـضـعـتـهـنـ فـي يـدـهـ قـالـ: «بـأـمـثـالـ هـؤـلـاءـ، وـإـيـاكـمـ وـالـغـلوـ فيـ الدـيـنـ، فـإـنـما أـهـلـكـ مـنـ كـانـ قـبـلـكـمـ الغـلوـ فيـ الدـيـنـ» أـخـرـجـهـ النـسـائـيـ: (3057).

[1] غـداـةـ الـعـقـبـةـ: أيـ: صـبـاحـ رـميـ جـمـرـةـ الـعـقـبـةـ، وـهـوـ صـبـاحـ يـوـمـ النـحرـ.

[2] حـصـيـ الخـذـفـ: أـنـ يـجـعـلـ إـلـيـسـانـ الـحـصـاهـ بـيـنـ السـبـابـهـ مـنـ الـيـمـنـ وـالـإـبـهـامـ مـنـ الـيـسـريـ ثـمـ يـقـذـفـهـ بـالـسـبـابـهـ مـنـ الـيـمـنـ.

### الفـوـائـدـ:

1- فـيـ هـذـاـ الحـدـيـثـ طـلـبـ النـبـيـ صـلـلـهـ عـلـيـهـ وـسـلـيـهـ وـلـهـ مـنـ اـبـنـ عـبـاـسـ أـنـ يـلـقـطـ لـهـ حـصـيـاتـ لـيـرـمـيـ جـمـرـاتـ، فـلـقـطـ لـهـ اـبـنـ عـبـاـسـ حـصـيـاتـ صـغـيـراتـ، فـأـرـشـدـ النـبـيـ صـلـلـهـ عـلـيـهـ وـسـلـيـهـ اـبـنـ عـبـاـسـ وـغـيرـهـ أـنـ هـذـهـ حـصـيـاتـ الصـغـيـراتـ تـؤـديـ غـرضـ الـعـبـادـةـ، وـلـاـ دـاعـيـ لـلـإـتـيـانـ بـحـجـارـةـ كـبـيرـةـ، فـهـذـاـ الحـدـ المـقـتـصـدـ يـؤـديـ الغـرضـ.

2- فـيـ الحـدـيـثـ بـيـانـ خـطـورـةـ الـغـلوـ، وـأـنـهـ سـبـبـ لـلـهـلـاكـ.

الحاديـث السادس: عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَقْسِمُ قِسْمًا، أَتَاهُ ذُو الْخُوَيْصِرَةِ، وَهُوَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ اغْدِلْ، فَقَالَ: «وَوَيْلَكَ، وَمَنْ يَعْدِلْ إِذَا لَمْ أَعْدِلْ، قَدْ خِبَتْ وَخَسِرْتَ إِنْ لَمْ أَكُنْ أَعْدِلْ» فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ائْذَنْ لِي فِيهِ فَأَضْرِبَ عُنْقَهُ؟ فَقَالَ: «دَعْهُ، فَإِنَّ لَهُ أَصْحَابًا يَحْقِرُونَ أَحَدُكُمْ صَلَاتُهُ مَعَ صَلَاتِهِمْ، وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِمْ، يَقْرَؤُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَّهُمْ[1]، يَفْرُّقُونَ مِنَ الدِّينِ[2] كَمَا يَفْرُّقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ[3]»

أَخْرَجَهُ البَخَارِيُّ: (3610)، وَمُسْلِمٌ: (1064).

[1] لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَّهُمْ: أي: لِيَسْ لَهُمْ فِيهِ حَظٌ إِلَّا مَرُورُهُ عَلَى سَانُهُمْ لَا يَصْلُ إِلَى حَلْوَقَهُمْ، فَضْلًا عَنْ أَنْ يَصْلُ إِلَى قُلُوبِهِمْ.

[2] يَفْرُّقُونَ مِنَ الدِّينِ: يَخْرُجُونَ مِنْهُ.

[3] يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ: أي: يَنْفَصُلُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ إِذَا أَنْفَذَهَا.

## الفوائد:

1- في الحديث إخبار من النبي ﷺ عن أمور من الغيب ستتحقق، ثم حصلت كما أخبر: لذلك فإن العلماء يذكرون هذا الحديث في دلائل النبوة، وهو من أصح الأحاديث، وورد بطرق كثيرة صحيحة.

2- في هذا الحديث كشف عن بعض النفيات المتشددة، فهناك رابط معين من الممكن أن يجمع

النفوس المتشددة، وهو أن صاحب هذه النفسيّة المتشددة يجمع بين أمرين:

• أمر يتعلّق بنفسه، وهو: مجاوزة الحدّ بها عما هي عليه.

• أمر يتعلّق بغيره، وهو: التقليل من شأن غيره، وإنزاله عما هو عليه.

وفي هذا الحديث المذكور ظن هذا القائل للنبي ﷺ أنه محقق لأمر التقوى إلى أعلى درجة، ثم قلل من شأن غيره، وهذا شأن الخارج دائمًا، فهو لا يستطيع أن يبصر حسناً في غيره إذا لم يوافقه في الجزئية التي يؤمن بها.

### 3- من سمات الخارج:

• الجرأة على الحدود الدينية المحكمة، والتي منها: «عصمة دم المسلم وماله وعرضه»، و«الأخوة بين المؤمنين»، و«الجرأة على التكفير».

• عدم أخذ سنة النبي ﷺ بشمولية.

• عدم النظر الشمولي للفقه في الدين: لذلك تجدهم ينتقون آيات معينة يبنون عليها فقههم دون غيرها.

4- مما يدل على اعتدال أهل العلم: أنّهم لم يكفروا الخارج مع كثرة النصوص الواردة فيهم من الوعيد، فما بالنا بأناس لم ترد فيهم نصوص كهذه، ووقعوا بمسائل حصل فيها التباس وخطأ، وتقليد لأناس من أهل العلم لكنهم أخطؤوا في مسائل، ثم يأتي من يكفرهم؟!

5- العلاقة مع القرآن لا ينبغي أن تكون أي علاقة، وإنما العلاقة الأساسية التي ينبغي أن تكون هي «الإهتداء» من جهة العلمية والعملية؛ لأن من أهم أسباب العصمة من الضلال: حُسن الأخذ للقرآن.

قال عبد الله بن عمر - رضي الله عنهم - : «لَقَدْ عِشْنَا بُزْهَةً مِنْ دَهْرِنَا، وَأَحَدْنَا يُؤْتَى إِيمَانَ قَبْلَ الْقُرْآنِ، وَتَنْزِلُ

السُّورَةُ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَنَتَعَلَّمُ حَلَالَهَا وَحَرَامَهَا، وَأَمْرَهَا وَزَاجِرَهَا، وَمَا يَنْبَغِي أَنْ يَقِفَ عِنْدَهُ مِنْهَا، كَمَا تَعْلَمُونَ أَنْتُمُ الْيَوْمَ الْقُرْآنَ، ثُمَّ لَقْدْ رَأَيْتُ الْيَوْمَ رِجَالًا يُؤْتَى أَحَدُهُمُ الْقُرْآنَ قَبْلَ الْإِيمَانِ، فَيَقْرَأُ مَا بَيْنَ فَاتِحَتِهِ إِلَى خَاتِمَتِهِ مَا يَذْرِي مَا أَمْرُهُ وَلَا زَاجِرُهُ، وَلَا مَا يَنْبَغِي أَنْ يَقِفَ عِنْدَهُ مِنْهُ، فَيَنْثُرُهُ نَثَرَ الدَّقَلِ»[1]. وقال ابن تيمية: «المطلوب من القرآن: هو فهم معانيه، والعمل به، فإن لم تكن هذه همة حافظه لم يكن من أهل العلم والدين»[2]

وهذه المسألة من الأمور المركزية في الإصلاح اليوم، فمن أعظم الأعمال التي ينبغي أن يقوم بها المصلحون اليوم: إعادة تعريف العلاقة بالقرآن بحيث يكون تعريفاً صحيحاً، وأن تكون طبيعة العلاقة مع القرآن طبيعة محكومة بطبيعة العلاقة التي كانت في زمن النبي ﷺ.

[1] رواه الحاكم (101) في «المستدرك»، والبيهقي (5290) واللّفظ له.

[2] مجموع الفتاوى (55/23).

الحاديـث السـابع: عـن الأـزرـق بـن قـيس قـالـ: كـنـا  
بـالـأـهـواز نـقـاتـلـ الـحـرـوـرـيـةـ[1]ـ، فـبـيـنـا أـنـا عـلـى جـرـفـ  
نـهـرـ[2]ـ إـذـا رـجـلـ يـضـلـيـ، وـإـذـا لـجـامـ دـابـتـهـ بـيـدـهـ،  
فـجـعـلـتـ الدـابـةـ تـنـازـعـهـ وـجـعـلـ يـتـبـعـهـ - قـالـ  
شـغـبـةـ: هـوـ أـبـو بـرـزـةـ الـأـسـلـمـيـ - فـجـعـلـ رـجـلـ مـنـ  
الـخـواـرـجـ يـقـولـ: اللـهـمـ اـفـعـلـ بـهـذـا الشـيـخـ، فـلـمـا  
انـصـرـفـ الشـيـخـ، قـالـ: إـتـيـ سـمـغـتـ قـوـلـكـمـ وـإـتـيـ  
غـرـوـتـ مـعـ رـسـوـلـ اللـهـ ﷺ سـتـ غـرـوـاتـ - أـوـ سـبـعـ  
غـرـوـاتـ - وـثـمـانـيـ وـشـهـدـتـ تـيـسـيرـهـ، وـإـتـيـ إـنـ  
كـنـتـ أـنـ أـرـاجـعـ مـعـ دـابـتـيـ أـحـبـ إـلـيـ مـنـ أـنـ أـدـعـهـ  
تـرـجـعـ إـلـى مـأـلـفـهـ[3]ـ فـيـشـقـ عـلـيـ»ـ أـخـرـجـهـ  
الـبـخـارـيـ: (1211).

[1] الحرورية: طائفة من الخوارج ابتدأ خروجها من قرية حروراء في العراق.

[2] جرف نهر: هو المكان الذي أكله السيل.

[3] مألفها: الموضع الذي ألفته واعتماده.

## الفوائد:

1- لم يكن عند أبي بربعة - رضي الله عنه - نص مباشر عن النبي ﷺ في منازعة الدابة للعبد أثناء الصلاة، لكنه شهد الهدي العام للنبي ﷺ، وأخذ منه مظلة التيسير، وهنا الفرق بين الفقيه وغيره، فهو وإن لم يكن عند نص لكنه فهم ذلك من التيسير المأخوذ من الهدي الشمولي للنبي ﷺ.

**2-** الموازنة التي فعلها أبو بربة - رضي الله عنها - ونحوها: قد تدخل في عقل كل أحد، إلا أصحاب الغلوّ، فهم أبعد الناس عن الموازنة بين دفع شر الشرين، ونحو ذلك من الموازنات.

الحديث الثامن والتاسع: **عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ** - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** - **عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:** «يَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا، وَبَشِّرُوا، وَلَا تُنَقِّرُوا»<sup>[1]</sup>. **وَعَنْ أَبِي مُوسَى** - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** - **أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ مُعاذًا وَأَبَا مُوسَى إِلَى الْيَمَنِ قَالَ:** «يَسِّرَا وَلَا تُعَسِّرَا، وَبَشِّرَا وَلَا تُنَقِّرَا، وَتَطَاوِعَا وَلَا تَخْتَلِفَا»<sup>[2]</sup>.

[1] أخرجه البخاري: (69)، ومسلم: (1734).

[2] أخرجه البخاري: (3038)، ومسلم: (1733).

### الفوائد:

**1-** هذان الحديثان من الأحاديث التي تبيّن شيئاً من المنهج الدعوي الإصلاحي.

**2-** هذه الوصايا المذكورة في الحديث مهمة لكل من يريد أن يكون وارثاً للنبي ﷺ ولو في أبواب معينة.

**3-** الروح التي ينبغي أن تصاحب أثناء دعوة الناس هي روح التيسير، وهذا التيسير يكون - في الأساس - متوجّهاً لما لم يرِدْ فيه نصّ.

**4-** التبشير وتحبيب الدين للنفوس من مقاصد الدين العظيمة، والعمل الذي يؤدي للتنفير من أعظم ما حرمته الشريعة.

**5-** الحديث عن الجنة والنار، والرحمة والعذاب، والثواب والعقاب كله من الدين، وليس من التنفيذ، والتنفيذ قد يكون باختيار أشياء من الدين في غير مقامها، فيكون الشخص بهذا منفراً؛ وإن كان الذي فعله من الدين.

**6-** «تطاوعا ولا تختلفا» عنوان من العناوين الكبرى بالنسبة للمجال الإصلاحي الذي يضم أكثر من عامل، وهذا «التطاوع» لا يعني - ضرورة - توحد الرأي، وإنما يشمل حالة من التنازل وعدم الإصرار على ما قد يكون سبباً في الخلاف.

الحديث العاشر: **عَنْ سَعْدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** -  
قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«أَعْظَمُ الْمُسْلِمِينَ فِي الْمُسْلِمِينَ جُزْمًا: مَنْ سَأَلَ عَنْ أَفْرَارِ تَمْ يُحَرَّمٌ؛ فَحُرِّمَ عَلَى النَّاسِ مِنْ أَجْلِ مَسَائِلِهِ»**  
أخرجه البخاري: (7289)، ومسلم: (2358) واللفظ له.

### الفوائد:

**1-** هذا الحديث يؤكد المعنى المركزي الذي سيق هذا الباب لأجله، وهو: التيسير على المسلمين، وعدم التشديد عليهم.

**2-** قد يدخل في المعنى الشمولي للحديث: **مَنْ حَرَّمَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ أَشْيَاءَ لَمْ تُحَرِّمْ عَلَيْهِمْ**.

الحديث الحادي عشر: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرُو بْنِ  
 الْعَاصِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: كُنْتُ أَصُومُ الدَّهْرَ  
 وَأَقْرَأُ الْقُرْآنَ كُلَّ لَيْلَةٍ، قَالَ: فَإِمَّا ذُكِرْتُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
 وَإِمَّا أُرْسَلَ إِلَيَّ فَأَتَيْتُهُ، فَقَالَ لِي: «أَلَمْ أُخْبَرْ أَنَّكَ  
 تَصُومُ الدَّهْرَ وَتَقْرَأُ الْقُرْآنَ كُلَّ لَيْلَةً؟» فَقُلْتُ: بَلِّي، يَا  
 نَبِيَّ اللَّهِ، وَلَمْ أَرْدِ بِذَلِكَ إِلَّا الْخَيْرَ، قَالَ: «فَإِنْ بَحْسِبِكَ  
 أَنْ تَصُومَ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ» قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ،  
 إِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ، قَالَ: «فَإِنْ لِزَوْجِكَ عَلَيْكَ حَقًّا»  
 حَقًّا، وَلِزَوْرِكَ عَلَيْكَ حَقًّا[1]، وَلِجَسِدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا»  
 قَالَ: «فَصُمْ صَوْمَ دَاوِدَ نَبِيِّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَإِنَّهُ كَانَ أَعْبَدَ  
 النَّاسِ» قَالَ قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، وَمَا صَوْمَ دَاوِدَ؟ قَالَ:  
 «كَانَ يَصُومُ يَوْمًا وَيُفْطِرُ يَوْمًا» قَالَ: «وَاقْرَأُ الْقُرْآنَ  
 فِي كُلِّ شَهْرٍ» قَالَ قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، إِنِّي أُطِيقُ  
 أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ، قَالَ: «فَاقْرَأْهُ فِي كُلِّ عِشْرِينَ» قَالَ  
 قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، إِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ، قَالَ:  
 «فَاقْرَأْهُ فِي كُلِّ عَشَرَ» قَالَ قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، إِنِّي  
 أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ، قَالَ: «فَاقْرَأْهُ فِي كُلِّ سَبْعَ،  
 وَلَا تَزِدْ عَلَى ذَلِكَ، فَإِنْ لِزَوْجِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِزَوْرِكَ  
 عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِجَسِدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا». قَالَ: فَشَدَّدَتْ،  
 فَشَدَّدَ عَلَيْهِ. قَالَ: وَقَالَ لِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّكَ لَا تَدْرِي  
 لَعَلَّكَ يَطْوُلُ بَكَ عُمُرًا». قَالَ: فَصِرْتُ إِلَى الَّذِي قَالَ  
 لِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا كَبِرْتُ وَدِدتُّ أَتَيْتُ كُنْتُ قَبْلُتُ رُخْصَةَ  
 نَبِيِّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ» أَخْرَجَهُ الْبَخَارِيُّ: (1975)، وَمُسْلِمٌ: (1159).  
 وَاللُّفْظُ لَهُ.

[1] ولزورك عليه حًقا: أي: لضيفك.

## الفوائد:

1- هذا الحديث فيه ترية من النبي ﷺ لأصحابه، وقد حصل تقصير في هذه الترية من بعض الآخذين بميراث النبوة في بعض المراحل من هذه الأمة، بل حتى في زماننا هذا، فهناك نقص في كون العالم مريئاً، ومما يُعين على أن يكون العالم مريئاً: استحضار معنى الوراثة النبوية، قال الشاطبي: «المنتصب للناس في بيان الدين: منصب لهم بقوله وفعله، فإنه وارث النبي، والنبي كان مبيّناً بقوله وفعله: فكذلك الوارث لا بد أن يقوم مقام الموروث؛ وإلا لم يكن وارثاً على حقيقة» المواقفات: (87/4)

2- الترية لا تكون بمجرد إلقاء الدروس وخطب الجمعة، وإنما تكون كذلك بمثل هذه المواقف، والحاجة ماسّة على مرّ الأعصار للقيام بنفس الدور والاقتداء بالدور التريوي من أهل العلم.

3-في الحديث استحسان للمداومة على الفعل وإن قل، والمداومة على العمل مركبة في فقه العبادة في الإسلام، ومن يفقها ويوفق لحفظها عليها: فقد أخذ بأمر وثيق في الدين.

تلخيص

شرح متن

# (السراج من سيرات النبوة

---

باب في مركزيّة حُسْنِ الْخُلُقِ. وَالبِرُّ  
وَالإِحْسَانِ في حَيَاةِ الْمُسْلِمِ





تنبيه

المادة المعتمدة في الاختبار:  
الشرح المرئي للكتاب  
هذا المخلص لا يغنى عن مراجعة  
الشرح.

# بَابُ فِي مَرْكَزِيَّةِ حُسْنِ الْخُلُقِ، وَالْبِرِّ وَالإِحْسَانِ فِي حَيَاةِ الْمُسْلِمِ

## الفوائد:

١- هذا الباب لا يقتصر على بيان فضل حُسن الخلق، والبر والإحسان، وإنما هو في بيان مركبة هذه الأشياء في حياة الإنسان المسلم.

٢- من يقرأ في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ متأملاً متدبّراً مستنبطاً جامعاً بين النصوص الجزئية للخروج بمقاصد كلية سيجد أن باب حسن الخلق وما يتبعه من البر والصلة والإحسان باب عظيم من أبواب الإسلام، فالتلذّق بأخلاق الإسلام وخلقه ليس بباباً تكميلياً كما يظن بعض الناس، وإنما هو باب أصلي مركزي أساسى مقصود لذاته.

# الآيات

الآلية الأولى: قال الله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ  
بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَا  
عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ  
تَذَكَّرُونَ}

## الفوائد:

1- هذه الآية تبيّن قيمة هذه الأفعال من جهة أن الله يأمر بها، والمصيغة الواردة في الآية ليست مما تكرر كثيراً في القرآن، وهي صيغة فيها تعظيم لما هو مأمور به، كذلك فإن خاتمة هذه الآية تبيّن مزيداً من قيمة ما ورد في الآية من الأوامر والنواهي.

الآلية الثانية: قال الله تعالى: {لَيْسَ الْبَرُّ أَنْ تُوَلُّوا  
وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبَرَّ مَنْ  
آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ  
وَالَّبِيِّنَاتِ وَأَتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذُوِي الْقُرْبَىٰ  
وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبَيلِ وَالسَّائِلِينَ  
وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ  
بِعَهْدِهِمْ إِذَا عاهَدوَا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ  
وَالضَّرَّاءِ وَهِنَّ الْبَأْسِ اُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا  
وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْتَقِرُونَ} آتى المال على حبه: أي: وهو محب للمال، البأس: الفقر، الضراء: المرض، حين البأس: حين شدة القتال

## الفوائد:

١- هذه في الآية ذكر لجواجم الدين، وذكر منها الإيتاء لذي القربى، والإحسان للخلق، والوفاء بالعهد، وكلها من حسن الخلق.

# الأحاديث

ال الحديث الأول: عن التوأيين بن سمعان الأنصاري - رضي الله عنه - قال: سألت رسول الله ﷺ عن البر وألثيم، فقال: «البر حسنخلق، والإثم ما حاك في صدرك، وكرهت أن يطلع عليه الناس» أخرجه مسلم (2553).

## الفوائد:

1- هذه هذا الحديث عظيم في بيان مركبة حسن الخلق، خاصة وأن السؤال عن «البر» في مقابل «الإثم»، فتعريف البر بحسن الخلق مما يبيّن قيمة حسن الخلق ومركزيته في الإسلام.

ال الحديث الثاني والثالث: عن أسامة بن شريك - رضي الله عنه - قال: قلوا: يا رسول الله ما خير ما أعطي العبد؟ قال: «خلق حسن» أخرجه ابن ماجه (3436)، وأحمد (18454).

و«عن أبي الدرداء - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال: ما شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيمة من خلق حسن، وإن الله ليبغض الفاحش البذلة» أخرجه أبو داود (4799)، والترمذى (2002)، وقال: (هذا حديث حسن صحيح).

الحاديـث الـرابع: عـن عـبـد اللـه بن عـمـرو - رـضـي اللـه عـنـهـمـا - عـن النـبـي ﷺ قـالـ: «الـمـسـلـم مـن سـلـمـ المـسـلـمـون مـن لـسانـه وـيـدـه، وـالـمـهـاجـر مـن هـجـرـ ما نـهـي اللـه عـنـه» أـخـرـجـهـ الـبـخـارـيـ (10)، وـمـسـلـمـ (40).

### الفوائد:

-1 هذه علاقـةـ هـذـاـ الـحـدـيـثـ بـالـبـابـ:ـ أـنـ السـلـامـ مـنـ اللـسـانـ وـالـلـيدـ بـابـ أـخـلـاقـيـ.ـ وـقـدـ رـيـطـ هـذـاـ الـفـعـلـ بـاسـمـ إـسـلـامـ مـمـاـ يـبـيـنـ عـظـيمـ قـيـمـتـهـ وـمـرـكـزـيـتـهـ.ـ وـمـنـ لـمـ يـسـلـمـ الـمـسـلـمـونـ مـنـ لـسانـهـ وـيـدـهـ فـقـدـ أـخـلـ بـأـمـرـ عـظـيمـ مـنـ أـمـورـ إـسـلـامـ.

الـحـدـيـثـ الـخـامـسـ وـالـسـادـسـ وـالـسـابـعـ:ـ عـنـ اـبـنـ عـبـاـسـ - رـضـيـ اللـهـ عـنـهـمـاـ - قـالـ:ـ لـمـاـ بـلـغـ أـبـاـ ذـرـ مـبـعـثـ النـبـيـ ﷺ،ـ قـالـ لـأـخـيـهـ:ـ اـرـكـبـ إـلـىـ هـذـاـ الـوـادـيـ،ـ فـأـعـلـمـ لـيـ عـلـمـ هـذـاـ الرـجـلـ الـذـيـ يـزـعـمـ أـنـهـ نـبـيـ،ـ يـأـتـيـهـ الـخـبـرـ مـنـ السـمـاءـ،ـ وـاسـمـعـ مـنـ قـوـلـهـ ثـمـ اـتـتـنـيـ»ـ،ـ فـاـنـظـلـقـ الـأـخـ حـتـىـ قـدـمـهـ،ـ وـسـمـعـ مـنـ قـوـلـهـ،ـ ثـمـ رـجـعـ إـلـىـ أـبـيـ ذـرـ فـقـالـ لـهـ:ـ «رـأـيـتـهـ يـأـمـرـ بـمـكـارـمـ الـأـخـلـاقـ،ـ وـكـلـامـاـ مـاـ هـوـ بـالـشـعـرـ»ـ أـخـرـجـهـ الـبـخـارـيـ (3861).ـ وـ«عـنـ عـبـدـ اللـهـ بنـ عـبـاـسـ - رـضـيـ اللـهـ عـنـهـمـاـ - فـيـ قـصـةـ هـرـقلـ أـتـهـ قـالـ لـأـبـيـ سـفـيـانـ يـسـأـلـهـ عـنـ النـبـيـ ﷺ:ـ مـاـذـاـ يـأـمـرـ كـمـ؟ـ قـلـتـ:ـ يـقـولـ:ـ اـغـبـدـوـاـ اللـهـ وـحـدـهـ وـلـاـ عـلـيـهـمـ:ـ

تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَاتْرُكُوا مَا يَقُولُ آباؤُكُمْ،  
وَيَأْمُرُنَا بِالصَّلَاةِ وَالرَّكَاةِ وَالصَّدْقِ وَالغَفَافِ  
وَالصَّلَّةِ» أخرجه البخاري (7)، ومسلم (1773)  
و«قَالَ عَمْرُو بْنُ عَبْنَةَ السُّلَمِيُّ - رضي الله  
عنه - كُنْتُ وَأَنَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَظُنُّ أَنَّ النَّاسَ  
عَلَى ضَلَالَةٍ، وَأَنَّهُمْ لَيْسُوا عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ  
يَعْبُدُونَ الْأَوْثَانَ، فَسَمِعْتُ بَرَجْلَ بَمَكَّةَ يُخْبِرُ  
أَخْبَارًا، فَقَعْدَتْ عَلَى رَاحْلَتِي، فَقَدِمْتُ عَلَيْهِ، فَإِذَا  
رَسُولُ اللهِ ﷺ مُسْتَخْفِيًّا جُرَاءَعُ عَلَيْهِ قَوْمُهُ،  
فَتَلَطَّفْتُ حَتَّى دَخَلْتُ عَلَيْهِ بَمَكَّةَ، فَقُلْتُ لَهُ: مَا  
أَنْتَ؟ قَالَ: «أَنَا نَبِيٌّ»، فَقُلْتُ: وَمَا نَبِيٌّ؟ قَالَ:  
«أَرْسَلَنِي اللهُ»، فَقُلْتُ: وَبِأَيِّ شَيْءٍ أَرْسَلَكَ،  
قَالَ: «أَرْسَلَنِي بِصَلَةِ الْأَزْخَامِ، وَكِشْرِ الْأَوْثَانِ،  
وَأَنْ يُوَحِّدَ اللهُ لَا يُشَرِّكُ بِهِ شَيْءٌ» قُلْتُ لَهُ:  
فَمَنْ مَعَكَ عَلَى هَذَا؟ قَالَ: «حُرْ وَعَبْدُ» أخرجه

مسلم (832)

## الفوائد:

- 1- هذه في هذه الأحاديث ثلاثة مواقف لثلاثة لم يكونوا على الدين، وقد خلص لهم الخطاب النبوي بشكل مباشر أو غير مباشر وقد لخصوا الرسالة النبوية بهذه المفاهيم التي ذكرت، والتي منها: مكارم الأخلاق.
- 2- طلاب العلم هم أولى الناس بالتلخلق بالأخلاق الإسلامية، وهم أولى الناس بتعظيم باب الأخلاق، وقد اعنى علماء المسلمين بهذا الباب واهتموا به، وكانوا يضمّنونه لعلوم الشريعة، ويفردونه بالتأليف

وعليه: فإن من يزهد من طلبة العلم بهذا الباب، أو يُقلّل من قيمته، أو لا يعتبره الباب المُعَظّم؛ فإنه يُناقض الفقه في الدين.

**3**- يزداد التأكيد على أهمية حُسن الخلق في زماننا، والناظر في أوساط طلبة العلم يُدرك الضرورة القصوى لهذا الأمر.

تلخيص

شرح متن

# (السراج من سيرات النبوة

---

بَابٌ فِي مَفَاتِيحِ الْهِدَايَةِ وَالْبَصِيرَةِ،  
وَدَوَامِ اخْتِيَاجِ الْمُسْلِمِ إِلَى الْهِدَايَةِ  
الرَّيَانِيَّةِ





تنبيه

المادة المعتمدة في الاختبار:  
الشرح المرئي للكتاب  
هذا المخلص لا يغني عن مراجعة  
الشرح.

# بَابُ فِي مَفَاتِيحِ الْهِدَايَةِ وَالْبَصِيرَةِ، وَدَوَامِ اِحْتِياجِ الْمُسْلِمِ إِلَى الْهِدَايَةِ الرَّبَّانِيَّةِ

## الفوائد:

- 1- هذا الباب من الأبواب المهمة للسلوك إلى الله، في أول الطريق، وأواسطه وآخره.
- 2- من الأمور الفارقة بين ذوي الدرجات العليا في الإسلام ومن دونهم: إدراكهم لمركزية باب الهداية في الإسلام، ومن يسعدهم أن يدرك أن الهداية من أعظم ما يتطلبه الإنسان في كل يوم تفتح له أبواب من الخير لا تُفتح لمن لا يستحضر هذا المطلب.
- 3- المطلوب من الإنسان تجاه هذا الباب أمران:
  - إدراك أهمية هذا الباب.
  - البحث عن المفاتيح الموصلة للهداية.

# الآيات

الآلية الأولى: قال الله تعالى: {وَمَن يَعْتَصِم  
بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ}

## الفوائد:

- هذه الاعتصام بالله من مفاتيح الهدایة، وهو اللتجاء إلى الله، والاحتماء به، وأساس الاعتصام إنما يكون في القلب، والاعتصام لا يكون إلا بتمام التوحيد، فحين يتم التوحيد في قلب الإنسان، ويعظم الله حق التعظيم، فيحتمي به ويلتجئ إليه، ويستعين به، هذا التحقيق القلبي لمعنى اللتجاء إلى الله تعالى من أعظم ما يجعل الله به الهدایة في القلب.

الآلية الثانية والثالثة: قال الله تعالى: {قُل إِنَّ اللَّهَ  
يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن أَنَابَ} وقال  
سبحانه {اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن  
مِنْ مُّنْكُرٍ}

## الفوائد:

- الإنابة: دوام الرجوع إلى الله تعالى والإقبال عليه، فهي تتضمن معنى الرجوع، وتوحيد الوجهة والقصد، وهي عمل قلبي، وهي صفة دافعة إلى الخير، وهي واسعة لا تقتصر على عودة العبد إذا أذنب، وإنما فيها معنى الرجوع الدائم والإقبال على الله، ومن ثمرات الإنابة: تحقيق الهدایة، فهي من مفاتيح الهدایة.

الآية الرابعة: قال الله تعالى: {وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِيْنَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبْلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ}

### الفوائد:

- 1 المجاهدة في الله ولله من مفاتيح الهدایة، وهي تشمل مجاهدة النفس، والشیطان، وقواطع الطريق من شیاطین الإنس والجن وما في الواقع من فتن وأهواء.
- 2 من كان يعيش في هذه الحال من المجاهدة فليبشر بأمرین:
  - أَنَّهَا اتَّخَذَ جُنَاحَةً ووقايةً مِمَّا يُجاهد.
  - الْهُدَى إِلَهِيَّةً.

والمجاهدة تكون في بداية أمرها صعبة وفيها شدة، فإذا نزلت الهدایة على القلب: سيجد أنَّ هذه المجاهدة قد سهلت عليه.

الآية الخامسة: قال الله تعالى: {قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي}

### الفوائد:

- 1 هذه الآية تدل على أن اتّباع النبي ﷺ عصمة، وسبب من أسباب البصيرة.

# الأحاديث

الحديث الأول: عَنْ عَلَيٌّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «قُلْ: اللَّهُمَّ اهْدِنِي وَسَدِّدْنِي، وَادْكُرْ بِالْهُدَى هِدَايَتَكَ الطَّرِيقَ، وَالسَّدَادِ، سَدَادَ السَّهْمِ» أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ: (2725)

## الفوائد:

- 1- هذه أهمية مطلب الهدایة، فرسول الله ﷺ أوصى علیاً - رضي الله عنه - بالدعاء بالهدایة، وهو الذي له شأنه، وله باع في نصرة النبي ﷺ، ومع ذلك تكون الوصية له بأن يدعوا هذا الدعاء.
- 2- الدعاء بالهدایة من أعظم أسباب تحصيلها.

الحديث الثاني: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَشْعُورٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِذِنْ أَسْأَلُكَ الْهُدَى، وَالْتُّقَى، وَالغَفَافَ، وَالغِنَى» أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ: (2721).

## الفوائد:

- 1- هذا الحديث فيه دلالة على أن النبي ﷺ كان من شأنه الدعاء بالهدایة.
- 2- أدعية الأنبياء بباب عظيم من أبواب العلم بالله تعالى، ومن أبواب الهدایة.

الحاديـث الثالث والرابع والخامس: عن أبي ذرٍ - رضـيـ اللـهـ عـنـهـ . عن النـبـيـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ فـيـما رـوـىـ عـنـ اللـهـ تـبـارـكـ وـتـعـالـيـ أـنـهـ قـالـ: «يـاـ عـبـادـيـ إـيـ خـرـفـتـ الـظـلـمـ عـلـىـ نـفـسـيـ، وـجـعـلـتـهـ بـيـنـكـمـ مـحـرـمـاـ، فـلاـ تـظـالـمـواـ، يـاـ عـبـادـيـ كـلـكـمـ ضـالـ إـلـاـ مـنـ هـدـيـتـهـ، فـاـسـتـهـدـوـنـيـ أـهـدـيـكـمـ» أـخـرـجـهـ مـسـلـمـ: (2577). وـعـنـ أـبـيـ سـلـمـةـ عـبـدـ الرـحـمـنـ بـنـ عـوـفـ قـالـ: سـأـلـتـ عـائـشـةـ: بـأـيـ شـيـءـ كـانـ نـبـيـ اللـهـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ يـفـتـتـحـ صـلـاتـهـ إـذـاـ قـامـ مـنـ اللـيـلـ؟ـ قـالـتـ: كـانـ إـذـاـ قـامـ مـنـ اللـيـلـ كـانـ يـفـتـتـحـ صـلـاتـهـ:ـ «الـلـهـمـ رـبـ جـبـرـيلـ، وـمـيـكـاـئـيلـ، وـإـسـرـافـيـلـ، فـاطـرـ السـمـوـاتـ وـالـأـرـضـ، عـالـمـ الغـيـبـ وـالـشـهـادـةـ، أـنـتـ تـحـكـمـ بـيـنـ عـبـادـكـ فـيـمـا كـانـوـاـ فـيـهـ يـخـتـلـفـونـ، اـهـدـنـيـ لـمـاـ اـخـتـلـفـ فـيـهـ مـنـ الـحـقـ بـإـذـنـكـ، إـنـكـ تـهـدـيـ مـنـ تـشـاءـ إـلـىـ صـرـاطـ مـسـتـقـيمـ» رـوـاهـ مـسـلـمـ: (770). وـأـبـوـ دـاـودـ: (767) وـالـلـفـظـ لـهـ. وـ«عـنـ عـلـيـ بـنـ أـبـيـ طـالـبـ رـضـيـ اللـهـ عـنـهـ . أـنـ رـسـوـلـ اللـهـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ كـانـ إـذـاـ قـامـ إـلـىـ الصـلـاـةـ قـالـ: «وـجـهـتـ وـجـهـيـ لـلـذـيـ فـطـرـ السـمـوـاتـ وـالـأـرـضـ حـنـيـفـاـ، وـمـاـ أـنـاـ مـنـ الـقـشـرـكـينـ، إـنـ صـلـاتـيـ، وـنـسـكـيـ، وـمـحـيـاـيـ، وـمـمـاتـيـ لـلـهـ رـبـ الـعـالـمـيـنـ، لـاـ شـرـيـكـ لـهـ، وـبـذـلـكـ أـمـرـتـ وـأـنـاـ مـنـ الـمـسـلـمـيـنـ، اللـهـمـ أـنـتـ الـمـلـكـ لـاـ إـلـهـ إـلـاـ أـنـتـ أـنـتـ رـبـيـ، وـأـنـاـ عـبـدـكـ، ظـلـمـتـ نـفـسـيـ، وـاغـتـرـفـتـ بـذـنـبـيـ، فـاـغـفـرـ لـيـ ذـنـوبـيـ جـمـيـعـاـ، إـنـهـ لـاـ يـغـفـرـ الدـنـوـبـ إـلـاـ أـنـتـ، وـاـهـدـنـيـ لـأـخـسـنـ الـأـخـلـاقـ لـاـ يـهـدـيـ لـأـخـسـنـهاـ إـلـاـ أـنـتـ، وـاـصـرـفـ عـنـيـ سـيـئـهـاـ لـاـ يـضـرـفـ عـنـيـ سـيـئـهـاـ إـلـاـ أـنـتـ، لـبـيـكـ وـسـعـدـنـكـ وـالـخـنـأـ كـلـهـ فـ

يَدِيْكَ، وَالشَّرُّ لِيْسَ إِلَيْكَ، أَنَا بَكَ وَإِلَيْكَ، تَبَارَكْتَ وَتَعَالَيْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ»، وَإِذَا رَكَعَ، قَالَ: «اللَّهُمَّ لَكَ رَكْفُتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَلَكَ أَسْلَمْتُ، خَشَعَ لَكَ سَفْعِي، وَبَصْرِي، وَمُقْحَّى، وَعَظْمِي، وَعَصَبِي، وَإِذَا رَفَعَ، قَالَ: اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ مِلْءَ السَّمَاوَاتِ، وَمِلْءَ الْأَرْضِ، وَمِلْءَ مَا بَيْنَهُما، وَمِلْءَ مَا شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ»، وَإِذَا سَجَدَ، قَالَ: «اللَّهُمَّ لَكَ سَجَدْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَلَكَ أَسْلَمْتُ، سَاجَدَ وَجْهِي لِلَّذِي خَلَقَهُ، وَصَوَرَهُ، وَشَقَّ سَفْعَهُ وَبَصَرَهُ، تَبَارَكَ اللَّهُ أَخْسَنُ الْخَالِقِينَ»، ثُمَّ يَكُونُ مِنْ آخِرِ مَا يَقُولُ بَيْنَ التَّشْهِيدِ وَالتَّسْلِيمِ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَحْرَثُتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَغْلَثْتُ، وَمَا أَسْرَفْتُ، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، أَنْتَ الْمُقَدَّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخَّرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ» رواه مسلم: (771).

### الفوائد:

- هذه النبي ﷺ مع أنه الهادي إلى الخير ومع أنه يوحى إليه: إِلَّا أَنَّهُ كَانَ يَسْتَحْضُرُ احْتِيَاجَهُ لِلْهُدَايَةِ الإِلَهِيَّةِ فَيَدْعُو بِالْهُدَايَةِ.
- **الهُدَايَةُ** لا تَنْحُصُرُ فِي الْتَّنْقَالِ إِلَيْهَا إِلَيْهِ الْإِنْسَانُ مِنَ الْفَضْلَةِ إِلَى الْهُدَايَةِ، وَإِنَّمَا تَكُونُ فِي كُلِّ شَيْءٍ، وَمِنْ صُورِ ذَلِكَ: الْهُدَايَةُ إِلَى الإِيمَانِ.
- الْهُدَايَةُ مِنْ طُرُقِ الذَّنْبِ وَالْمُعَاصِي إِلَى طَرِيقِ الْإِسْتِقَامَةِ عَلَى أَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى.
- الْهُدَايَةُ بِالثِّبَاتِ عَلَى الإِيمَانِ وَالطَّاعَةِ.
- الْهُدَايَةُ فِي الْأَمْوَالِ الْمُلْتَبِسَةِ.
- الْهُدَايَةُ إِلَى بَابِ الْأَخْلَاقِ وَالسُّلُوكِ.
- الْهُدَايَةُ إِلَى أَفْضَلِ الْخَيْرِ.
- الْهُدَايَةُ إِلَى طُرُقِ الإِصْلَاحِ وَالنَّفْعِ لِلْمُسْلِمِينَ.

الحادي السادس: عن عثمان بن أبي العاص، وامرأةٍ من قيس أنهما سمعاً النبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال أحدهما: سمعته يقول :- «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي، وَخَطَئِي، وَعَفْدِي» - وَقَالَ الْآخَرُ: سمعته يقول :- «اللَّهُمَّ أَسْتَهْدِيكَ لِأَرْشِدِ أَمْرِي، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي» . أخرجه أحمد: (16269).

### الفوائد:

1- هذا الحديث يدل على أهمية طلب الهدایة لأرشد الأمر، فقد كان هذا من دعاء النبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وإذا كان هذا حال النبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في طلب الهدایة فغيره من باب أولى.

تلخيص

شرح متن

# (السراج من سيرات النبوة

---

بَابٌ فِي أَهْمَىِ الصُّخْبَةِ الصَّالِحَةِ  
وَفَضْلِ الْحُبِّ فِي اللَّهِ وَخُطُورَةِ  
التَّفَرْقِ وَالتَّنَازُعِ وَاخْتِلَافِ الْكَلِمَةِ





تنبيه

المادة المعتمدة في الاختبار:  
الشرح المرئي للكتاب  
هذا المخلص لا يغني عن مراجعة  
الشرح.

# بَابُ فِي أَهْمَىِ الْصُّبْحَةِ الصَّالِحَةِ وَفَضْلِ الْحُبِّ فِي اللَّهِ، وَخُطُورَةِ التَّفَرُّقِ وَالتَّنَازُعِ وَاخْتِلَافِ الْكَلِمَةِ

## الفوائد:

- 1- هذا الباب من الأبواب التي تعظم الحاجة إليها عند المسلمين عامة، وطلاب العلم والدعاة والمصلحين خاصة.
- 2- هذا الباب لأهميته لنا أن نقول: إنه من مركزيات الشريعة، وما موقف المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار في أول الهجرة إلا شاهد على هذا المعنى.

# الآيات

الآية الأولى والثانية والثالثة والرابعة: **قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:** {وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاءِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ} وقال سبحانه: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخْوَيْكُمْ} وقال جل شأنه: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنِ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ} وقال تعالى: {مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحْمَاءُ بَيْنَهُمْ}

## الفوائد:

- هذه الآيات في إثبات قيمة وأهمية التعاون بين المؤمنين والتاليف بينهم، سواء كان ذلك لتحقيق معنى الثبات والاستقامة، أو لتحقيق معنى نصرة الدين.
- أهمية التعاون والتاليف بين المؤمنين من المعاني المحكمة في الدين، ومن الأمور المركزية التي جاءت بها الشريعة.
- إذا تأملنا في واقعنا اليوم سنجد نقضاً كبيراً في العناية بهذا الباب، حتى إن مشكلة «التفرق والتنازع» تعدّ من المشكلات الكبرى على مستوى الأمة الإسلامية، لذلك فمن أهم الواجبات الإصلاحية: «تحقيق الألفة بين المؤمنين» ولا شك أن في هذا الأمر صعوبة كبيرة، لذلك لا يتطلب فيه الكمال.

# الأحاديث

الحديث الأول: عن أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه - أنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ مُعَاذًا وَأَبَا مُوسَى إِلَى الْيَمَنَ، قَالَ: «يَسِّرْا وَلَا تُغَسِّرَا، وَبَشِّرَا وَلَا تُنَقِّرَا، وَتَطَاوِعَا وَلَا تَخْتَلِفَا» أخرجه البخاري: (3038)، مسلم: (1732).

## الفوائد:

1- هذا الحديث فيه اثنان مكلّفان بعمل إصلاحي من النبي ﷺ، وكان من جملة ما أوصاهم به: أن يتطاوعا ولا يختلفا، وهذا منهاج ينبغي أن يكون لكل العاملين في المجال الإصلاحي، وهو يكون في حدود ما يرضي الله - تعالى - من المباحات، ومن الحظوظ الشخصية، وقد يدخل في ذلك بعض الأمور الاجتهادية، ولما عدد أصحاب عبد الله بن المبارك خصاله ذكروا منها: «وقلة الخلاف على أصحابه» سير أعلام النبلاء (8/379).

الحديث الثاني: عن أبي موسى - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ لِلنُّؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشَدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا» وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ أخرجه البخاري: (481)، ومسلم: (2585).

## الفوائد:

1- في هذا الحديث إقامة لقضية الولاء والتناصر تحت

اسم «الإيمان»، فكلّ من كان داخلاً تحت مسمى الإيمان: فإنه يكون داخلاً تحت هذا الحديث، فمن أهم مقتضيات الإيمان: وجود التناصر بين المؤمنين، وتزداد أهمية هذا الفعل إذا وُجد جزء من البناء على وشك السقوط، فهنا ينبغي للقائم على البنيان أن يُقرب بين لبنياته.

الحديث الثالث: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ إِذَا يَظْلِمُهُ، وَلَا يُسْلِمُهُ، وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةٍ إِلَيْهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً، فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبَاتِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» أخرجه البخاري: (2442)، ومسلم: (6951).

لا يُسلمه: لا يلقيه في الهلكة، ويحميه من عدوه.

### الفوائد:

- 1- من القواعد الكبرى أن «المسلم أخو المسلم» ثم إن هذه الأخوة لها لوازم ذُكرت في هذا الحديث.
- 2- مما يدخل في قوله: «يُسلمه»: أنه لا يُسلم أخيه لعدوه، ولا يتركه صيداً سهلاً، بل يدافع عنه وينصره إذا اقتضى الحال ذلك.
- 3- الجزاء من جنس العمل، فيأتي الإحسان إليك من الرحمن بقدر إحسانك إلى الإخوان.

-4- مَنْ تَأْمَلُ فِي هَذَا النَّصْ وَنحوهُ: أَدْرِكْ أَهْمَيَةَ عَظَمَةَ هَذَا الْبَابِ فِي الدِّينِ.

الحاديـث الـرابـع: عـن أـبي هـرـيـرة - رـضـي اللـهـ عـنـهـ .  
قـالـ: قـالـ رـسـولـ اللـهـ وـسـلـيـتمـ: «لـا تـحـاسـدـوا، وـلـا تـنـاجـشـوا، وـلـا تـبـاغـضـوا، وـلـا تـدـابـرـوا، وـلـا يـبـغـ بـغـضـكـمـ عـلـى بـيـعـ بـغـضـ، وـكـوـنـوا عـبـادـ اللـهـ إـخـوـانـا، الـمـسـلـمـ أـخـو الـمـسـلـمـ، لـا يـظـلـمـهـ وـلـا يـخـذـلـهـ، وـلـا يـحـقـرـهـ التـقـوـيـ هـاـهـنـا - وـيـشـيرـ إـلـى صـدـرـهـ ثـلـاثـ مـرـآتـ - بـحـسـبـ اـمـرـيـ مـنـ الشـرـ أـنـ يـحـقـرـ أـخـاهـ الـمـسـلـمـ، كـلـ الـمـسـلـمـ عـلـى الـمـسـلـمـ حـرـاقـ، دـمـهـ، وـمـالـهـ، وـعـرـضـهـ» رواه البخاري: (2140). ومسلم: (2564) واللفظ له.

### الفوائد:

1- من هذه الأحاديث ونحوها يُعلم الشر الكبير في الاتجاهات التي اتّخذت من الطعن في المسلمين مشروعًا لها. والذي ينبغي أن نسير على وجهة يكون فيها تحقيق الولاء للمؤمنين، والنصيحة لهم، والرحمة بهم، والأمر بالمعروف، وتصحيح الأخطاء التي ينبغي أن يكون عنوانها الأساسي «تطلب الهدایة». ولا إشكال من وجود التحذير، لكن لا ينبغي أن يكون هذا المشروع الأول.

الحديث الخامس: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرُو - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - عَنِ التَّبِيِّنِ قَالَ: «الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ» أخرجه البخاري: (10)، ومسلم: (40).

الحديث السادس: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أَوَلَا أَدْلُكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ؟ أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ» رواه مسلم: (54).

### الفوائد:

- قوله: «لا تؤمنوا حتى تحابوا» يدلّ على تعلق قضية الأخوة بالعقيدة؛ لأنها صارت متعلقة بالإيمان.
- في الحديث ذكر وسيلة من وسائل المحبة، وهي: إفشاء السلام.

الحديث السابع: عَنْ أَبِي ادْرِيسِ الْخُوَلَانِيِّ، أَنَّهُ قَالَ: دَخَلْتُ مَسْجِدَ دِمْشَقَ فَإِذَا فَتَّيْ شَابٌ بَرَاقُ النَّاِيَا، وَإِذَا النَّاسُ مَعَهُ إِذَا اخْتَلَفُوا فِي

شَيْءٌ أَسْنَدُوا إِلَيْهِ، وَصَدَرُوا عَنْ قَوْلِهِ، فَسَأَلَتْ  
 عَنْهُ، فَقِيلَ هَذَا مُعَاذُ بْنُ جَبَلَ، فَلَمَّا كَانَ الْغَدْ  
 هَجَرْتُ فَوَجَدْتُهُ قَدْ سَبَقَنِي بِالْتَّهْجِيرِ، وَوَجَدْتُهُ  
 يُصْلَى، قَالَ: فَإِنْتَ تَظَرِّفُ حَتَّىٰ قَضَى صَلَاتَهُ، ثُمَّ  
 جَئْتُهُ مِنْ قَبْلِ وَجْهِهِ، فَسَلَّمَتْ عَلَيْهِ، ثُمَّ قُلْتُ:  
 وَاللَّهِ إِنِّي لَا جِبَّكَ لِلَّهِ، فَقَالَ: أَللَّهُ؟ فَقُلْتُ: أَللَّهُ،  
 فَقَالَ: أَللَّهُ؟ فَقُلْتُ: أَللَّهُ، فَقَالَ: أَللَّهُ؟ فَقُلْتُ:  
 أَللَّهُ، قَالَ: فَأَخَذَ بِحُبْوَةٍ رَدَائِي فَجَبَذَنِي إِلَيْهِ،  
 وَقَالَ: أَبْشِرْ فَأَتَيْ سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «قَالَ اللَّهُ تَبارَكَ وَتَعَالَى:  
 وَجَبَتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَحَابِينَ فِيَّ، وَالْمُتَجَاهِسِينَ فِيَّ،  
 وَالْمُتَزَارِيِّينَ فِيَّ، وَالْمُتَبَازِلِينَ فِيَّ» رواه مالك في  
 الموطأ (2744)

الحديث الثامن والتاسع والعشر: عن أبي هريرة  
 - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :  
 «إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: أَيْنَ الْمُتَحَابُونَ  
 بِحَلَّى، الْيَوْمَ أَظِلُّهُمْ فِي ظِلِّي يَوْمٍ لَا ظِلَّ إِلَّا  
 ظِلِّي» رواه مسلم: (2566). و«عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -  
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «إِنَّ  
 رَجُلًا زَارَ أَخَا لَهُ فِي قَرْيَةٍ أُخْرَى، فَأَرْصَدَ اللَّهُ لَهُ  
 عَلَى مَذْرَجَتِهِ مَلَكًا، فَلَمَّا أَتَى عَلَيْهِ، قَالَ: أَيْنَ  
 تُرِيدُ؟ قَالَ: أَرِيدُ أَخَا لِي فِي هَذِهِ الْقَرْيَةِ، قَالَ:

هل لك عليه من نعمة تريها؟ قال: لا، غير أتي أحبنته في الله عز وجل، قال: فإنّ رسول الله إلينك، بأنّ الله قد أحبك كما أحبنته فيه» رواه مسلم: (2567). و«عن أئس - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «ثلاثة من كُنْ فِيهِ وَجَدَ حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يُحب المزع لا يُحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار» أخرجه البخاري: (16)، ومسلم: (43).

### الفوائد:

**1-** هذه الأحاديث عظيمة في ذكر فضل وثواب الأخوة والمحبة في الله، فمن هذا الفضل:

- أن يظل الله العبد في ظله يوم لا ظل إلا ظله.
- أنها من أسباب محبة الله للعبد.
- أنها من أسباب حلاوة الإيمان.

وبعد هذا الفضل كلّه ويلٌ لمن يستهتر بهذا الباب، لا سيّما في هذا الزمان الذي استضعفـت الأمة فيه من كلّ مكان، فهنا يتضاعف إثم الاستهتار في هذا الباب.

الحديث الحادي عشر: عن جرير - رضي الله عنه - أنّ النبي ﷺ قال له في حجّة الوداع: «استنصت الناس» فقال: لا ترجعوا بعدي كفاراً، يضرب بعضكم رقاب بعض» أخرجه البخاري: (121)، ومسلم: (65).

## الفوائد:

- 1- في الحديث إطلاق وصف «الكفر» على نوع من أنواع المخالفة لهذا الباب، ولو لا عظم هذا الفعل لَمَا وُصف بأنه «كفر»، نعم: هو كفر دون كفر، لكن لو لا خطورة هذا الباب لَمَا وُصف بهذا الوصف.

تلخيص

شرح متن

## (السراج من سيرات النبوة

---

بَابٌ فِي الْخَذَرِ مِنَ الْفِتْنَ، وَمَا  
يُخْشَى عَلَى الصَّالِحِينَ مِنْ فِتْنَةِ  
الدُّنْيَا وَالتَّنَافُسِ فِيهَا





تنبيه

المادة المعتمدة في الاختبار:  
الشرح المرئي للكتاب  
هذا المخلص لا يغني عن مراجعة  
الشرح.

# بَابُ فِي الْحَذَرِ مِنَ الْفِتْنَ، وَمَا يُخْشَى عَلَى الصَّالِحِينَ مِنْ فِتْنَةِ الدُّنْيَا وَالثَّنَافُسِ فِيهَا

## الفوائد:

- 1- في هذا الباب إشارة إلى أن الفتنة لا تختص بأهل الفساد، وإنما الصالحون يُفتنتون، فدخول العبد في طريق الاستقامة لا يعني أنه قد ضمن الوصول؛ لأن من شأن طريق الاستقامة أنه طريق فيه الفتنة والابتلاءات والتحديات.

# الآيات

الآلية الأولى: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {مَا كَانَ أُلَّا هُ لِيَذَرَ  
الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثُ  
مِنَ الطَّيِّبِ} ق

## الفوائد:

1- معنى الآية: أن الله لم يكن ليترك المجتمع المؤمن دون اختبار وابتلاء حقيقي يميّز المؤمن من المنافق، وعليه: فإذا وُجد أُناس مؤمنون يسرون في طريق الاستقامة ويعملون لهذا الدين، وينصرون الله ورسوله، وكان فيهم مَنْ هو خبيث ومنافق: فليتهيأ المؤمنون للفتن التي تنخلهم: فيسقط الخبيث، ويبقى الطيب، وهذا يكون خاصة إذا وصل المؤمنون لمرحلة يريدون بها الخير والرفة ونصرة الإسلام والمسلمين.

الآلية الثانية: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {وَأَتَقُواْ فِتْنَةً لَّا  
تُصِيبَنَّ أَلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْكُمْ خَاصَّةً}

## الفوائد:

1- في هذه الآية تحذير للمؤمنين غير الظالمين من فتنة تعمّ الذين ظلموا أنفسهم، وغيرهم، وتoward غير واحد من المفسرين على أن السبب هنا: تعميم الظلم، مع عدم إنكاره وتغييره، فإذا عمّ الظلم ولم يُنكر وُيُغَيَّر: فلتُنقَّل فتنّة عامة يُراد بها العقاب.

الآية الثالثة: قَالَ اللّٰهُ تَعَالٰى: {أَخَسِبَ الْٰنَّاسُ أَنَّ  
يُتَرَكُوَا أَن يَقُولُواْ عَامَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ}

### الفوائد:

- 1- إذا أدعى شخص أنه مؤمن بلسان حاله أو مقاله، وأنه يسير على مراد الله تعالى وسنة نبيه ﷺ فليبشر بالخير والرحمة والسكينة والطمأنينة، ولি�تهيأ للاختبار، وهذا الاختبار يكون بالرخاء كما يكون بالشدة، قال سليمان - عليه السلام :- (هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّنِي لِيَبْلُوَنِي عَأْشُكُرْ أَمْ أَكْفُرْ).

# الأحاديث

الحديث الأول والثاني والثالث والرابع والخامس: عن عبد الرحمن بن عبد رب الكعبية قال: دخلت المسجد فإذا عبد الله بن عفرو بن العاص جالس في ظل الكعبية، والناس مجتمعون عليه، فأتته هم فجلست إليه، فقال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر، فنزلنا منزناً فمنا من يصلح خباءه، ومنا من ينتضل، ومنا من هو في جشه، إذ نادى منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم: الصلاة جامعة، فاجتمعنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: «إنه لم يكننبي قبل إنا كان حفأ علىه أن يدل أمته على خير ما يعلم لهم، وينذرهم شر ما يعلم لهم، وإن أمتك هذه جعل عافيتها في أولها، وسيصيغ آخرها بلاء، وأمور تذكرونها، وتجيء فتن فيرقق بغضها بغضها، وتجيء الفتنة فيقول المؤمن: هذه مهلكتي، ثم تنكشف، وتجيء الفتنة، فيقول المؤمن: هذه هذه، فمن أحب أن يزحزح عن الناس ويدخل الجنة، فلتاته منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر، وليات إلى الناس الذي يحب أن يؤتى إليه، ومن بايع إماماً فأغطاه صفة يده، وثمرة قلبه، فليطعه إن استطاع، فإن جاء آخر ينazuه فاضربوا عنقه الآخر» رواه مسلم: (1884). و«عن عفرو بن عوف - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن قدم أبو عبيدة بمال من البحرين: «فابشرُوا وأملوا ما يسركم، فوالله لا الفقر أخشى عليكم، ولكن أخشى عليكم أن تبسط عليكم الدنيا كما بسطت

على من كان قبلكم، فتنافسوا كما تنافسوها وتهلككم كما أهلكتهم» رواه البخاري (3158) مسلم: (2961). و«عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى قَتْلِي أَحُدٍ ثُمَّ صَعَدَ الْمِنْبَرَ كَالْمُوَدَّعِ لِلأَحْيَاءِ وَالْأَمْوَاتِ فَقَالَ: «إِنِّي فَرِطْكُمْ عَلَى الْخُوفِ، وَإِنَّ عَرْضَهُ كَمَا بَيْنَ أَيْلَةٍ إِلَى الْجُحْفَةِ، إِنِّي لَسْتُ أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تُشْرِكُوا بَعْدِي، وَلَكِنِّي أَخْشَى عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا أَنْ تَنافسُوا فِيهَا، وَتَقْتِلُوا، فَتَهْلِكُوا، كَمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ». قال عقبة: فـكانت آخر ما رأيت رسول الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْمِنْبَرِ» رواه البخاري (4042) مسلم: (2296). و«عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرُو بْنِ الْعَاصِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - عَنْ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «إِذَا فُتَحَتْ عَلَيْكُمْ فَارِسُ الرُّومِ، أَيُّ قَوْمٍ أَنْتُمْ؟» قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ: نَقُولُ كَمَا أَمَرَنَا اللَّهُ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ، تَتَنَافَسُونَ، ثُمَّ تَخَاسِدُونَ، ثُمَّ تَتَدَابَّرُونَ، ثُمَّ تَتَبَاغْضُونَ، أَوْ تَحْوِ ذَلِكَ، ثُمَّ تَنْظِلُقُونَ فِي مَسَاكِينِ الْمُهَاجِرِينَ، فَتَجْعَلُونَ بَغْضَهُمْ عَلَى رِقَابِ بَغْضِهِمْ» رواه مسلم (2962). و«عَنْ أَبِي سَعِيدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ أَكْثَرَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ مَا يُخْرِجُ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ بَرَكَاتِ الْأَرْضِ» قيلَ: وما بَرَكَاتُ الْأَرْضِ؟ قال: «زَهْرَةُ الدُّنْيَا» رواه البخاري (6427) مسلم (1052).

## الفوائد:

- 1- هذه الأحاديث يجمعها جامع مشترك وهو حرص النبي عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على أمته وتحذيره إياهم من الفتنة، وتنبيهه إياهم مبكراً لأنواع من الفتنة ستعرض طريقهم.

**2-** هذه الفتنة التي حُذّر منها وقع شيء منها في زمن الصحابة - رضي الله عنهم -. وشيء لم يقع إلّا بعدهم، وشيء لم يقع إلّا في زماننا هذا.

**3-** مجموع هذه الأحاديث يلفت الانتباه لعدة أمور:  
• خطورة أمر الفتنة.

• اهتمام النبي ﷺ ب شأن الأمة.  
• أن سلوك طريق الاستقامة وحده لا يكفي، بل ينبغي التنبه مع سلوكه إلى العوائق التي تعترض هذا الطريق.

**4-** ذكر الفتنة من الأمور المهمة في الثبات على الطريق، فالثبات لا يكون إلّا بإدراك وقوع الفتنة والاستعداد لها بالخوف والمحاذرة.

**5-** الابتلاءات التي تعرض للسالك إلى الله متعددة ومختلفة، فشيء منها في الأمراض، وشيء في تسلط الأعداء، وشيء في المال والخير، غير أنّ من أشدّ ما خافه النبي ﷺ على أمته: «فتنة الدنيا».

**6-** إذا رأيت شباباً حريصين على العلم ونفع الإسلام والمسلمين ثم وجدت لديهم نقصاً في أمور الدنيا: فلا تحزن عليهم، واعلم أنّهم فقدوا عنصراً من عناصر التفرّق.

**7-** قد يصبر الصالحون على الشدائـد والمصاعـب لكنـهم قد لا يصبرـون على النـعـم والرـخـاء.

الحديث السادس: عَنْ حُذَيْفَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كُنَّا عِنْدَ عُمَرَ، فَقَالَ: أَيُّكُمْ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَذْكُرُ الْفِتْنَ؟ فَقَالَ قَوْمٌ: نَحْنُ سَمِعْنَاهُ، فَقَالَ: لَعَلَّكُمْ

تَغْنُونَ فِتْنَةَ الرَّجُلِ فِي أَهْلِهِ وَجَارِهِ؟ قَالُوا: أَجَلْ،  
 قَالَ: تَلَكَ تُكَفِّرُهَا الصَّلَاةُ وَالصَّيَامُ وَالصَّدَقَةُ،  
 وَلَكِنْ أَيْكُمْ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَذْكُرُ الَّتِي تَمُوجُ مَوْجَةً  
 الْبَحْرِ؟ قَالَ حُذَيْفَةَ: فَأَسْكَتَ الْقَوْمَ، فَقُلْتُ: أَنَا،  
 قَالَ: أَنْتَ لِلَّهِ أَبُوكَ! قَالَ حُذَيْفَةَ: سَمِعْتُ  
 رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «تُغَرِّضُ الْفِتْنَةُ عَلَى  
 الْقُلُوبِ؛ كَالْحَصِيرِ عُودًا عُودًا، فَإِيْ قَلْبٌ  
 أُشْرِيَهَا نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ، وَإِيْ قَلْبٌ  
 أَنْكَرَهَا نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ بَيْضَاءُ، حَتَّى تَصِيرَ عَلَى  
 قَلْبَيْنِ، عَلَى أَبْيَضٍ مِثْلِ الصَّفَا، فَلَا تُضِرُّهُ فِتْنَةٌ  
 مَا دَأَمَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ، وَالآخَرُ أَسْوَدُ  
 مُزِيَّادًا كَالْكُوزُ مُجَحَّيَا، لَا يَعْرُفُ مَغْرُوفًا، وَلَا  
 يُنْكِرُ مُنْكَرًا، إِنَّا مَا أُشْرِبَ مِنْ هَوَاهُ» رواه مسلم  
 (144). [1] أسود مزياداً: أي: شدة البياض في  
 سواد. [2] الكوز: إناء بعروة يُشرب فيه الماء. [3]  
 مجحياً: مقلوباً. [4] ما أُشرب هواه: أي: ما تهواه  
 نفسه بغير إذن شرعي.

## الفوائد:

- الصالحون وإن كانوا في منزلة عمر تقلقهم الفتنة وتشغل بالهم.
- الفتنة التي تقع في القلوب تقع بشكل تراكمي، وليس على صورة واحدة؛ لذلك قد يبدأ الإنسان ببعض الفتنة ويظنّ أنه يملك أمره: فيتشرب فتنه على إثر فتنه حتى يصل إلى مرحلة لا يملك فيها قراره، وقد كان يملكه.

### 3- من أعظم أسباب نور القلب: تجاوز الفتنة وعدم الوقوع فيها.

الحديث السابع والثامن: **عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ فِتَّنًا كَقِطَعِ الظِّلِّ، يُضْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُفْسِي كَافِرًا، أَوْ يُفْسِي مُؤْمِنًا وَيُضْبِحُ كَافِرًا، يَبْيَعُ دِينَهُ بِعَرَضِ مِنَ الدُّنْيَا» رواه مسلم: (118).  
**وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا** قَالَتْ: اسْتَيْقَظَ النَّبِيُّ ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَقَالَ: «سُبْحَانَ اللَّهِ! مَاذَا أُنْزَلَ اللَّيْلَةَ مِنَ الْفِتْنَ، وَمَاذَا فُتَحَ مِنَ الْخَزَائِنِ، أَيُقْطُّوْا صَوَاحِبَاتِ الْحُجَّرِ، فَرُبَّ كَاسِيَّةٍ فِي الدُّنْيَا عَارِيَّةٍ فِي الْآخِرَةِ» رواه البخاري (115).

#### الفوائد:

**1-** تنبغي المبادرة في الأعمال في وقت الرخاء والعافية لأمرتين:  
• لأن هذه الأعمال لها أثر في الوقاية من الفتنة حينما تأتي.

• لأن حين الفتنة قد لا يُتاح للإنسان العمل.  
**2-** «قيام الليل» من أهم الأعمال التي تنبغي المبادرة إليها لاجتناب الفتنة.

**3-** من لم يكن له رصيد من العمل والاستقامة قد تأتي عليه أيام من الفتنة يتقلب فيها تقلبا سريعا، حتى إن دينه الذي هو أوثمن ما يملكه يبيعه بعرض من الدنيا.

**4-** الفتنة التي تنزل إنما هي من أقدار الله تعالى.

**5-** ينبغي الحرص على الأهل كما فعل النبي ﷺ.

الحاديـث التاسع: عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

قَالَ: بَيْنَمَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَائِطٍ لِبَنِي التَّجَارِ عَلَى بَغْلَةٍ لَهُ وَنَحْنُ مَعْهُ، إِذْ حَادَتْ بِهِ فَكَادَتْ تُلْقِيَهُ، وَإِذَا أَقْبَرْ سِتَّةً، أَوْ خَفْسَةً، أَوْ أَزِيَّةً، قَالَ: كَذَا كَانَ يَقُولُ الْجَرَيْرِيُّ، فَقَالَ: «مَنْ يَعْرِفُ أَصْحَابَ هَذِهِ الْأَقْبَرِ؟» فَقَالَ رَجُلٌ: أَنَا، قَالَ: «فَمَتَى مَاتَ هُؤُلَاءِ؟» قَالَ: مَاتُوا فِي الإِشْرَاكِ، فَقَالَ: «إِنَّ هَذِهِ الْأُلْمَةَ تُبْتَلِي فِي قُبُورِهَا، فَلَوْلَا أَنْ لَا تَدَافِنُوا لَدَعْوَتُ اللَّهَ أَنْ يُسْمِعَكُمْ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ الَّذِي أَسْمَعُ مِنْهُ» ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ، فَقَالَ: «تَعَوَّذُونَ بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ النَّارِ» قَالُوا: نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ» قَالُوا: نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، قَالَ: «تَعَوَّذُونَ بِاللَّهِ مِنَ الْفِتْنَ، مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ» قَالُوا: نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْفِتْنَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ، قَالَ: «تَعَوَّذُونَ بِاللَّهِ مِنِ فِتْنَةِ الدَّجَالِ» قَالُوا: نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنِ فِتْنَةِ الدَّجَالِ» أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ .(2867)

## الفوائد:

- 1- هذاـالـحدـيـث يـبـيـن شـدـدـة حـرـص النـبـي صـلـلـلـهـ عـلـيـهـ وـسـلـلـمـ فيـ بـيـانـه لأـمـمـهـ الأـمـورـ الـتـيـ مـنـ المـمـكـنـ أـنـ يـزـلـلـواـ بـسـبـبـهاـ.
- 2- الاستـعاـذـةـ بـالـلـهـ مـنـ وـسـائـلـ اـتـقـاءـ الـفـتـنـ.

الحادي عشر: عَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الْعِبَادَةُ فِي الْهَرْجِ كَهِجْرَةٍ إِلَيْهِ» أخرجه مسلم: (2948).

### الفوائد:

- 1- الهرج: اختلاط الأحوال بالفتنة والقتل.
- 2- في هذا الحديث يبيّن النبي ﷺ أن العبادة في حال الهرج كهجرة إليه: لأن تلك الأوقات ليست أوقات عبادة لعامة الناس، فالذي يستطيع المواظبة على العبادة في تلك الحال يكون أجراه عند الله عظيماً.

تلخيص

شرح متن

(السراج من سيرات النبوة)

---

بَابٌ فِي فَهْمِ أَسْبَابِ ضَعْفِ  
الْمُشْرِكِينَ، وَأَخْتِلَالِ أَخْوَالِهِمْ  
وَإِخْبَارِ النَّبِيِّ ﷺ عَنْ ذَلِكَ





تنبيه

المادة المعتمدة في الاختبار:  
الشرح المرئي للكتاب  
هذا المخلص لا يغني عن مراجعة  
الشرح.

## بَابُ فِي فَهْمِ أَسْبَابِ ضَعْفِ الْمُسْلِمِينَ، وَأَخْتِلَالِ أَخْوَالِهِمْ وَإِخْبَارِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ ذَلِكَ

### الفوائد:

- ١- هذا الباب مهم جدًا بالنسبة لموضوع الكتاب: لأنّه قد اختيرت أحاديثه وآياته لتكون نبراسًا ومنهاجًا للشاب المسلم الذي يريد أن يثبت على دينه وينفع أمّته. ويطمح أن يكون مصلحًا، فمن المهمات لمن يريد أن يكون مصلحًا أن يعرف شيئاً من أسباب ضعف المسلمين.
- ٢- مع الحاجة الماسّة للمصلح بأن يعرف أسباب ضعف المسلمين نجد أن النبي ﷺ لكمال رحمته وشفقته وحرصه وبيانه بيّن لأمّته خير ما يعلمه لهم. وحذّرهم شرّ ما يعلمه لهم.

# الآيات

الآلية الأولى: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {أَوَلَمَا أَصَبْتُكُمْ مُّصِيَّةً قَدْ أَصَبْتُمْ مُّثْلِيَّهَا قُلْتُمْ أَتَنِي هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}

## الفوائد:

1- في المصائب التي أتت من الخارج يريد الله تعالى منا أن نلتفت للأسباب الداخلية لها، ونحن اليوم في واقعنا نواجه مشكلات كثيرة متنوعة جاءتنا من أعداء المسلمين في الخارج، ومن المنافقين، لكن لا ينبغي أن نضع أعباء المشكلة كلها على هؤلاء، وإنما من المهم أن نفتّش في النقص والخلل الذي فينا متسائلين: هل أدينا الدور الحقيقي الذي علينا؟ وهل قمنا بمسؤولية الإصلاح وإنكار المنكر؟ هل قمنا بمسؤولية اجتماع الكلمة؟

الآلية الثانية: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا فَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالِ}

## الفوائد:

1- الله تعالى لا يغير على أمة من الأمم حال العافية والرخاء الذي هم فيه إلى نقىض ذلك من شتات الحال، والخوف بعد الأمان والتمزق إلا إذا كان هناك شيء من داخل هؤلاء الناس قد غيروه، فإذا كنا ننظر في أسباب ضعف المسلمين فينبغي أن ننظر في أنفسنا وأحوالنا.

# الأحاديث

ال الحديث الأول: عَنْ ثُوْبَانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يُوْشِكُ الْأُمَّةُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ كَمَا تَدَاعَى الْأَكْلَةُ إِلَى قَصْعَتِهَا» فَقَالَ قَائِلٌ: وَمِنْ قَلَّةِ نَحْنُ يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: «بَلْ أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ كَثِيرٌ، وَلَكِنَّكُمْ غُثَاءُ كَغُثَاءِ السَّيْلِ، وَلَيَنْزَعَنَّ اللَّهُ مِنْ صُدُورِكُمْ عَذْوَكُمُ الْمَهَابَةَ مِنْكُمْ، وَلَيُقْذِفَنَّ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمُ الْوَهَنَ» فَقَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا الْوَهَنُ؟ قَالَ: «حُبُّ الدُّنْيَا وَكَرَاهِيَّةُ الْمَوْتِ» وهذا الحديث من أغرب الأحاديث وأدقها في وصف مشكلة الأمة الإسلامية اليوم. أخرجه أبو داود (4297)، وأحمد (22397).

## الفوائد:

1- هذا الحديث عجيب في بيان حال الأمة الإسلامية اليوم، ومطابق لما نحن فيه من الإشكال، فهو يتحدث عن حالة تتداعى فيها الأمم على أمّة الإسلام، وهذا التداعي فيه من الاستهانة بأمّة الإسلام ما يجعلهم كما يتداعون إلى قصة يأكلون ما فيها من خيرات.

2- في هذا الحديث جمع بين أمرتين:  
• المشكلة الخارجية  
• السبب الداخلي الذي لأجله ترسخت المشكلة الخارجية

3- يتحدث النبي ﷺ عن زمان نحن أولى من يدخل فيه، وأولى من يصدق عليه أنه داخل فيمن تحذّث عنهم

4- ما ذُكر من نزع المهابة من صدور أعدائنا بخلاف ما كان في زمن النبي ﷺ الذي كان يُنصر بالرعب.

5- إذا تناقل المسلمون إلى الأرض، ورضوا بأن يتعلّقوا بشيء من زُخرف الحياة، ولا يكونوا على استعداد للبذل والتضحية والتخلّي عن المكتسبات في سبيل نصرة الإسلام والمسلمين: فاعلم أن في هذه الحال يتسلط أعداء الإسلام عليهم، أما إذا تسلّطوا عليهم وقلوبهم قد استدررت الدنيا واستقبلت الآخرة، وامتلأت قلوبهم حباً لله ورسوله ﷺ وأمة الإسلام؛ فإن أعداء الإسلام وإن تسلّطوا وبيّوا ما بيّوا من السموم: فإنهم سيواجهون بنياناً مرصوّضاً يواجه مثل هذه الفتنة.

6- نحن اليوم في أمس الحاجة لإعادة المعنى والهوية والقيمة، وثبتت مرجعية الوحي، وثبتت الإيمان في النفوس، وإعادة بناء وصياغة الشخصية المسلمة من جديد؛ لأن هذا بإذن الله سيكون سبباً لإعادة بناء قوام الأمة الإسلامية.

الحديث الثاني: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «سَيَأْتِي عَلَى النَّاسِ سِنُوَاتٌ خَدَّاعَاتٌ يَصْدَقُ فِيهَا الْكَاذِبُ، وَيُكَذَّبُ فِيهَا الصَّادِقُ، وَيُؤْتَمِنُ فِيهَا الْخَائِنُ، وَيُخْوَنُ فِيهَا الْأَمِينُ، وَيُنْطِقُ فِيهَا الرُّؤْيَيْضَةُ» قيلَ وَمَا الرُّؤْيَيْضَةُ؟ قَالَ: «الرَّجُلُ التَّافِهُ فِي أَمْرِ الْعَامَّةِ» وأخرجها أحمد كذلك من حديث أنس بن مالك (13298). وفيه: «إِنَّ أَمَامَ الدَّجَالِ سِنِينٌ خَدَّاعَةٌ: يُكَذَّبُ فِيهَا الصَّادِقُ...» وأخرجها البزار

(2740) من حديث عوف بن مالك، وفيه: «إِنَّ بَيْنَ يَدِي السَّاعَةِ...». وهذا الحديث مروي من وجوه متعددة لعله يقوى بها ويرقى للقبول إن شاء الله، وهو كذلك من الأحاديث العجيبة في وصف شيء من مشكلة الواقع الذي تعيشه الأمة اليوم.

### الفوائد:

1- عند قراءة هذا الحديث يتخيّل أمام أعيننا صور التافهين الذين تصدّروا في كثير من المجتمعات والوسائل، وصاروا هم من يرسم المعايير ويُتّخذ القرار، يضعون للناس معايير في غاية التفاهة والانحطاط، وتبدل المعاني، فـيُصدق الكاذب، ويُكذّب الصادق، ويؤتمن الخائن، ويُخون الأئمّة، وليس هناك قطع بأنّ هذا الحديث يتنزّل على زماننا، لكن المتأمّل البصير يرى مقدار التطابق الكبير بين ما ورد في هذا الحديث وزماننا.

2- مما نخرج به من هذا الحديث: أنه ينبغي على الإنسان أن يأخذ الحذر والحيبة، ولا يغترّ بانتشار بعض المفاهيم، وتكالب كثير من الناس عليها؛ لأنّ النبي ﷺ يحذّرنا من انقلاب المعايير، وقد سبق الكلام في هذا الكتاب عن أهميّة ضبط المعايير عبر مرجعية الوحي؛ لأنّ الإنسان متى ما فقد المرجعية الحقيقية التي يستطيع من خلالها ضبط المعايير ومحاكمة الأشياء: فإنه سيكون عرضة لاختلال المعايير والتأثير كُلّما كان هناك طرف آخر أعلى صوتاً.

الحاديـث الثـالـث: عـنْ أبـنِ عـمـرَ - رـضـيَ اللـهُ عـنْهُ - قـالـ: سـمـعـتُ رـسـوـلَ اللـهِ ﷺ يـقـولـ: إـذـا تـبـاـيـغـتـمـ بـالـعـيـنـةـ، وـأـخـذـتـمـ أـذـنـابـ الـبـقـرـ ، وـرـضـيـتـمـ بـالـرـزـعـ، وـتـرـكـتـمـ الـجـهـادـ؛ سـلـطـ اللـهـ عـلـيـكـمـ ذـلـلاـ لـاـ يـنـزـعـهـ حـتـىـ تـرـجـعـواـ إـلـىـ دـيـنـكـمـ» أـخـرـجـهـ أـبـوـ دـاـوـدـ (3462).

## الفوائد:

- 1- في هذا الحديث تحذير من الركون إلى الدنيا والاستغراق فيها. والتعلق القلبي بها.
- 2- في الحديث ذكر النبي ﷺ صورة من صور البيع وهي: «العينة» وهو بيع يظهر فيه شدة الحرص على المال. وصورتها: أن يبيع رجل رجلاً سلعة بثمن مؤجل. ثم يشتريها منه معجلة بثمن أقل. فالسلعة وسيط لا معنى له، وهي بذلك قريبة من صور الريا.
- 3- لا يفهم من الحديث ذم الاستغال بالزراعة، لكن الذم يقع على من كان هذا همه الوحيد الذي يشغل كل تفكيره، ويرضى به غير ملتفت لغيره. وكأنه هو الأولى بالنسبة لغيره: لذلك نجد أن النبي ﷺ أتبع ذلك بذكر ترك jihad، فهناك ركون إلى الدنيا، مع ترك البذل والتضحية في سبيل الله، وإذا اجتمع هذا في الأمة فإن الله يسلط عليها ذللاً لا ينزعه حتى يرجع الناس إلى دينهم.
- 4- مهما كانت هناك أسباب خارجية في ضعف الأمة، إلا أن هناك أسباباً تعود إلى أنفسنا. وتعلقنا بالدنيا وحبنا لها ورضانا بها.

تلخيص

شرح متن

# (السراج من سيرات النبوة

---

باب في السنن الالهية وأهمية  
مواقفها في الإصلاح وإقامة  
الدين وسياسة الناس ودعوتهم





تنبيه

المادة المعتمدة في الاختبار:  
الشرح المرئي للكتاب  
هذا المخلص لا يغني عن مراجعة  
الشرح.

# بَابُ فِي السُّنْنِ الْأَلْهَى وَأَهْمَى مُوَافَقَتِهَا فِي إِصْلَاحٍ وَإِقَامَةِ الدِّينِ وَسِيَاسَةِ النَّاسِ وَدَعْوَتِهِمْ

## الفوائد:

- اشتركت الآيات الثلاث الأولى من هذا الباب في الحديث عن سنة الله في «إهلاك المكذبين والظالمين». وقد ذُكر فيها صنفان من الناس، وهم: «المنافقون»، و«المكذبون والمعرضون».

الآباء

الآية الأولى: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {سُّنَّةُ اللَّهِ فِي الْأَذْيَاءِ خَلَوْا مِنْ قَبْلِ وَلَنْ تَجِدَ لِسُّنَّةِ اللَّهِ تَبَدِيلًا}

## الفوائد:

١- هذه الآية تتحدث عن المنافقين: وقد جاءت في سورة الأحزاب بعد قول الله تعالى: (لَئِن لَّمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغَرِّيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا ٦٦) مَلْعُونِينٌ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخْذُوا وَقُتْلُوا تَقْتِيلًا ٦٧)، وتدل هذه الآية على أن المنافقين إذا لم ينتهوا عما يقومون به من الأذى: فإن الله سيسلط نبيه ﷺ عليهم.

**2- اختلف المفسرون على قولين في عدم تحقق ما وقع في هذه الآية:**

- أنهم رجعوا إلى كتمانهم وإسراهم وانتهوا، وهذا أرجح من الثاني، وهو قول قتادة - رحمه الله -
- أن إخلاف الوعيد جائز من باب الكرم الإلهي.

قال ابن كثير في تفسير الآية: «أَيْ: هَذِهِ سُنْتُهُ فِي  
الْمُنَافِقِينَ إِذَا تَمَرَّدُوا عَلَى نِفَاقِهِمْ وَكُفْرِهِمْ وَلَمْ يَرْجِعُوا  
عَمَّا هُمْ فِيهِ: أَنَّ أَهْلَ الْإِيمَانِ يُسَلِّطُونَ عَلَيْهِمْ  
وَيَقْهُرُونَهُمْ»

٣- اختلف المفسرون في تفسير قوله تعالى: (الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ) على قولين:

أي: من أعداء النبي ﷺ الذين سلطه الله عليهم، وانتصر عليهم في بدر، وسلطه على يهود بنى قريظة، فكما فعل ذلك في هؤلاء: فإن من سنة الله أن يسلطه على هؤلاء المنافقين.

• أي: من الأمم السابقة: فسنته الله أنه يسلط أولياءه على أعدائه في مثل هذه الأحوال.

الآية الثانية: قال الله تعالى: {فَهُلْ يَنْظُرُونَ إِلَى سُنْتَ الْأَوَّلِينَ فَلَنْ تَجِدَ لِسْتَ أُلَّا تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسْتَ أُلَّا تَحْوِيلًا}

### الفوائد:

-1- هذه الآية جاءت في سورة فاطر في سياق الحديث عن المستكبرين والماكرين السوء، فالله يُخبر نبيه أن سنته فيمن جاءته البينات والحجج ورفضها وكذب أن يُنزل بهم بأسمه ويُهلكهم، فهل ينظر هؤلاء إلا أن يُنزل بهم كما نزل بالأولين؟

الآية الثالثة: قال الله تعالى: {فَلَمْ يَكُنْ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بِأَسْنَا سُنْتَ أُلَّا هِيَ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَفِرُونَ}

### الفوائد:

-1- هذه الآية تدل على أنّ من سنة الله: أنّ الظالمين لا ينفعهم إيمانهم حين يرون البأس.  
ويمكن تقسيم إهلاك الله للظالمين إلى نوعين:  
**الأول:** إهلاك بخرق العادة في السنن الكونية: كما حصل في إهلاك قوم نوح عليه السلام.

**الثاني:** إهلاك الظالمين بتسليط المؤمنين عليهم.  
فالنوع الأول من الآيات الظاهرة، والثاني من الآيات الخفية التي تأتي ضمن سياق التدافع بين الحق والباطل

والتنبيه لا تقبل من الظالمين حين ينزل بهم البأس: إذا كان البأس من النوع الأول، أما إذا كان من النوع الثاني: فإن التنبية تُقبل، وسبب ذلك: أنّ الأول لا تُترك معه فرصة لِإحسان العمل: لأنّه إهلاك تامٌ، والسنن الإلهية التي ذكر الله في كتابه أنها ستقع لنبيه محمد ﷺ فيما يتعلق بإهلاك الظالمين إنما هي من النوع الثاني.

الآية الرابعة: **قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَّتٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ}**

### الفوائد:

1- قال أبو جعفر الطبراني: يعني بقوله تعالى ذكره: (قدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَّتٌ)، مضت وسلفت من فيمن كان قبلكم يا معاشر أصحاب محمد وأهل الإيمان به، من نحو قوم عاد وثمود وقوم هود وقوم لوط، وغيرهم من سلاف الأمم قبلكم سنت، يعني: مثلات سير بها فيهم وفيمن كذبوا به من أنبيائهم الذين أرسلوا إليهم، بإمهالي أهل التكذيب بهم، واستدرجني إياهم، حتى بلغ الكتاب فيهم أجله الذي أجلته لإدالله أنبيائهم وأهل الإيمان بهم عليهم، ثم أحالت بهم عقوبتي، وأنزلت بساحتهم نقمي، فتركتهم لمن بعدهم أمثالاً وعبرًا = (فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ)، يقول: فسروا - أيها الظالرون، أن إدالله من أدلت من أهل الشرك يوم أحد على محمد وأصحابه، لغير استدرجوني لمن أشرك بي، وكفر برسلي، وخالف أمري - في ديار الأمم الذين كانوا قبلكم، ممن كان على مثل الذي عليه

هؤلاء المكذبون برسولي والجاددون وحدانيٍّ.  
فانظروا كيف كان عاقبة تكذيبهم أنبيائي، وما الذي آل  
إليه غُبُّ خلافهم أمري، وإنكارهم وحدانيٍّ، فتعلموا  
عند ذلك أنَّ إدالتي من أدلت من المشركين علىنبيي  
محمد وأصحابه بأحد، إنما هي استدرج وإمهال ليبلغ  
الكتاب أجله الذي أجلت لهم، ثم إما أن يُؤول حالهم إلى  
مثل ما آل إليه حال الأمم الذين سلفوا قبلهم: من  
تعجّيل العقوبة عليهم، أو ينبعوا إلى طاعتي واتباع  
رسولي»

الآية الخامسة: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ  
مَّنْ أُولَئِكُمْ}

#### الفوائد:

1- هذه الآية جاءت في سورة القمر بعد أن ذكر الله  
إهلاك قوم نوح، وعاد، وثモود، وقوم لوط، ثم فرعون، ثم  
جاءت الآية: (سَيِّهُهُمْ الْجَمْعُ وَيُؤْلُونَ الْدُّبْرَ)، وكان ذلك يوم  
بدر، فهوؤلاء الكفار ليسوا بخير من أولئكم ولن ينجو من  
سنن الله - تعالى - .

الآية السادسة: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {قُلْ لِلَّذِينَ  
كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ  
يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُّنُنُ الْأُوَّلِينَ}

الآية السابعة: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {إِنْ تَسْتَفْتُحُواْ فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ وَإِنْ تَنْتَهُواْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِنْ تَعُودُواْ نَعْدُ وَلَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ فِتْنَتُكُمْ شَيْئاً وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ}

الآية الثامنة: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {وَلَقَدْ كُذَّبَتْ رُسُلٌ مَّنْ قَبْلَكَ فَصَبَرُواْ عَلَىٰ مَا كُذِّبُواْ وَأُوذُواْ حَتَّىٰ أَتَتْهُمْ نَصْرٌنَا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ تَبَاعِيِ الْمُرْسَلِينَ}

### الفوائد:

1- الله تعالى يؤكد لنا في كتابه أن ما أجراه على الأمم السابقة ليس مختصا بهم، وإنما هو متعلق بالله - تعالى -. وبقانونه الذي يجريه على الخلق، وقد أكد الله في مواضع من كتابه أن قانونه هذا لن يتبدل، وكان الله بهذه الآيات يثبت نبيه ﷺ والمؤمنين.

قال ابن عاشور في تفسير الآية: «ويجوز أن تكون كلمات الله ما كتبه في أزليه وقدره من سننه في الأمم، أي أن إهلاك المكذبين يقع كما وقع إهلاك من قبلهم»

الآية التاسعة: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {إِنْ تَسْتَفْتُحُواْ فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ وَإِنْ تَنْتَهُواْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِنْ تَعُودُواْ نَعْدُ وَلَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ فِتْنَتُكُمْ شَيْئاً وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ}

# الأحاديث

الحديث الأول: عن أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ لَيُفْلِي لِلظَّالِمِ حَتَّى إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ» قال: ثُمَّ قَرَأَ: (وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرْيَ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخَذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ) [هود: 102]. أخرجه البخاري (4686). ومسلم (2583). ليملي للظالم: أي: يمهله.

الحديث الثاني: : وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ - رضي الله عنهما - في قِصَّةٍ هَرَقْلَ مَعَ أَبِي سُفْيَانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - حِينَ قَالَ هَرَقْلُ لَهُ: وَسَأَلْتُكَ هَلْ قَاتَلْتُمُوهُ؟ فَزَعَفَتِ أَتَكُمْ قَاتَلْتُمُوهُ، فَتَكُونُ الْحَرْبُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ سِجَالًا [1]، يَنَاءُ مِنْكُمْ، وَتَنَالُونَ مِنْهُ، وَكَذَلِكَ الرَّسُولُ تُبْتَلَى، ثُمَّ تَكُونُ لَهُمُ الْعَاقِبَةُ» [2] أخرجه البخاري (4553). ومسلم (1773). سجالاً: أي: نوبة لنا، ونوبة له.

## الفوائد:

- 1- هذا النص من هرقل لا شك أن عليه أنواراً من ميراث الأنبياء السابقين، وفيه ذكر لستتين:
  - سنة الابتلاء، وهذا يذكرنا بقول ورقة بن نوفل لنبيينا ﷺ في بداية بعثته حين قال له: «لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ قُطُّ بِمِثْلِ مَا جِئْتَ بِهِ إِلَّا عُوْدِي»
  - سنة النصر للمؤمنين، وأن العاقبة لهم.

الحاديـث الثـالـث: عـن خـبـاب بـن الأـرـتـ - رضـي اللـهـ عـنـهـ .  
قـالـ: شـكـونـا إـلـى رـسـولـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـيـلـهـ، وـهـوـ مـتـوـسـدـ بـرـدـةـ لـهـ  
فـي ظـلـ الـكـعـبـةـ، قـلـنـا لـهـ: أـلـا تـشـتـصـرـ لـنـاـ، أـلـا تـذـعـوـ  
الـلـهـ لـنـاـ؟ قـالـ: «كـانـ الرـجـلـ فـيـمـ قـبـلـكـمـ يـخـفـرـ لـهـ فـي  
الـأـرـضـ، فـيـجـعـلـ فـيـهـ، فـيـجـاءـ بـالـمـنـشـارـ فـيـوـضـعـ عـلـى  
رـأـسـهـ فـيـشـقـ بـاـشـتـئـنـ، وـمـا يـصـدـهـ ذـلـكـ عـنـ دـيـنـهـ،  
وـيـقـشـطـ بـأـمـشـاطـ الـحـدـيدـ مـا دـوـنـ لـخـمـهـ مـنـ عـظـيمـ أـوـ  
عـصـبـ، وـمـا يـصـدـهـ ذـلـكـ عـنـ دـيـنـهـ، وـالـلـهـ لـيـتـمـنـ هـذـاـ  
الـأـفـرـ حـتـىـ يـسـيرـ الرـاكـبـ مـنـ صـنـاعـةـ إـلـىـ حـضـرـمـوتـ،  
لـاـ يـخـافـ إـلـاـ اللـهـ، أـوـ الدـئـبـ عـلـىـ غـنـمـهـ، وـلـكـنـكـمـ  
تـشـتـغـلـونـ» صـحـيـحـ الـبـخـارـيـ (3612). وـقـدـ كـانـتـ سـيـرـةـ  
الـنـبـيـ عـلـيـهـ السـلـيـلـ كـلـهـاـ مـوـافـقـةـ لـلـسـنـنـ الـإـلـهـيـةـ فـيـ الدـغـوةـ.  
وـإـقـامـةـ الـحـجـةـ، وـمـدـافـعـةـ الـبـاطـلـ، وـالـابـتـلـاءـ، وـالـصـبـرـ عـلـىـ  
أـذـىـ الـكـفـارـ، ثـمـ جـهـادـهـمـ، ثـمـ إـهـلـاـكـهـمـ، حـتـىـ جـاءـ نـصـرـ اللـهـ  
وـالـفـتـحـ. (متـوسـدـ بـرـدـةـ لـهـ): أـيـ: اـتـخـذـ الـبـرـدـةـ وـسـادـةـ لـهـ.  
وـالـبـرـدـةـ: كـسـاءـ مـخـطـطـ، (يـمـشـطـ بـأـمـشـاطـ الـحـدـيدـ): أـيـ:  
يـسـرحـ جـلـدـهـ بـأـمـشـاطـ الـحـدـيدـ.

## الفوائد:

- 1- هذا الحديث يدل على أن سنة الابتلاء ماضية على المؤمنين في هذه الأمة وفي الأمم قبلها.
- 2- التعرف على أخبار الماضيين وما مر بهم من الشدائـدـ من أعظم ما يعيـنـ الإـنـسـانـ عـلـىـ التـصـبـرـ.
- 3- العجيب أن هذا التبشير جاء في ذروة وقت الأزمة واشتدادها على المسلمين.

تلخيص

شرح متن

السراج من سيرات النبوة

---

باب في حُسْنِ الْعَاقِبَةِ وَالْتَّمْكِينِ  
بَعْدِ الْبَلَاءِ





تنبيه

المادة المعتمدة في الاختبار:  
الشرح المرئي للكتاب  
هذا المخلص لا يغني عن مراجعة  
الشرح.

# بَابُ فِي حُسْنِ الْعَاقِبَةِ وَالْتَّمْكِينِ بَعْدِ الْبَلَاءِ

## الفوائد:

- 1- من المهم للإنسان المؤمن السائر في طريق الإصلاح وتبلیغ دین الله، ومواجهة أعداء الله، أن يتصور المفاهيم المتعلقة بسنة الله في أوليائه الذين يحملون هذا الدين ويبلغونه.
- 2- هذا الباب متصل اتصالاً وثيقاً بالسنن الإلهية، التي من شأنها الثبات، ومن هذه السنن: أن طريق التمكين للمؤمنين الصالحين المصلحين الحاملين هم للدين لا يكون مفروشاً بالورود، وإنما يكون طریقاً محفوفاً بالابتلاءات.
- 3- المؤمن الذي لا يفهم سنن الله تعالى قد يقع في حالة من اليأس أو الفتور أو الانكسار.
- 4- من فوائد التطرق لهذا الباب:
  - العلم بالله وذلك من خلال معرفة بعض سننه.
  - التزود للصبر والتهيؤ للبلاء.
  - عدم اليأس والفتور عند رؤية المصاعب والشدائد تحل بال المسلمين.
  - الاستبشار بالخير بعد البلاء إذا كان مقوواً بالصبر والتقوى.

# الآيات

الآلية الأولى: قال الله تعالى: {حَتَّىٰ إِذَا أُسْتَيْئِسَ  
أُلْرَسْلُ وَظَلَّوْا أَتَهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرٌنَا}

## الفوائد:

- 1- هذه الآية مذكورة في سورة يوسف، وقصة يوسف - عليه السلام - هي من أهم النماذج التي ذكرها الله تعالى للتمكين بعد الابلاء.
- 2- هذه الآية تأسيسية لسنة إلهية، وهي: أن الله تعالى يبتلي الصالحين العاملين لدينه ابتلاءات شديدة وطويلة، وعميقة، إلى أن يصلوا إلى مرحلة تقارب اليأس.

الآلية الثانية: قال الله تعالى: {أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ  
تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتُكُمْ مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ  
قَبْلِكُمْ مَسْتَهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَزُلْزَلُوا حَتَّىٰ  
يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ عَامَنُوا مَعْهُ مَتَّ نَصْرٌ  
اللَّهُ أَنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ}

## الفوائد:

- 1- يُفهم من سياق هذه الآية أن هذا الأمر متكرر، ومتصل بسنن الله تعالى: لأن في الآية مخاطبة لهذه الأمة وتبيينًا بأن ما سيصيبها من اليساء والضراء والزلزلة قد أصاب الذين من قبلهم.
- 2- هذه الآية نزلت في أوائل المرحلة المدنية بعد البلاء الشديد الذي مَرَّ به المسلمون في مكة، وفائدة نزول هذه الآية في أول المرحلة المدنية تثبيت المؤمنين عند

ملاقاًة الأحزاب، قال الله تعالى: (وَلَمَّا رَءَا الْمُؤْمِنُونَ  
الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ  
وَرَسُولُهُ وَمَا زَادُهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا) [الأحزاب: 22].

٣- هذه الآية فيها إصلاح لخلل تربوي يقع به البعض،  
وهو أن سلوك طريق الإصلاح والعمل للدين خالٍ من  
الابتلاءات، وهذا وهم.

# الأحاديث

الحديث الأول: عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن أبا سفيان - رضي الله عنه - أخبره «أن هرقل قال له: سألك كيف كان قتالكم إياه؟ فزعمت أن الحرب سجال ودون، فكذلك الرسول تبلي ثم تكون لهم العاقبة». رواه البخاري: (2804). ومسلم: (1773).

## الفوائد:

1- هذه الكلمة التي علق بها هرقل كلمة عظيمة، فهمها وفقها من آثار النبوة التي لديه: لأنها متعلقة بسنة إلهية.

ال الحديث الثاني: عن خباب بن الأرت - رضي الله عنه - قال: شكونا إلى رسول الله ﷺ، وهو متوكلاً بزدته له في ظل الكعبة، قلنا له: ألا تستنصر لنا، ألا تدعون الله لنا؟ قال: «كان الرجل فيمن قبلكم يحفر له في الأرض، فيجعل فيه، فيجاء بالمنشار فيوضع على رأسه فيشق باشتنين، وما يصده ذلك عن دينه، ويمشط بأفشاره الحديد ما دون لحمه من عظم أو عصب، وما يصده ذلك عن دينه، والله ليتمن هذا الأمر حتى يسير الراكب من صناعة إلى حضرموت، لا يخاف إلا الله، أو الذئب على غنميه، ولكم في تسليعون» رواه البخاري: (3612).

## الفوائد:

- 1- في هذا الحديث بيان لشدة ما لقاء النبي ﷺ وأصحابه في مكة.
- 2- في الحديث بيان لأهمية وضرورة قصص الثابتين من الأنبياء والصالحين في توليد حالة الثبات في أزمة متعددة، قال الله تعالى: (وَكُلَا نَقْصًّا عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرَّسُولِ مَا نُثِبْتُ بِهِ فُوَادِكَ) [هود: 120].
- 3- أن المجرمين والظالمين ومحاربي الإصلاح على نفس الطريقة التي هم عليها على مر التاريخ، فحين يرى الإنسان حالة شرسة في محاربة الدين لا ينبغي أن يظن أن هذا يحصل لأول مرة في التاريخ.
- 4- ما في هذا الحديث من إخبار هو من دلائل النبوة، والعجيب أن ما فيه من إخبار إنما ذكره النبي ﷺ في زمن لا تلوح فيه بوادر النصر.

الحديث الثالث: : عَنْ خَبَابٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: «هَا جَزَنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ نَلْتَمِسُ وَجْهَ اللَّهِ، فَوَقَعَ أَجْرُنَا عَلَى اللَّهِ، فَمِنْنَا مَنْ مَاتَ لَمْ يَأْكُلْ مِنْ أَجْرِهِ شَيْئًا، مِنْهُمْ مُضْعَبٌ بَنْ عُمَيْرٌ، وَمِنْنَا مَنْ أَيْنَعَتْ لَهُ ثَمَرَةٌ، فَهُوَ يَهْدِبُهَا» ، رواه البخاري: (1276)، ومسلم: (940). وقوله: «يهدبها» أي: يقطفها ويجنيها، ويقصد: ما فتح الله عليهم من الدنيا بعد الفقر والذلة والفاقة».

## الفوائد:

- 1- في هذا الحديث يبين خباب - رضي الله عنه - تغير الحال الذي وقع لهم بعد شدة البلاء، فتغير الحال وأينعت الثمرة، وأكلوا منها، وعاشوا لذتها ونعمها.

الحاديـث الـرابع: عـن عـدـيـ بن حـاتـم - رـضـيـ اللـهـ عـنـهـ .

قـالـ بـيـنـا أـنـا عـنـدـ النـبـيـ ﷺ إـذـ أـتـاهـ رـجـلـ فـشـكـاـ إـلـيـهـ الفـاقـةـ، ثـمـ أـتـاهـ آخـرـ فـشـكـاـ إـلـيـهـ قـطـعـ السـبـيلـ، فـقـالـ:

يـاـ عـدـيـ، هـلـ رـأـيـتـ الـحـيـرـةـ؟» قـلـتـ: لـمـ أـرـهـاـ، وـقـدـ أـنـبـئـتـ عـنـهـاـ، قـالـ: «فـإـنـ طـالـتـ بـكـ حـيـاـةـ، لـتـرـىـنـ الـظـعـيـنـةـ تـرـتـحـلـ مـنـ الـحـيـرـةـ، حـتـىـ تـطـوـفـ بـالـكـغـبـةـ لـا تـخـافـ أـحـدـاـ إـلـاـ اللـهـ» - قـلـتـ فـيـمـاـ بـيـنـيـ وـبـيـنـ نـفـسـيـ:

فـأـيـنـ دـعـارـ ظـلـيـ الـذـيـنـ قـدـ سـعـرـواـ الـبـلـادـ؟ـ، «وـلـئـنـ طـالـتـ بـكـ حـيـاـةـ لـتـفـتـحـ كـنـوـزـ كـسـرـىـ»، قـلـتـ: كـسـرـىـ بـنـ هـزـمـ؟ـ قـالـ: «كـسـرـىـ بـنـ هـزـمـ، وـلـئـنـ طـالـتـ بـكـ حـيـاـةـ، لـتـرـىـنـ الرـجـلـ يـخـرـجـ مـلـءـ كـفـهـ مـنـ ذـهـبـ أـوـ فـضـيـةـ، يـطـلـبـ مـنـ يـقـبـلـهـ مـنـهـ فـلـاـ يـجـدـ أـحـدـاـ يـقـبـلـهـ مـنـهـ، وـلـيـلـقـيـنـ اللـهـ أـحـدـكـمـ يـوـمـ يـلـقاـهـ، وـلـيـسـ بـيـنـهـ وـبـيـنـهـ تـرـجـمـانـ يـتـرـجـمـ لـهـ، فـلـيـقـوـلـ لـهـ: أـلـمـ أـبـعـثـ إـلـيـكـ رـسـوـلـاـ فـيـلـلـفـكـ؟ـ فـيـقـوـلـ: بـلـىـ، فـيـقـوـلـ: أـلـمـ أـغـطـكـ مـاـلـاـ وـأـفـضـلـ عـلـيـكـ؟ـ فـيـقـوـلـ: بـلـىـ، فـيـنـظـرـ عـنـ يـمـيـنـهـ فـلـاـ يـرـىـ إـلـاـ جـهـنـمـ، وـيـنـظـرـ عـنـ يـسـارـهـ فـلـاـ يـرـىـ إـلـاـ جـهـنـمـ» قـالـ عـدـيـ: سـمـغـتـ النـبـيـ ﷺ، يـقـوـلـ: «اـتـقـواـ النـارـ وـلـوـ بـشـقـةـ تـمـرـةـ فـمـنـ لـمـ يـجـدـ شـقـةـ تـمـرـةـ فـبـكـلـمـةـ ظـيـيـةـ» قـالـ عـدـيـ: فـرـأـيـتـ الـظـعـيـنـةـ تـرـتـحـلـ مـنـ الـحـيـرـةـ حـتـىـ تـطـوـفـ بـالـكـغـبـةـ لـا تـخـافـ إـلـاـ اللـهـ، وـكـنـتـ فـيـقـنـ اـفـتـتـحـ كـنـوـزـ كـسـرـىـ بـنـ هـزـمـ وـلـئـنـ طـالـتـ بـكـمـ حـيـاـةـ، لـتـرـوـنـ مـاـ قـالـ النـبـيـ ﷺ أبو القـاسـمـ ﷺ:

«يـخـرـجـ مـلـءـ كـفـهـ» أـخـرـجـهـ الـبـخـارـيـ: (3595)، وـمـسـلـمـ: (1016). (الـحـيـرـةـ): بـلـدـ فـيـ الـعـرـاقـ، (الـظـعـيـنـةـ): الـمـرـأـةـ.

(ـدـعـارـ): جـمـعـ دـاعـرـ وـهـ الشـرـيرـ وـيـطـلـقـ عـلـىـ الـمـفـسـدـ وـالـسـارـقـ.

## الفوائد:

1- هذا الحديث يبيّن أن القصة في زمن النبي ﷺ كانت متكاملة، فقد بدأت من الصفر وترّقت بها الأحوال، وجاءت فيها كل العوامل التي من الممكن أن توقف الرسالة الخاتمة التي بعث الله بها نبيه ﷺ، ويتقلب المؤمن في هذه القصة حالاً بعد حال، وشدة بعد شدة، حتى تمّ هذا الأمر وأنزل الله تعالى قوله: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينَآ) [المائدة: 3] ثم ما لبث النبي ﷺ أن توفي بعدها.

تلخيص

شرح متن

# (السراج من سيرات النبوة

---

باب في المبشرات بالتمكين  
وصلاح أحوال المسلمين في آخر  
الزمان بعد الشدة والفتنة





تنبيه

المادة المعتمدة في الاختبار:  
الشرح المرئي للكتاب  
هذا المخلص لا يغني عن مراجعة  
الشرح.

# بَابُ فِي الْمُبَشِّرَاتِ بِالْتَّمْكِينِ وَصَلَاحِ أَخْوَالِ الْمُسْلِمِينَ فِي آخِرِ الزَّمَانِ بَعْدَ الشَّدَائِدِ وَالْفِتَنِ

## الفوائد:

- بسبب المصائب والكوارث التي تمزّ بها الأمة الإسلامية منذ مدة من الزمن: أُصيب كثير من الناس باليأس والإحباط، وهذا الباب يأتي ليثبت أنه سيأتي للأمة الإسلامية جولة عظيمة فيما يُستقبل من زمانها.
- من الأخطاء في التعامل مع هذا الباب: الجلوس دون عمل اتكاء على هذه النصوص.

# الآيات

الآلية الأولى: قال الله تعالى: {وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ عَاهَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا أَصْلَحَاتٍ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا أَسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي أَرْتَضَنَ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مَنْ يَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي أَنِّي يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ}

## الفوائد:

1- هذه الآية ليست خاصة بزمن النبي ﷺ، والموعدون فيها ليسوا هم الصحابة وحدهم.

قال السعدي في تفسيره: «ولا يزال الأمر إلى قيام الساعة، مهما قاموا بالإيمان والعمل الصالح، فلا بد أن يوجد ما وعدهم الله»

2- هذه الآية تتضمن بشري مشروطة بالإيمان والعمل الصالح، وهذا يشمل شعب الإيمان، وأنواع العمل الصالح، سواءً أكان بالاستقامة الذاتية، أو المتعدية من التواصي بالحق والصبر.

الآلية الثانية: قَالَ اللّهُ تَعَالَى: {وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا  
نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ}

### الفوائد:

- 1- المتأمل في كتاب الله وسنته يجد أن الله تعالى ينصر دينه وأولياءه: إذا قاموا بما يجب عليهم، وإذا وُجدت حالة الظلم الدامس فإننا نجد أن الله تعالى يُنير تلك الحال بمؤمنين يعملون الصالحات، ويقومون بأعباء هذا الدين، ويحملون تكاليفه، وينشرونه بين الناس.
- 2- النبي ﷺ كانت تأتيه البشائر بالتمكين، ومع ذلك لم يكن قاعداً متكئاً، وإنما كان عاملاً باذلاً مضحياً هو وأصحابه: فتحقق لهم وعد الله تعالى.

# الأحاديث

ال الحديث الأول والثاني: عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه . قال: قال رسول الله ﷺ : «لَا تَقُوم السَّاعَةُ حَتَّى تَفْتَلِئَ الْأَرْضُ ظُلْمًا وَعُذْوَانًا» قال: «ثُمَّ يَخْرُجُ رَجُلٌ مِنْ عَتْرَتِي - أَوْ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي - مَنْ يَفْلُوْهَا قِسْطًا وَعَدْلًا، كَمَا مُلِئَتْ ظُلْمًا وَعُذْوَانًا» رواه أحمد: (11313). (عتري): عترة الرجل: أقاريه. و«عن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه . قال: قال رسول الله ﷺ : «لَا تَذَهَّبُ الدُّنْيَا حَتَّى يَفْلِكَ الْعَرَبَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يُؤَاطِّي اسْمُهُ اسْمِي». أخرجه الترمذى: (2230)، وقال: حديث حسن صحيح. (يواطن): يوافق.

## الفوائد:

- 1 هذا الباب من الأبواب التي وقع فيها إنكار من بعض المتأخرین. ومن أسباب هذا الإنكار: كثرة التعامل الخاطئ مع هذا الباب. وهذه القضية ثابتة عن النبي ﷺ، والنصوص الواردة في السنة عن المهدى على قسمين:
  - نصوص صريحة.
  - نصوص عامة حملها العلماء على هذا الباب.

- 2 هذا الباب من المبشرات العظيمة في أن الله تعالى لن يترك هذه الأمة، ولن يترك - سبحانه - حالة التسلط الشديد على المسلمين.

3- هذه الأحاديث التي فيها مبشرات لن تحدث بشكل مفاجئ، وإنما هي أمور ستحدث ضمن السنن الإلهية، وسنة الله في البشر والخلق أن التغيير لا يحدث بشكل مفاجئ، ومن كان يظن أن الإصلاح في هذا الزمان سيكون خارجاً عن السنن الإلهية فهو واهم.

الحديث الثالث: عَنْ أَبِي سَعِيدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مِنْ خُلَفَائِكُمْ خَلِيفَةٌ يَخْتُو الْمَالَ حَثِيَّاً، لَا يَعْدُهُ عَدَدًا». رواه مسلم: (2914).

### الفوائد:

- 1- حمل طائفة من العلماء على أن المقصود هنا هو المهدى.
- 2- في الحديث بشارة بأنه سيكون لل المسلمين خلفاء يقومون بأمرهم.

الحديث الرابع: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقَاتَلَ الْمُشْلِمُونَ إِلَيْهِوَدِيًّا مِنْ وَرَاءِ الْحَجَرِ وَالشَّجَرِ، فَيَقُولُ يَخْتَبِئَ إِلَيْهِوَدِيٌّ مِنْ وَرَاءِ الْحَجَرِ وَالشَّجَرِ، فَيَقُولُ الْحَجَرُ أَوِ الشَّجَرُ؟ يَا مُسْلِمٌ يَا عَبْدَ اللَّهِ هَذَا إِلَيْهِوَدِيٌّ خَلْفِي، فَتَعَالَ فَاقْتُلْهُ، إِلَّا الْغَرْقَادُ، فَإِنَّهُ مِنْ شَجَرِ إِلَيْهِوَدِي» أخرجه البخاري: (2926)، ومسلم: (2922).

### الفوائد:

- 1- هذا الحديث من المبشرات التي تبعث على الأمل والتفاؤل، وفي الحديث إخبار ضمني بأن اليهود

ستكون لهم قوة وجيش، وهذا لم يكن على مرّ تاريخ المسلمين، ثم إنهم سيقاتلون مع المسلمين، ثم سيكون مآل هذا الاقتتال: انتصار المسلمين.

**2-** ليس في الحديث إخبار بأن هذا الانتصار سيكون هو الجولة الأولى، وإنما إخبار عن مرحلة من المراحل، وهي قد تكون مسبوقة بتسليط وشدة.

الحديث الخامس: **عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرُو بْنِ الْعَاصِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا** - «**بَيْنَمَا نَحْنُ حَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ نَكْتُبُ، إِذْ سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَيُّ الْمَدِينَتَيْنِ تُفْتَحُ أَوْلًا: قُسْطَنْطِينِيَّةً أَوْ رُومِيَّةً؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَدِينَةٌ هِرَقْلَ تُفْتَحُ أَوْلًا»**، يعني **قُسْطَنْطِينِيَّةً** أخرجه أحمد: (6645).

### الفوائد:

**1-** هذا الحديث من جملة المبشرات، ففيه أن كلمة الإسلام ستكون عالية وغالبة.

الحديث السادس: **عَنْ حُذَيْفَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تَكُونُ النُّبُوَّةُ فِيْكُمْ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعُهَا، ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةً عَلَى مِنْهاجِ النُّبُوَّةِ، فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَرْفَعُهَا، ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا عَاضِّاً ، فَيَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعُهَا، ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا جَبَرِيَّةً ، فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعُهَا، ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةً عَلَى مِنْهاجِ نُبُوَّةٍ» ثُمَّ سَكَتَ**

أخرجه أَحْمَدُ (18406). (مَلِكًا عَاضًّا: أي: يصيّب الرعية فيه عَسْفٌ وَظُلْمٌ، كَأَنَّهُمْ يَعْضُوْنَ فِيهِ عَضًّا، مَلِكًا جَبْرِيَّةً): أي: فيه عَتْوٌ وَقَهْرٌ.

## الفوائد:

- 1 حمل بعض العلماء هذا الحديث على خلافة عمر بن عبد العزيز - رحمه الله -. وكثير من المتأخرين لا يحمل الحديث على خلافته: لأن المرحلة التي بين عمر بن عبد العزيز والخلفاء الراشدين لم يكن فيها ملك عاض ثم ملك جبري، وإنما هي مرحلة ملك عاض فقط.
- 2 هذه النصوص في تنزيلها قابلة للاجتهاد، لكن بشرط أن يكون من أهل العلم.

الحديث السابع والثامن: عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: سَمِعْتُ التَّبِيَّ عَبْدَ اللَّهِ يَقُولُ: «لَا تَرَاكُ طَائِفَةٌ مِّنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ». قَالَ: «فَيَنْزَلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَيَقُولُ أَمِيرُهُمْ: تَعَالَ صَلَّ لَنَا، فَيَقُولُ: لَا، إِنَّ بَغْضَكُمْ عَلَى بَغْضِ اُمَّرَاءِ؛ تَكْرَمَةُ اللَّهِ هِذِهِ الْأُمَّةُ». أخرجه مسلم: (تَكْرَمَةُ اللَّهِ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ): أي: لأجل تكرمة الله لهذه الأمة. و«عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَيُوْشِكَنَّ أَنْ يَنْزَلَ فِيْكُمْ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا عَذْلًا، فَيَكْبِسُ الصَّلَيْبَ، وَيَقْتُلَ الْخِنْزِيرَ، وَيَضْطَعَ الْجُزْيَةَ، وَيَفِيضَ الْمَالُ حَتَّى لَا يَقْبَلَهُ أَحَدٌ، حَتَّى تَكُونَ السَّجْدَةُ الْوَاحِدَةُ خَيْرًا مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا» ثُمَّ يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ: وَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ: (وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَّ

بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ، وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا) [النساء: 159]. أخرجه البخاري: (3448)، ومسلم: (155).

## الفوائد:

- 1- هذان الحديثان من جملة الأحاديث الواردة عن النبي ﷺ في إثبات نزول عيسى - عليه السلام - في آخر الزمان، والإخبار بنزوله ثابت ثبوتاً قطعياً عن النبي ﷺ، وإنكار هذا الأمر هو إنكار لقطعي من الدين.
- 2- سينزل عيسى - عليه السلام - على طائفة من هذه الأمة عاملة لدين الله تعالى.
- 3- لا ينزل عيسى - عليه السلام - بشرعية جديدة، وإنما ينزل فيحكم بشرعية محمد ﷺ.
- 4- أعظم الشأن في نزول عيسى - عليه السلام - سيكون مع أهل الكتاب، يهوديهم ونصرييهم، فاما اليهود فإنهم سيكونون مع الدجال فيقتلون معه، وأما النصارى فإنهم سيؤمنون به.

الحاديـث التاسع: عَنْ تَمِيمِ الدَّارِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .  
قَالَ: سَمِعْتُ - رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «لَيَبْلُغَنَّ هَذَا  
الْأَمْرُ مَا بَلَغَ الظَّلَمُ وَالْهَمْرُ، وَلَا يَتُرْكُ اللَّهُ بَيْتَ مَدْرَسَةِ  
وَلَا وَبَرَ إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ هَذَا الدِّينَ، بَعْزٌ عَزِيزٌ أَوْ بُدْلٌ  
ذَلِيلٌ، عَرَّا يُعِزُّ اللَّهُ بِهِ الْإِسْلَامَ، وَذَلِيلٌ يُذَلِّلُ اللَّهُ بِهِ  
الْكُفُرَ» " وَكَانَ تَمِيمُ الدَّارِيِّ، يَقُولُ: قَدْ عَرَفْتُ ذَلِكَ  
فِي أَهْلِ بَيْتِي، لَقَدْ أَصَابَ مَنْ أَسْلَمَ مِنْهُمُ الْخَيْرُ  
وَالشَّرَفُ وَالْعِزُّ، وَلَقَدْ أَصَابَ مَنْ كَانَ مِنْهُمْ كَافِرًا  
الذُّلُّ وَالصَّغَارُ وَالْجِزِيَّةُ» أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (16957). (بيـت  
مدـنـ)ـ هو الـبيـتـ منـ الطـيـنـ. (الـوبـرـ)ـ الشـعـرـ.

### الفوائد:

ـ1ـ هذاـ الحـديـثـ منـ المـبـشـراتـ النـبـويـةـ الـتـيـ تـحـقـقـ كـثـيرـ  
ماـ فـيهـ فـيـ التـارـيخـ وـالـوـاقـعـ. فـأـمـاـ التـارـيخـ فـقـدـ وـصـلتـ  
فيـهـ كـتـائـبـ الإـسـلـامـ إـلـىـ مـشـارـقـ الـأـرـضـ وـمـغـارـبـهاـ، وـفـيـ  
الـوـاقـعـ باـنـتـشـارـ الدـعـوـةـ إـلـىـ اللـهـ، وـدـخـولـ كـثـيرـ مـنـ النـاسـ  
بـهـذـاـ دـيـنـ مـنـ مـخـتـلـفـ أـقـطـارـ الـأـرـضـ فـيـ وـاقـعـ يـصـعـبـ  
أـنـ يـكـونـ سـبـبـاـ لـدـخـولـ النـاسـ فـيـ الإـسـلـامـ.

تلخيص

شرح متن

السراج من سيرات النبوة

---

بَابٌ فِي أَنَّ الْإِسْلَامَ هُوَ الدِّينُ  
الْوَحِيدُ الْمَقْبُولُ عِنْدَ اللَّهِ، وَأَنَّهُ  
شَرْطُ النَّجَاةِ





تنبيه

المادة المعتمدة في الاختبار:  
الشرح المرئي للكتاب  
هذا المخلص لا يغني عن مراجعة  
الشرح.

## **بَابٌ فِي أَنَّ الْإِسْلَامَ هُوَ الدِّينُ الْوَحِيدُ الْمَقْبُولُ عِنْدَ اللَّهِ، وَأَنَّهُ شَرْطُ النَّجَاةِ**

### **الفوائد:**

- 1**- كتاب «المنهاج من ميراث النبوة» يعني بمركزيات الشريعة. وفي نفس الوقت يضع المؤلف عيناً على الواقع، مما كان من هذه المركزيات فيه إشكال في الواقع فإنه يوضع في هذا الكتاب.
- 2**- هذا الباب من الكتاب من موجبات اختياره: الخل موجود في الواقع في محاولة تغييب أن الإسلام هو الدين الوحد المقبول عند الله، وأنه شرط النجاة.

# الآيات

الآلية الأولى والثانية والثالثة: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَسِيرِينَ} وقال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ} وقال تعالى: {مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ}

## الفوائد:

- 1- خلق الله السماوات والأرض لغاية عظيمة، وهي: الاستسلام لله تعالى، وتوحيده والانقياد له، وهذه الغاية قد جعل الله لها نورًا وسبيلًا ومرجعًا يصل إليها، وهو: ما أوحى الله لأنبيائه.
- 2- يطلق «الإسلام» على معنيين:
  - معنى عام، وهو: دين الأنبياء كلهم، فيشمل جميع ما نزل على الأنبياء: لأن الأنبياء جمیعاً اشتراكوا في الدعوة إلى الاستسلام لله والانقياد له.
  - معنى خاص، وهو: الدين الذي بُعثت به مُحَمَّدٌ ﷺ، ومن شرف هذا الدين أنه سُمي بـ«الإسلام».
- 3- لما بُعث النبي ﷺ بهذا الدين كانت رسالته واضحة، ولم يقل رسول الله ﷺ يوماً: إني بُعثت برسالة غير ملزمة، وإنما كانت رسالتها واضحة بأنها الحق الذي يجب التمسك به، وأنها السبيل الوحيد للنجاة، وسلوك أي سبيل غير سبيله إنما هو سلوك سبيل إلى جهنم، وكان هذا التوضيح رحمة بالأمم حتى لا يخدعوا.

**4-** في مرحلتنا اليوم هناك من يجدد دعوة مندثرة في التاريخ، وهي الدعوة القائلة: إن الإسلام ليس هو الشرط الوحيد للنجاة من عذاب الله، وإنما بإمكان البشرية أن تتمسك بأديان أخرى ثم تكون من الناجين عند الله تعالى، ويُوضع لمثل هذا الكلام شعار من الشعارات البراقة، وهو شعار «الإبراهيمية» زاعمين أن هناك مجموعة من الأديان كلها تنتمي لإبراهيم - عليه السلام -، وأن أبناء هذه الأديان كلهم أبناء رسالة واحدة، ولا داعي - بزعمهم - للتفريق بين هذه الأديان.

**5-** تستند الدعوة إلى ما يُسمى بـ«الإبراهيمية» إلى نوعين من الركائز:

• ركائز دينية مخصوصة بنصوص معينة، ومنها قول الله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ ظَاهَرُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى  
وَالصَّابِرِينَ مَنْ ظَاهَرَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَلِحًا  
فَلَهُمْ أَجْرٌ هُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) [البقرة: 62]. فهذه الآية - بزعمهم - ليس فيها اشتراط الدخول في الإسلام للنجاة.

**والجواب عن هذه الشبهة من وجهين:**

أحدهما: رد المتشابه إلى المحكم، فينظر في عامة النصوص الواردة في الباب، ثم تردد هذه الآية التي تحتمل أكثر من معنى إلى الآيات التي لا تحتمل إلا معنى واحداً، وعند النظر في بقية النصوص الواردة في الباب سنجد أنها واضحة غاية الوضوح في أن الإيمان بالنبي ﷺ واتباعه شرط للنجاة، وأن الإنسان وإن كان على دين آخر، وإن كان موحداً وعمل صالحاً لكنه لم يؤمن بالنبي ﷺ: فإن هذا لا يكفيه للنجاة.

ومن النصوص المحكمة في الباب:

- قوله تعالى: (وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعُ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهُ مَا تَوَلَّ وَنُصْلِلُهُ جَهَنَّمُ وَسَيَأْتُ مَصِيرًا) [النساء: 115].

- قوله: (قُلْ يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآللَّهِ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَمَنْ نُحْيِي فَإِنَّمَا يُحْيِي بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ أَنَّبِيَّ أَلْأَقْمَىٰ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَتِهِ وَأُتْبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهَتَّدُونَ) [الأعراف: 158].

**والآخر:** أن هذه الآية إنما هي متعلقة بما قبلبعثة النبي ﷺ، وذكر الشيخ السعدي الموجب لهذه الآية فقال: «فإن هذا إخبار عنهم قبلبعثة محمد ﷺ وأن هذا مضمون أحوالهم، وهذه طريقة القرآن إذا وقع في بعض النفوس عند سياق الآيات بعض الأوهام، فلا بد أن تجد ما يزيل ذلك الوهم، لأنه تنزيل من يعلم الأشياء قبل وجودها، ومن رحمته وسعت كل شيء، وذلك -والله أعلم- أنه لما ذكربني إسرائيل وذمهم، وذكر معاصيهم وقبائحهم، ربما وقع في بعض النفوس أنهم كلهم يشملهم الذم، فأراد الباري تعالى أن يبين من لم يلحقه الذم منهم بوصفه».

• ركائز دينية عامة: كالأخلاق.

**6- من حق المسلمين وغيرهم علينا: توضيح الحق في قضية «الإبراهيمية»: لأنها تؤدي إلى آثار سلبية متعددة، منها:**

• الفتور في الدعوة إلى الإسلام الدين الحق: لأنه لا فائدة من الدعوة إذا كان الكل ناجيًّا.

• خيانة غير المسلمين، وذلك بتبييض الحق بالباطل عليهم، وتثبيتهم في الضلال الذي هم عليه.

**7- الدعوة الإبراهيمية مرشحة للانتشار: لأمور منها:**

- ما تستند عليه من القوة المادية.
- أن النفس العام متأثر بـ«الإنسانية».

**8- الآية الواردة في أن إبراهيم - عليه السلام - لم يكن يهودياً ولا نصراوياً بيّنة محكمة في إبطال تذويب الفروق بين الأديان.**

# الأحاديث

الحديث الأول: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: «كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قُبَّةِ الْجَنَّةِ» قُلْنَا: نَعَمْ، قَالَ: «أَتَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا رُبُعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ» قُلْنَا: نَعَمْ، قَالَ: «أَتَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ» قُلْنَا: نَعَمْ، قَالَ: «أَتَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا شَطَرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ» قُلْنَا: نَعَمْ، قَالَ: «وَالذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا نِصْفَ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَذَلِكَ أَنَّ الْجَنَّةَ لَا يَدْخُلُهَا إِلَّا نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ، وَمَا أَنْتُمْ فِي أَهْلِ الشَّرِكَ إِلَّا كَالشَّاغِرَةِ الْبَيْضَاءِ فِي جَلْدِ التَّوْرِ الْأَسْوَدِ، أَوْ كَالشَّاغِرَةِ السَّوْدَاءِ فِي جَلْدِ التَّوْرِ الْأَخْمَرِ». رواه البخاري: (6528)، ومسلم: (221).

## الفوائد:

- في هذا الحديث تأكيد على أن الجنة لا يدخلها إلا نفس مسلمة، وهذا لا ينبغي أن ينصرف في أذهاننا إلى غير المسلمين فقط، وإنما ينصرف إلى المسلمين، وذلك بالحرص على أن يحافظ كل امرئ منهم على إسلامه.
- من أهم ما يدخل في الإسلام: الإخلاص لله تعالى، بأن يعمل العبد أعماله ابتغاء وجه الله تعالى.
- هذا الحديث يبيّن خيرية هذه الأمة وفضائلها، وما في الحديث باب من أبواب الرجاء.

الحاديـث الثانـي: عـن أـبـي هـرـيـةَ - رـضـيـ اللـهـ عـنـهـ - عـنـ  
رـسـوـلـ اللـهـ صـلـاـتـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـيـمـهـ أـلـهـ قـالـ: «وـالـذـي نـفـسـ مـحـمـدـ بـيـدـهـ،  
لـا يـشـمـقـعـ بـيـ أـحـدـ مـنـ هـذـهـ الـأـمـمـ يـهـوـدـيـ، وـلـا نـصـرـانـيـ،  
ثـمـ يـمـوتـ وـلـمـ يـؤـمـنـ بـالـذـي أـرـسـلـتـ بـهـ، إـلـا كـانـ مـنـ  
أـصـحـابـ النـارـ» أـخـرـجـهـ مـسـلـمـ: (153).

### الفوائد:

- 1- هذا الحديث فيه تأكيد على أنّ من سمع بالنبي ﷺ ولم يؤمن به: فـإـنـهـ مـنـ أـهـلـ النـارـ.
- 2- هذا الحديث يحرّك المؤمن ليكون داعيًّا إلى الله تعالى، رحيمًا بالناس منقذًا لهم من عذاب الله.

تلخيص

شرح متن

السراج من سير ابن سينا (النبوة)

---

باب سير المؤمن إلى الله تعالى  
بين الخوف والرجاء





تنبيه

المادة المعتمدة في الاختبار:  
الشرح المرئي للكتاب  
هذا المخلص لا يغنى عن مراجعة  
الشرح.

# بَابُ سَيِّرِ الْمُؤْمِنِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بَيْنَ الْخَوْفِ وَالرَّجَاءِ

## الفوائد:

- 1- للمؤمن جناحان في سيره إلى الله أحدهما: «الخوف»، والآخر: «الرجاء»، ومتى فقد المؤمن أحد الجناحين فقد وقع اختلال في طريقه، فالسير بالرجاء دون الخوف يجعل العبد متهاوناً بالذنوب والمعاصي؛ لأن النفس لا تثبت على الطريق بمحض الرجاء، وإنما تحتاج إلى خوف، ومن سار بالخوف دون الرجاء سيفقد نعيم الرجاء، والشوق إلى الله، والأمل بالله، ومحبته؛ لأن الرجاء يغذّي المحبة.
- 2- الخوف المطلوب شامل لأهل الإيمان والاستقامة كما أنه شامل لأهل الذنوب والمعاصي، وقد أخبر الله تعالى عن أهل الجنة أنهم يقولون بعد دخولها: (إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ) [الطور: 26].

# الآيات

الآلية الأولى: قَالَ اللّهُ تَعَالَى: {نَبِيٌّ عِبَادِيَ أَتَّى أَنَّا  
الْغَفُورُ الرَّحِيمُ} ٤٩ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ  
الْأَلِيمُ} ٥٠

## الفوائد:

- 1- ذكر الله تعالى في هذا الموضع من كتابه موجباً للرجاء،  
وآخر للخوف.

# الأحاديث

ال الحديث الأول: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ: «إِنَّ الرَّجُلَ لَيَغْفَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، حَتَّىٰ مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَغْفَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَدْخُلُ الْجَنَّةَ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَغْفَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، حَتَّىٰ مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ، فَيَغْفَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، فَيَدْخُلُ النَّارَ» أخرجه البخاري: (3332)، ومسلم: (2643).

## الفوائد:

- 1- هذا الحديث فيه رجاء من جهة، وهي عدم اليأس من العاصي، فقد يكتب الله له الهدایة، فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها، وفي الحديث خوف من جهة أخرى، فالإنسان لا يأمن الحال التي هو عليها من السير في طريق الطاعة والعلم، ف مجرد السير في الطريق لا يضمن للإنسان أن يموت عليه.
- 2- كان الصالحون يخافون لحظة الختام، ويقلقون تجاهها، فكانوا لا يطمئنون إلى أن يموتون على ما كانوا عليه من صلاح الحال.

ال الحديث الثاني والثالث: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَوْ يَعْلَمُ الْمُؤْمِنُ مَا عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الْعُقُوبَةِ؛ مَا ظَمِعَ بِجَنَاحِهِ أَحَدٌ، وَلَوْ يَعْلَمُ الْكَافِرُ مَا عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الرَّحْمَةِ؛ مَا قَنَطَ مِنْ جَنَاحِهِ

**أَحَدٌ**، أخرجه البخاري: (6469). ومسلم: (2755). و«عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْجَنَّةُ أَقْرَبُ إِلَى أَحَدِكُمْ مِنْ شِرَاكِ نَغْلِهِ، وَالنَّارُ مِثْلُ ذَلِكَ» رواه البخاري: (6488). (شراك نعله): سَيِّرْ نعله التي تكون على وجهه.

### الفوائد:

- دخول الجنة والنار قد يكون لِمَا لا يلقي الإنسان له بالاً، وهذا يفتح من جهة باب الرجاء، يجعل المؤمن لا يستخف بشيء من الأعمال الصالحة فقد تكون سبباً في دخوله الجنة، وهذا الحديث يفتح من جهة أخرى باب الخوف، يجعل المؤمن لا يستخف بشيء مما حرمته الله ولو كان صغيراً.
- عذاب الله لا طاقة لأحد به، وهذا حادٍ إلى الخوف، وكذلك فإن رحمة الله واسعة، وهذا حادٍ إلى الرجاء، والذي على الإنسان أن يتقي الله ربّه ما استطاع.

الحديث الرابع: **عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خُطْبَةً مِثْلَهَا قَطُّ، قَالَ: «لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَيْحَكُتُمْ قَلِيلًا، وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا»، قَالَ: فَفَغَظَى أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وُجُوهَهُمْ لِهِمْ خَنِينٌ» أخرجه البخاري: (4621). ومسلم: (426). (لهم خنين): أي: بكاء له صوت فيه غنة.**

### الفوائد:

- رأى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما لم نره من النعيم والشقاء، والرحمة والعذاب، وبعد أن علم ما علم كانت النتيجة أنه ينبغي

على الإنسان أن يكون جاداً في حياته وتطليبه رضوان الله تعالى. ومن علامات هذه الجدية: الخوف والخشية، وقلة الضحك.

2- بمقدار علم الإنسان بالله وما عنده يتلبيس بحالة الخشية والخوف من الله تعالى.

الحديث الخامس: **عَنْ أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** - قَالَ: **قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: «مَنْ جَاءَ بِالْخَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَأَزِيدُّ، وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَجَزَاؤُهُ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا، أَوْ أَغْفِرُ وَمَنْ تَقَرَّبَ مِنِّي شِبْرًا تَقَرَّبَتْ مِنْهُ ذِرَاعًا، وَمَنْ تَقَرَّبَ مِنِّي ذِرَاعًا تَقَرَّبَتْ مِنْهُ بَاعًا ، وَمَنْ أَتَانِي يَفْتَشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً، وَمَنْ لَقِيَنِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطِيئَةً لَا يُشْرِكُ بِي شَيْئًا لَقِيَتْهُ بِمِثْلِهَا مَغْفِرَةً»** أخرجه مسلم: (2687). (باعا): أي طول ذراعي الإنسان وما بينهما.

### الفوائد:

1- هذا الحديث من أعظم الأحاديث التي توسيع الأمل عند الإنسان، وتزيد رجاءه وطمئنه في رحمة الله وثوابه.

2- من أهم ما يطمع المؤمن بالعمل الصالح: القرب من الله تعالى، وأن يكون ممن رضي الله عنهم.

الحديث السادس: **عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** - قَالَ: **قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ مَاتَ يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ النَّارَ»** وَقُلْتُ أَنَا: فَنَمَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ.

أخرجه البخاري: (1238)، ومسلم: (92).

## الفوائد:

- من أعظم ما ينبغي الحرص عليه: تحقيق التوحيد والبعد عن الشرك، فإن أرجى ما يلقى به المؤمن ربه: أن يلقاء بقلب موحد.
- من أهم ما يدخل في «التوحيد»: أعمال القلوب، من الإخلاص، والمحبة، والإنابة، والتوكّل، والاعتصام، وكلما حقق الإنسان هذه الأعمال القلبية يكون قد قطع الأواصر التي قد تكون بينه وبين الشرك؛ لأن الإنسان يقع بالشرك كلما كان تعلقه بالله ضعيفاً

الحديث السابع: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْلَمْ تُذْنِبُوا لَذَهَبَ اللَّهُ بِكُمْ، وَلَجَاءَ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ، فَيَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ فَيَغْفِرُ لَهُمْ» أخرجه مسلم: (2749).

## الفوائد:

- هذه الأحاديث من أحاديث الرجاء العظيمة التي تجعل الإنسان لا يقنط من الذنب، ولا يجعل وقوع العبد في الذنب سبباً لل اليأس والقنوط.
- الله سبحانه وتعالى يحب المنكسرین إليه المنبيین، وهذه الحال - غالباً - لا تأتي إلا بعد الذنوب، وحالة الانكسار والذل والندم لله بعد الذنب من أعظم صور العبودية.

الحديث الثامن: عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَبْلَ مَوْتِهِ بِثَلَاثَةِ أَيَّامٍ يَقُولُ : «لَا يَمُوتُنَّ أَحَدُكُمْ إِلَّا

وهو يُحِسِّنُ الظَّنَّ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ» أخرجه مسلم: (2877).

### الفوائد:

- 1- هذا الحديث من الأحاديث التي استند العلماء عليها لتغليب الرجاء في بعض الأحوال، ويرون أنّ من الفقه في الدين: تذكير من اقترب من الوفاة بالرجاء أكثر من الخوف.
- 2- إحسان الظن بالله يكون بحسن الظن به أن يقبل توبته، وأنه يَفْدِي إلى رب رحيم.
- 3- هذا الحديث لا ينحصر في لحظات الموت، وإنما يؤخذ منه أن يكون الإنسان محسناً الظن بالله.

تلخيص

شرح متن

المنهاج من سيرات النبوة

---

بَابُ فِي الشَّوْقِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ  
وَالْخَنِينِ إِلَيْهِ





تنبيه

المادة المعتمدة في الاختبار:  
الشرح المرئي للكتاب  
هذا المخلص لا يغني عن مراجعة  
الشرح.

# بَابُ فِي الشَّوْقِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ وَالْحَنِينِ إِلَيْهِ

## الفوائد:

- ١- الشوق إلى الله ورسوله ﷺ من أهم القضايا التي يحتاجها المؤمن في سيره إلى الله تعالى: لأن هذا الدين ليس دين معرفة فحسب، وإنما هو دين أساسه المحبة، وهي محبة من شأنها أنها محبة دافعة للعمل والتضحية وإيثار ما يحبه المحبوب على غيره.
- ٢- الحديث عن الشوق والحنين إلى رسول الله ﷺ ليس بدعاً من القول، وقد وقع هذا في حياته ﷺ من جماد من الجمادات.

# الأحاديث

الحديث الأول: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مِنْ أَشَدِ أَمْتَيْ لِي حُبًّا، نَاسٌ يَكُونُونَ بَغْدِي، يَوْدُ أَحَدُهُمْ لَوْ رَأَيْ بِأَهْلِهِ وَمَالِهِ» أخرجه البخاري: (3587)، ومسلم: (2832).

## الفوائد:

- 1- هذا الحديث يزيد المحب والم مشتاق شوقاً لرسول الله ﷺ: لأنه يتحدث عنه.
- 2- اختلفت الأمة الإسلامية على مر القرون في كثير من الأمور، لكنك لا تجد إنساناً مؤمناً إلا ويحب النبي ﷺ، بل وإن درجة المحبة التي تحصل عند المؤمنين هي درجة لا تشبهها درجة أخرى في محبة البشر.
- 3- من البواعث على محبة النبي ﷺ:
  - الخير الحاصل لهذه الأمة بسببه.
  - ما كان عليه في ذاته من كمال الخلق.

الحديث الثاني: عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُومُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ إِلَى شَجَرَةٍ - أَوْ نَخْلَةٍ - فَقَالَتْ امْرَأَةٌ مِّنَ الْأَنْصَارِ - أَوْ رَجُلٌ -: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَا نَجْعَلُ لَكَ مِنْبَرًا؟ قَالَ: «إِنَّ شِئْتُمْ»، فَجَعَلُوا لَهُ مِنْبَرًا، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ دُفِعَ إِلَى الْمِنْبَرِ، فَصَاحَتِ النَّخْلَةُ صِيَاحَ الصَّبَّيِّ، ثُمَّ نَزَلَ النَّبِيُّ ﷺ فَضَمَّهُ إِلَيْهِ، تَئِنُّ أَنِيْنَ الصَّبَّيِّ الَّذِي يُسَكِّنُ. قَالَ: «كَانَتْ تَبْكِي عَلَى مَا كَانَتْ تَشْمَعُ مِنَ الدَّكْرِ عِنْدَهَا». أخرجه البخاري: (3584).

## الفوائد:

- الله تعالى جعل للجمادات خصائص هو يعلمها، وقد يطلع بعض عباده على شيء من ذلك، ومنها ما حصل في حالة الجذع الذي حن واشتاق للنبي ﷺ.
- أشد الشوق للنبي ﷺ يكون ممن عاشوا معه ثم فقدوه.

الحديث الثالث: عن عبد الله بن هشام - رضي الله عنه - قال: كنا مع النبي ﷺ وهوأخذ بيده عمر بن الخطاب، فقال له عمر يا رسول الله، لآمنت أحب إلي من كل شيء إلا من نفسي، فقال النبي ﷺ: «لا والذي نفسي بيده، حتى أكون أحب إليك من نفسيك» فقال له عمر يا ابنه الآن، والله، لآمنت أحب إلي من نفسي، فقال النبي ﷺ: «الآن يا عمر». أخرجه البخاري: (6632).

## الفوائد:

- محبة المؤمنين للنبي ﷺ هي محبة واجبة، وهذا الحديث يبيّن منزلة وأهمية أن يكون حب المؤمن للنبي ﷺ مقدماً على كل المحبوبات البشرية، وأقول ذلك محبته لنفسه، وأهله، وماله، وولده، ومن حقق هذا القدر من المحبة فلا تسأل عن استقامة أحواله، ومقدار اتباعه للنبي ﷺ لأن هذا موجب المحبة.
- من أعظم ما ترك الله لنبيه ﷺ من الأثر الحسن في هذه الأمة: ما كتبه في قلوب المؤمنين من المحبة له، محبة عجيبة لا تشبهها محبة أخرى من المحاب التي يصرفها البشر للبشر.

تلخيص

شرح متن

السراج من سيرات النبوة

---

باب الشّوق إلى الله سُبْحَانَهُ  
وَتَعَالَى





تنبيه

المادة المعتمدة في الاختبار:  
الشرح المرئي للكتاب  
هذا المخلص لا يغنى عن مراجعة  
الشرح.

# الآيات

الآية الأولى: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {مَنْ كَانَ يَرْجُوا  
لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ تَأْتِي}

## الفوائد:

1- هذه الآية ذكر بعض العلماء أن فيها ما يدل على الشوق إلى الله تعالى.

قال ابن القيم: «قيل: هذه تعزية للمشتاقين، وتسليمة لهم» . وقال ابن سعدي في تفسيره: «يعني: يا أيها المحب لريه، المشتاق لقريبه وللقائه، المسارع في مرضاته، أبشر بقرب لقاء الحبيب، فإنه آت، وكل آت إنما هو قريب، فتزود للقائه، وسر نحوه، مستصحبا الرجاء، مؤملًا الوصول إليه» .

# الأحاديث

ال الحديث الأول: عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَنْ أَحَبَ لِقَاءَ اللَّهِ أَحَبَ اللَّهَ لِقَاءَهُ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ» أخرجه البخاري: (6508)، ومسلم: (2686).

## الفوائد:

1- هذا الحديث من أعظم ما يُعزّي أهل الميت إذا كان من أهل الصلاح والاستقامة.

ال الحديث الثاني: عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائبِ عَنْ أَبِيهِ - رَحْمَهُمَا اللَّهُ - قَالَ: صَلَّى بْنًا عَمَّارٍ بْنًا يَاسِرَ صَلَّى فَأَوْجَزَ فِيهَا، فَقَالَ لَهُ بَعْضُ الْقَوْمِ: لَقْدْ خَفَقْتَ أَوْ أَوْجَزْتَ الصَّلَاةَ! فَقَالَ أَمَا عَلَى ذَلِكَ فَقَدْ دَعَوْتُ فِيهَا بِدَعْوَاتِ سَمِغْتُهُنَّ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - فَلَمَّا قَامَ تَبَعَهُ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ هُوَ أَبِي، غَيْرَ أَنَّهُ كَنَى عَنْ نَفْسِهِ، فَسَأَلَهُ عَنِ الدُّعَاءِ ثُمَّ جَاءَ فَأَخْبَرَ بِهِ الْقَوْمَ «اللَّمَّا بِعِلْمِكَ الْغَيْبَ وَقُدْرَتِكَ عَلَى الْخَلْقِ أَخْبَرَنِي مَا عَلِمْتَ الْحَيَاةَ خَيْرًا لِي، وَتَوَمَّنِي إِذَا عَلِمْتَ الْوَفَاءَ خَيْرًا لِي، اللَّهُمَّ وَأَسْأَلُكَ خَشِيتُكَ فِي الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَأَسْأَلُكَ كَلِمَةَ الْحَقِّ فِي الرِّضَا وَالغَضَبِ، وَأَسْأَلُكَ الْقَضَادَ فِي الْفَقْرِ وَالغِنَى ، وَأَسْأَلُكَ نَعِيْمًا لَا يَنْفَدِدُ، وَأَسْأَلُكَ قَرَّةَ عَيْنٍ لَا تَنْقَطِعُ، وَأَسْأَلُكَ الرِّضَاءَ بَعْدَ الْقَضَاءِ، وَأَسْأَلُكَ بَرْدَ الْغَيْشِ بَعْدَ الْمَوْتِ، وَأَسْأَلُكَ لَذَّةَ التَّنَظِيرِ إِلَى وَجْهِكَ وَالشَّوَّقَ إِلَى لَقَائِكَ فِي غَيْرِ

**ضَرَّاءَ مُضِرَّةٌ وَلَا فِتْنَةَ مُضِلَّةٌ، اللَّهُمَّ زِينْنَا بِزِينَةِ الإِيمَانِ وَاجْعَلْنَا هُدَاةً مُهْتَدِينَ»** أخرجه النسائي: (1305). (القصد في الفقر والغنى): أي: الاقتصاد والتوسط في الفقر والغنى، أو عدم السخط في الفقر والطغيان في الغنى، (قرة عين): أي: سرور وفرح.

### **الفوائد:**

- 1**- هذا الدعاء من الخير والفلاح للمؤمن أن يحفظه ويكثر من الدعاء به، ومن ميزات هذا الدعاء: أن فيه أدعيَة لاستصلاح الباطن ولزوم الاستقامة في مختلف الأحوال.
- 2**- من أعظم صور البركة النبوية: بركة النبي ﷺ في أدعيته، فمن يلزم أدعيته فقد لزم شيئاً مباركاً.
- 3**- في الحديث دلالة على أن الشوق إلى الله من المطالب الإيمانية.
- 4**- الشوق إلى الله لا يكون إلا بعد امتلاء القلب بالحب له، وهذا الحب له أسباب، منها:
  - العلم بالله تعالى، ومظانه في الكتاب العزيز، وفي تعامل الأنبياء التعبدي مع الله تعالى.
  - النظر إلى النعم الخاصة والعامة.
  - إدراك آثار المعية الخاصة للعبد.

الحاديـث الثـالـث: عـنْ صـهـيـبـ - رـضـيـ اللـهـ عـنـهـ - أـنـ النـبـيـ  
صـلـيـلـهـ عـلـيـهـ وـسـلـيـلـهـ قـالـ: «إـذـا دـخـلـ أـهـلـ الـجـنـةـ، قـالـ: يـقـولـ اللـهـ  
تـبـارـكـ وـتـعـالـىـ: تـرـيـدـونـ شـيـئـاـ أـزـيـدـ كـمـ؟ فـيـقـولـونـ: أـلـمـ  
تـبـيـضـ وـجـوـهـنـاـ؟ أـلـمـ تـذـخـلـنـ الـجـنـةـ، وـتـنـجـنـ مـنـ النـارـ؟  
قـالـ: فـيـكـشـفـ الـحـجـابـ، فـمـاـ أـغـطـوـ شـيـئـاـ أـحـبـ  
أـحـبـ إـلـيـهـمـ مـنـ الـنـظـرـ إـلـيـهـ». أـخـرـجـهـ مـسـلـمـ: (181).

### الفوائد:

- 1- مطلب المؤمن في الآخرة لا ينحصر في التمتع الحسني، وإنما من أعلى المطالب: رؤية الله عز وجل ولقاوه.
- 2- لا ينبغي أن يضع الإنسان لنفسه مطلوبًا أقل من رؤية الله عز وجل ولقاوه.